

ادب الكتاب

تأليف

« المنشئ البليغ وامام الادب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمّد بهجة الأثرى

« ونظر فيه تلامذة الوراق »

السيد محمود شكرى الآبوسى

طبع على نفقة

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمتان الأعظمى

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : مآلده الطيب ومبذلتها فتده

القاهرة : ١٣٤١

ادب الكتاب

تأليف

« المنشيء البليغ وامام الادب »

« أبي بكر محمد بن يحيى الصولي »

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثرى

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكرى الآلوسى

طبع على نفقة

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمت ان الاعظمى

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الطيب وعبد القوام فندون

القاهرة : ١٣٤١

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله * وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾

وبعد فقد كان المظنون أن عوادي الأيام — التي
نزلت بالقومية العربية — ذهبت بجميع تركة السلف من
كتب التاريخ والعلم واللغة والأدب والتشريع ، فجرت
مياه دجلة سوداً ، كما ملئت آفاق الأندلس دُخاناً ، بما
أغرقه سيلُ الهمجية المنحدرُ من وراء النهر ، وبما أحرقه
شواظُ التعصب الثائر وراء الزُّقاق من عبر البحر ،
فكان ذلك بعضَ الآفات التي منيت بها المكتبة العربية
الجليلة ، ثمرةُ عقول نوابغ قومنا الذين قادوا حركة الحضارة
والعرفان في كرة الأرض أجيالاً لا يستهان بها
ولكنَّ الأيام أيادي ، كما أن لها عوادي . وما يرحت

أياديها البيضاء ، في عواذيتها السوداء ؛ كوكباً درياً يتلاشى
بأشعته بعض رُكام الظلماء

ومن هذا القبيل اكتشافُ انزُر اليسير من ذخائرنا
الأدبية المفقودة ؛ بين صبح بعض الأيام ومساءها . وآخر
هناك عثرُور الأديب الفاضل السيد محمد بهجة الأثري — في
خزانة بيت الآلوسي العامر في بغداد — على نسخة من
(أدب الكتاب) لأبي بكر الصولي أحد رجال دولة
بني العباس قبل نيّف وألف عام ، فعنيّ بنسخ هذا الكتاب
وتصحيحه من المظان التي وصلت إليه يدُه ، والتعليق عليه
بما رأى فيه إتماماً للفائدة . ثم قدّم بين يدي الكتاب
ترجمة حافلة المؤلف

ولما انعقدت العزيمة على طبع هذا السفر قرأه السيد
بهجة الأثري على أستاذنا شيخ مشايخ العراق السيد محمود
شكري الآلوسي فاستفاد من ذلك علماً جماً ظهرت آثاره
في هذه النسخة

ولاحظنا أن نفوسَ رجال النهضة العربية قد سئمت

ما تراه من قلة عناية أكثر مطابعنا بمطبوعاتها ، فاخترنا
 لطبع هذا الكتاب (الطبعة السلفية) التي اشتهرت
 بصحة ما يُنشر فيها من المصنّفات ، وامتازت بتلافيتها كل
 ما يحتمل المحيط تلافية من نقائص الطباعة العربية . وبذلك
 اديننا لهذا الكتاب ما هو جدير به من العناية . ومن الله
 نستمدُّ العون

بغداد : غرة جمادي الثانية ، ١٣٤١

نعمان الأعظمي

صاحب المكتبة العربية — ببغداد



كلمة مصصح الكتاب

كنا نسمع بكتاب أدب الكتاب ، مؤلفه المنشيء البليغ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ ، ونرى بعض النقول الممتعة عنه في بعض الكتب - كنفسير روح المعاني لشيخ مشائخنا أبي الثناء الآكوسي رحمه الله ، أو بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لشيخنا علامة العراق ورحلة أهل الآفاق أبي المصالي السيد محمود شكري الآكوسي حفظه الله تعالى ومتع الوجود بحياته ، وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي رحمه الله وغيرها - فنشتهي أن نراه ونتمنى لو تقف عليه

وقد أعطانا الله ما نتمنى إذ ظفرت بنسخة منه عند شيخنا الآكوسي وقد انتقلت إليه من تراث جده المغفور له أبي الثناء الآكوسي وعليها بخطه « اشتراء أفقر العباد إليه عز شأنه السيد محمود المفقي ببغداد عفي عنه * ١٣ شوال سنة ١٢٥٤ » فألفيته درة ثمينة ، وعلقاً تقيساً ، بل كنزاً كبيراً ، فبرزني الشغف ، والاحتفاظ بالتمين من تراث عظماء السلف ، المتجملين في ميدان البراعة ، فنسخته بيدي ، وقاسيت ما قاسيت من الصعوبة في ذلك ، لسقم خطه ، واختلال كله ، ورداءة وضعه ، حتى إن رأيته ليقول فيه ما هذا خط انس ولا جان . فهو - ولا أطيل - أشبه شيء بنسج

العنكبوت ، أو بآثار أرجل البط في الوحل . ولولا حرصي على
آثار السلف ، وعشتي لنفائس الكتب ، وشغفي بنوادرها ، لما
أقدمت على نسخه ، بل ولا أجريت قاءا في نقله

وقبل أن أتمه ببيعة أيام شرعت في مقابلة نسختي على
الأصل مع الاستاذ الأكوسي ، وبذلت الجهد في تصحيح ما جاء
فيه من الغلط والتحريف معتمداً على السياق والسباق . وأشرت
بكذا الى ما لم أهتم اليه ، ولم أقف عليه . والى ما أظن ان صوابه
كذا بقولي لعل الصواب كذا ، وربما أقطع في بعض التحريفات
أو التصحيفات ان صوابها كذا فلا أشير في الحاشية الى ما كانت
عليه في الأصل الا قليلاً

وكتبت عليه بعض ما سمح به الذهن وسنح في الخطا من
الفوائد ، على طريق الاستعجال والارتجال

فجاءت نسختي بحمد الله أجل من الاصل وأصح بكثير ،
لاحتوائها عليه وعلى ما ليس فيه ، أغنى ما علقته عليه . فهي
جديرة بأن يعتمد عليها في الطبع والنشر

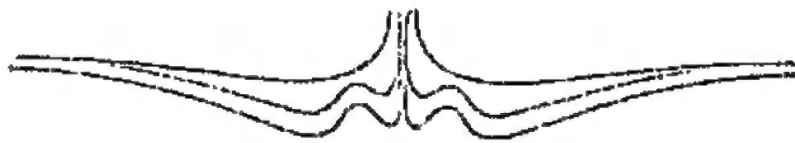
واني - مع ما قاسيت من العناء في نسخه وتصحيحه - لا
أدعي انه قد تيسر لي تصحيحه كما أحب ، على اني لا أظن انه
يتيسر لكل أحد ما تيسر لي من الاعتناء والتصحيح ومراجعة
كثير من الاصول والنقول المنقولة عنه المبعثرة في الكتب
الضخمة والمجلدات الكبيرة

وبعد فهذا مبلغ نسختنا من الصحة ، ونحن قد بذلنا الجهد -

في احياء هذا الأثر الثمين رجاء أن ينتفع به اخواننا غواة الادب،
وعشاق فنون العرب ، لا لحبسه في القطار وخزائن البكتب كما
هو دأب كثيرين هداانا الله واياهم الى عمل البر والخير ووفقنا لنشر
ما تصل اليه أيدينا من آثار العظماء وتراث العلماء الاجلاء ،
سميع الدعاء

بغداد : ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الاثري



محمد بن يحيى الصولي عن

ابن خلكان . ونزهة الالباء في طبقات الادباء . وروضات الجنات
والنهرست لابن النديم . وكشف القنون . والغيث
المسجم . ومروج الذهب . وقاج العروس
وأدبيات اللغة العربية وغيرها

نسبه

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول
بالضم واليه ينسب . وصول رجل من الأتراك كان هو وأخوه
فيروز ملكي جرجان ، تمجسا وأشبهها بالفرس . وقال ابن الأثير
وغیره أسلم صول على يد يزيد بن المهلب ولم يزل معه حتى قتل
يزيد يوم العقرة

ومن الناس من يقول الصولي بالفتح نسبة إلى صول بلدة
بصعيد مصر الأدنى شرقي النيل ، وهو خطأ فاحش غلط قبيح
والصواب ما قدمناه

علمه ووظافته

كان الصولي عالما بعمق الأدب ، حسن المعرفة بأدب
الماوك ، واسع الاطلاع ، غزير المادة ، حاذقا بتصنيف الكتب ،
كثير المحفوظات . وكان حسن الاعتقاد ، مقبول القول . وكان
واحد وقته ، وأعجوبة دهره في الظرانية ؛ حتى انه لدمائته
وظرافته وماجرياته اتخذته الراضي بالله نديما ومعلما ثم المقتدر

بالله وقبلة المكتفي . وهو مع فضله والاتفاق على تفننه في العلوم ونرافته ما خلا من منتقص هجاءه هجواً لطيفاً ، وهو أبو سعيد العقيلي ، فإنه رأى له بيتاً مملوء كتباً قد صنفاً وجاودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعي فإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب فلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الآيات :

أعلم الناس خزانة	انما الصولي شيخ
طلباً منه ابانه	ان سألناه بعلم
رزمة العلم فلانه	قال يا غلام هاتوا

أخذه وروايته

أخذ عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وأبي العيلاء وغيرهم . وروى عنه الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني وغيرهما . وأتذكر اني رأيت أبا الفرج يروي عنه في كتابه الاغانى

قال في نزهة الالباء في طبقات الأدباء : قال محمد بن العباس الخراز حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه شيئاً من شوال » فقلت أيها الشيخ اجعل النقطتين اللتين تحتهما فوقها فلم يعلم ما أردت فقلت انما هو ستا من شوال فرواد على الصواب

وقال أبو بكر بن شاذان : وكان ممن أخذ عن الصولي وكان يتباهى عظيم بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان

كل صنف من الكتب لون فصف احمر وصف اصفر وغير ذلك
قال فكان الصولي يقول هذه الكتب كلها سماعى . وقد مرت
الاشارة الى هذا وحلت

حذقه في لعب الشطرنج

كان الصولي ألعب أهل زمانه في الشطرنج حتى لقب بالشطرنجي
وضرب به المثل . بل ان كثيراً من الناس يزعم انه واضعه لما
ضرب به المثل فيه . وهو زعم فاسد وقول كاسد فان الذي وضعه
صصة بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر
السين . وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد
وضع النرد ولذلك قيل له لنردشير وجعله مثالا لدار الدنيا واهلها
فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع
ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والقصوص مثل القدر وتقلبه بأهل
الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلميت
فوضع له صصة المذكور الشطرنج نقضت حكماء ذلك العصر
بترجيحه على النرد لأمر يطول شرحها

هنا هو الصواب على ما ذكره كثيرون منهم صاحب
روضات الجنات وصاحب الغيث المسجهم وغيرهما . وانما يذكر
الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد لعب به وبألف الغاية لا
لانه واضعه

حكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الرازي بالله اتى
في بعض متزهاته بستانا موقعا ، وزهرا رائقا ، فقال لمن حضره
ممن كان من ندمائه : هل رأيتم منظرأ احسن من هذا . فكل

اثني وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا ينبغي بها شيء .
من زهرات الدنيا . فقال الرازي « لعب الصولي بالشطرنج احسن .
من هذا ومن كل ما تصفون »

وذكر المسعودي أيضاً أن الصولي في بدء دخوله على المكتفي
وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب
متقدماً عنده متمكناً من قلبه معجبا به لآعبه فلما لعبا جميعاً بحضرة
المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة
في الألفة على نصرته وتشجيعه وتبنييه حتى أدهش ذلك الصولي
في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانتها
وقصد قصده غلبه غالباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعب
الصولي للمكتفي فعبدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له
عاد ماء وردك بولا

ونوادر الصولي وأخباره كثيرة ، وما جرياته أكثر من أن
تحصى ، وأبعد من أن تستقصى

مصنفاته

أ- أدب الكتاب : ومن الناس من يقول أدب الكتاب . وقد
ألفه زمن الرازي بالله كما ينهم مما كتبه في باب ما يتكاتب به الناس .
اليوم . وهو مع صغر حجمه قد احتوى على فوائد جمة ومباحث
مهمة جديرة بالتقدير

ب- الأوراق : في أخبار الخلفاء وأسماءهم . قال ابن النديم انه لم
يتممه والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرها وأسماء أولاد
الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز . قال في أديبات

اللغة العربية بعد نقله ما تقدم ولكن في المكتبة الخديوية نسخة بهذا الاسم للصولي هي من قبيل أخبار الشعراء رتب أسماءهم على أحرف الهجاء وأكثره في أخبار أبان اللاحقي شاعر البرامكة وابنائهم الشعراء كعبد بن أبان وأبان بن حمدان ابن أبان وغيرها وأخبار أشجع بن عمرو السامي وأشعاره مرتبة في أبواب وأحمد بن يوسف وزير المؤمنين وآله وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيعات أحمد المذكور وكلامه فضلاً عن أشعاره . وجاء في آخر الكتاب أنه شرع بترجمة اسحق بن ابراهيم الموصللي وتوفي قبل أن يتمها . وذلك يختلف عما ذكره ابن النديم

قلت هذا خطأ فاحش وغلط قبيح ووهم كبير كسائر أوهامه في كتبه وأقاويله وفلسفته ، قال الكتاب الذي في المنازاة الخديوية هو كتاب أخبار الشعراء بعينه وقد ذكره كشف الظنون قال : أخبار الشعراء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفي سنة ٣٣٥ رتب على الحروف

فمنه يعلم صحة ما ذكره ابن النديم وخطأ المتفلسف صاحب كتاب ادبيات اللغة العربية جرجي زيدان . وأما ما كتب على النسخة فلا عبرة به وما كان ينبغي له أن يعتمد عليه وينسب ابن النديم الى الغلط والوهم

وقال صاحب كشف الظنون في حرف الهجاء « الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم لمحمد بن يحيى الصولي المتوفي سنة ٣٣٥ كتب فيه ما رآه وشاهده » وقال في حرف التاء « تاريخ

آل عباس كثير ، منها الأوراق للصولي ، وهو الممددة فيه لأنه
كتب ما رآه في زمانه »

٧ - كتاب الوزراء : نقل عنه كثير من المؤلفين وفي كتاب
بدائع البدائنه لعلي بن ظافر الأزدی عدة تقول عنه انظر ص
٤٨ و ٥٠ و ١٨٤ و . . الخ من المطبوع بهاش معاهد التنصيص
شرح شواهد التلخيص . وذكره صاحب كشف الظنون باسم
(أخبار الوزراء) و (كتاب الوزراء)

٨ - التقاء والتسليم : ذكره في كتابه أدب الكتاب
٥ - كتاب العبادة

٩ - كتاب تفضيل السنان : عمله لأبي الحسن علي بن الفرات
مناقب علي بن الفرات

١٠ - كتاب الشامل : في علم القرآن ولم يتمه
٨ - » رمضان

٩ - أخبار الشعراء : رتب على الحروف الهجائية

١١ - كتاب الأنواع : ولم يتمه

١٢ - » الغرر : أماني

١٣ - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام (ذكره صاحب كشف الظنون
في لفظ الحماسة)

١٤ - كتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء

١٥ - » أخبار أبي تمام

١٦ - » أخبار القرامطة

١٧ - » أخبار الجبائي أبي سعيد

كتاب أخبار ابن هرمة

« أخبار السيد اسماعيل الحميري

« أخبار اسحق بن ابراهيم

جزء الصولي : في أجزاء الحديث من مرويات الحفاظ وأوردها

على ترتيب الحروف

كتاب الشطرنج : النسخة الأولى

كتاب الشطرنج : النسخة الثانية . ورأيت في كتاب الشطرنج

لابن أبي حجلة عدة نقول عنه

ومما صنفه من أشعار المحدثين

على حروف المنعجم

ابن الرومي . أبو تمام (١) . البحتري . أبو نواس (٢) . العباس

ابن الاحنف . دلي بن الجهم . ابن طباطبا . ابراهيم بن العباس .

ابن عبيدة . ابن شراعة . الصولي . ابن الرومي

شعره

ليس للصولي من الشعراء المكثرين الذين دونوا الدواوين

وقصدوا القصائد فلذلك لم يعد من الشعراء . ولكنه استطاع أن

يسمعه من شعره ما تقرط به الاسماع . وتلذه الطباع . وأن يرى

(١) وللصولي شرح عليه كما في كشف الظنون بالفظ (ديوان أبي تمام)

وفي الخزانة التيمورية نسخة من هذا الشرح بها خرم من أولها ، وفي دار الكتب

المصرية قطعة من هذا الشرح ، وفي شرح التبريزي لشعر أبي تمام نقول عن

شرح الصولي

(٢) وقد شرحه الصولي أيضا كما في الخزانة للهنداءى انظر ج ٢ ص ٢٤٩

ازهاراً مفتحة الاكام . وحدائق ذات بهجة . قطوفها دانية .
ونمارها يالعة .

وقد أثبت في هذه الترجمة ما وصات اليه يدي في هذه
الساعة من شعره وبدائع نظمه ، فمن ذلك قوله :
أحببت من أجله من كان يشبهه
وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته
كأن جسمي من جفنيه مسروق

وتوله وقد كتب الى بعض اخوانه بقلم دقيق فاذا ذكر ذلك
فكتب اليه :

أذكر الخط اذ رآه ضئيلاً
قال هلا كتبت خطأ جليلاً
قلت لا تسبقن باللوم عذري
بخل الخط اذ رأني بخيلاً
وكذا الجسم اذ رأى علة الأ
لحاظ من مقلتيك صار عليلاً

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم درأ في قراطيسه
افدي أبا العباس من ناظم
يطالع أنواراً بها غضة

بوابل من نقشه واسم
 بنفسجاً أو مشبهاً لونه في أرض نسرين له فاحم
 كالدر في اللفظ وكالوشي في الرِّقْم أجادته يد الراقم
 وقوله من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء يسأله حاجة :
 سبقتما في حلاب المجد بينكما
 فرط التجارب ميمون لميمون
 فأتبع النون عيناً في المقال ولا
 تؤخر الميم عن عين وعن نون
 وقوله من قصيدة في بعض الرؤساء يذكر القلم ويصفه :
 يتفادى أعداؤه من خطيب
 يديه يروض عقلاً وفكراً
 فاحل الجسم ليس يعرف من كا
 ن نعيماً وليس يعرف ضراً
 فاطق في الوري بلفظ سواء
 مذهب اللون قد تطرف جراً
 قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد تمعاً وضراً
 ضامر السكشح مخطف الجيد مذ حذف شابوره وقدر شبرا
 ويد ما تزال تنشر وشيا في قراطيسه وتنثر درا
 وقوله من قصيدة كتب بها الى أبي علي محمد بن علي في أيام
 ابن النمرات الأولى :

مشف على الرأي نظار عواقبه،
 اذا تشابه وجهه الرأي واحتجبا

في كفه صارم لانت مضاربه
 يسومنا رغبا ان شاء أو رهبا
 السيف والرمح خدام له أبدا
 لا يبالغان له جدا ولا لعبا
 يرمي فيرضيها عن كل مجترم ويعصيان على ذي النصيح ان غضبا
 تجري دماء الأعداء بين أسطره
 ولا يحس له صوت اذا ضربا
 فما رأينا مداً قبل ذاك دما
 ولا رأينا جسما قبل ذا قصبنا
 وقد شككنا فما ندري لشربته (١)
 انظم الدرر في القرباس ام كتبنا
 وقوله من قصيدة طويلة مدح بها بعض الرؤساء :
 في يده الأعلى محال به
 تواصل الضرب مع الطعن
 ان نبه السيف لأمر له
 جاء اليه مرعد المتن
 ينظر ما يهوى بلا ناظر
 ويسمع السر بلا أذن
 يذري دموع العاشق البتلي
 يطعن من يهواه في الطعن
 فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن

ترى لديه فصحاء الورى
اذا امتطى القرطاس كالألكن
سيف على الأعداء لكنه
لم يغتمضه ظلم الجنن

وقوله من قصيدة :

الاستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأننا اجرى دماءهم على الاقلام
وفاته

توفي الصولي رحمه الله سنة ٣٣٥ و قيل سنة ٣٣٦ - في خلافة
المطيع ابي الفضل بن المقتدر بالله تعالى - بالبصرة مستتراً ، لانه
روى خبراً في حق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فطلبته
الخاصة والعامة لتنتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد
للاضاقه لحقته . هكذا يقولون والله سبحانه وتعالى اعلم

في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأثري



أَوْبُ الكِتَابِ

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الاغاثة

الحمد لله الذي علمنا الحمد ، وهدانا له ، واثابنا عليه * وجعله
مادة لزيادته . ووسيلة اليه في عفوه ورحمته * وصلى الله على محمد
عبدہ ورسوله ، وحبيبه وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه *
وعلى آله الفضلين عملاً ، الطيبين نسباً ، المختارين أمماً وأباً *
وسلم كثيراً .

هذا كتلب الفناء فيما يحتاج اليه أعلى الكتاب درجة ،
وأقامهم فيه منزلة . وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكتاب اليه ،
حتى لا يعول في جميعه الا عليه
وجزأته ثلاثة اجزاء ، في أول كل جزء منها - مع ترجمته -
ذكر ما فيه من الابواب ، ليقرّب على طالبيه ما يريد منه
وهذا الكتاب هو المستحق ان يسمى ﴿ أدب الكتاب ﴾
على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل .
فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب ^(١) ونسبه هذه النسبة
ولم يحصل له منه الا تسميته دون تجسيده ، وتعميته دون
ايضاحه وتقريبه من المعنى الذي ألّسه اياه ، ونسبه اليه . فكان
كما قال النابغة الذبياني :

(١) لعله يعرض بأبن قتيبة فقد قالوا ولم ينصوا الى كتابه خطبة بلا كتاب .

أتاك بقول هامد النسخ كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع^(١)
وكما أنشدنا على بن الصباح عن أبي محم السعدي :
أتاك المرجفون برجم غيب وجئتك بعد بالامر المبين
أصح ما أقول بفضل خبر ولا أقضى بمشبهة الظنون
فمن يك قد أتاك بزور قول فاني قد أتيتك باليقين
وقد سلك بعض مؤلفي هذا الكتاب ، طريق الصواب ،
ولم يوغل فيه . وأتى بطرف من الأخبار ولم يستقصه
وقد اختصرت كتابي هذا جهدي ، غير تارك ما يحتاج اليه
فيه ، ولكنني أخرجت المعاني في اقواتها من الالفاظ ، وأسقطت
من أكثرها الأسانيد ليقرّب على طالبي وينال بغير كلفة ما أراد
ولا تبعد أقطاره عنه . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب
فأول ما يذكر من ذلك :

فضل الكتابة

قال الله تعالى - وهو أول ما أنزل من القرآن - « اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »^(٢) . فجعل تبارك اسمه

(١) اهلل الثوب السخيف النسخ وقد علمه الناسج اذا ارق نسجه
وحفنه . وقوله ناصع يزوي بدله ساطع

(٢) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولا أما بقية السورة فهو
متأخر النزول قطعا وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على انه انما نزل
بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتحرش قريش لايدانه عليه السلام
وهذا لاينافي ان اول سورة نزلت كاملة هي ام الكتاب كما بسط الكلام على

أول ما أنزل من القرآن ذكر التفضيل على عباده بخلقه لهم وما
 نديهم له بذلك من البقاء الدائم والنعيم المتصل لمن آمن به ووحده
 وصدق بنبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أتبع ذلك بذكر الانعام
 عليهم بما عاهد من الكتاب الذي به قوام أمر دينهم ودنياهم
 واستقامة معاشهم وحفظها . ولولا ان من لا يحسن الكتابة يجد
 ممن يحسنها معونة وإبانة عنه لما استقام له أمر ولا تم له عزم .
 وحل محل الصور الممثلة ، واليهام المبهمة . ومعنى قوله الذي علم
 بالقلم الذي علم الكتابة بالقلم

وقال عز وجل « ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك
 معجنون » فاقسم في القرآن بما خلق من ذلك أعنى القرآن وما
 يكتب به من حبر ومداد وما يكتب فيه من سفر وقرطاس
 واشباههما . على ان نون ^(١) ههنا عند بعضهم السمكة التي تحمل
 الأرضين ^(٢) . وقال بعضهم يريد الحرف . وكذلك عند هؤلاء
 يس وطس وكل ما في القرآن من ذلك . وانما هو افتتاح السور
 هذه الاحرف ^(٣) التي السور منها غير خارجة عنها يقول عز وجل .
 هذا القرآن بهذه الاحرف العربية ليس فيها لسان اعجمي ولا حرف

ذلك في محله وهذا اختيار جمع من كبار المفسرين واختار هذا من المتأخرين .
 شيخ مشايخنا السيد الآلوسي في تفسيره والشيخ محمد عبده رحمه الله

(١) صوابه « ن » كما في القرآن

(٢) هذا قول ساقط لم تخرج اليه عنك أفكار العلماء الكبار وفلاسفة
 الدين الاسلامي ولم يعرف في شيء من كتبهم وانما يذكر هذا القول واشباهه
 ويعدده صحيحا معتبرا من جهل الدين الاسلامي وما نزل على محمد صلى الله عليه
 وسلم وما أتى به واولع بالاخبار الاسرائيلية والاقوال الخرافية والقصص والاساطير

(٣) لعله بهذه الاحرف

من حروف العجم ليبطل بهذا ما زعمه الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن من يهود ونصارى يقرأون بالعبراني وغير ذلك من الألسن . الا تراه جل وعلا كيف بين ذلك فقال « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »

وسأل رجل أحمد بن يحيى ثعلب وانا حاضر عن قسم الله عز وجل بالأشياء التي خلقها مثل قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ^(١) لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » فوق القسم على الآية الاخيرة . فقال احمد بن يحيى رأيت الرؤساء من العلماء يتولون معناه : وخافى الذي لا يقدر احد ان يخلق مثله لقد كان كذا وكذا

وقال جل وعلا « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » وقال « بأيدي سفرة كرام بررة » فالسفرة الكتبة

(١) هذه الإمكنة الثلاثة العظيمة هي مظاهر انبيائه ورسله أصحاب الشرائع للعظام والامم الكثيرة . فالتين والزيتون المراد به تنس الشجرتين المعروفتين ومنبتيهما وهوارض بيته المقدس فلما اكثر البقاع زيتونا . وطور سينين المراد به الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه ويقال له طور سيناء بكسر السين والمد وفتحها والمد . والمراد بالبلد الامين مكة حماها الله بلا خلاف وهي مظهر خاتم النبيين والرسل . وترقى في هذا القسم من الفاضل الى الافضل فبدأ بموضع مظهر المسيح ثم ثنى بموضع مظهر السكينة ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله واكرم الخلق عليه محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم . وانظر هذا بعينه في التوراة التي انزلها الله على كليمه موسى جاء الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعان من قارآن فجعل نبوة موسى بمنزلة محيى الصبح ونبوة المسيح بمده بمنزلة طلوع الشمس وانراهما ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بمدهما بمنزلة استعلانها وظهورها للعالم . والتقويم الثقيف والتعديل واستواء الحقائق وكل الصورة

الواحد سافر والجمع سفرة مثل كافر وكفرة ومعنى سافر كاتب يكتب في الاسفار واحداها سفر وهي الصحف وسفر اذا كتب من سفر فهو سافر . وكان المأمون وجد على بعض كتابه في شيء فكتب اليه :

ونحن الكاتبون وقد اسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا
فعفا عنه^(١) . وبالكتاب^(٢) جمع القرآن ، وحفظت الألسن
والآثار ، ووكدت العهود ، واثبتت الحقوق ، وسبقت التواريخ ،
وبقيت السكوك^(٣) ، وأمن الانساب النسيان ، وقيدت
الشهادات ، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي اطول آية
في القرآن

وقد سمعت بعض من حرم فضيلة الكتابة يقول : لو كانت
الكتابة فضيلة لكانت في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو
لا يدري ان في ذلك فضلا^(٤) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونقصا
لغيره لأن الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة ، وانه يتعلم
ما يأتي به في القرآن من اهل الكتاب وكتبه فهو يقرأه ويأتي
بتفسير شيء منه ويشرحه بالاسانة وهو صلى الله عليه وسلم ما قرأ
ولا كتب قط ولا هيباً الله له طلب ذلك ولا عرف بتعلمه لما اراده
جل وعز من الاختصاص بالرسالة وايضاح الحجة على من زعم

(١) قلت قد جاء في المقدم لا يريد ان أبا جعفر المنصور عتب على قوم من
الكتاب قامر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت ونحن الخ فضا
عنهم وأمر بتخليه سبيلهم وهذا يخالف ما ذكره المؤلف ، ولعل المسألة وقعت
في زمان المأمون أيضا فهذا يمكن الجمع بين القولين (٢) كان في الاصل
وبالكتاب (٣) كذا الاصل ولعله الصكوك (٤) أي عدم الكتابة

انه يكتب . الا ترى الى حكاية الله عز وجل لقول الكفار « اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » ما كذبهم عز وجل وجعل من أفضل صفاته عليه الصلاة والسلام قوله « النبي الأمي » فقال « فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي » . وقال « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي »

وليس هذا الكتاب والفوائد فيه معمولاً لتابع دون متبوع ، ولا خامل دون نبيه ، ولا محروق ^(١) دون محفوظ . ولا ينبغي لمن رفعته حال ، وساعده جد ، وهو يؤنس من نفسه تقصيراً في الأدب ، وتخلفاً عن صناعة الكتابة ، ان يغتر بحظه ، واقبال الأيام عليه في وقت ، فانها دول منقلبة ^(٢) واحوال متصرفة ، وليتلاف ماضيه ، ويستدرك ما فرط ، ولا يشكل على كفاءته ، مشغلاً بذاته ، ومريحاً قلبه وجسمه ، مستعيراً في كل وقت عليهم ، ومتكلاً على كفاءتهم ، ينام ويسهرهم ، ويفرغ ويشغلهم . فان هذا الفعل انما يحسن بالرؤساء اذا اشرفوا على العلم ، واستقلوا بالصناعة ، وعرفوا ما يحتاجون اليه من امر الكتبة وحفظوه . فعند ذلك تشرف عندهم انفسهم ، ويحسن بمن عندهم استقامتهم ، حتى يحملوا عنه ما هو اعلم به منهم ، ولا يكونوا اسراء في ايديهم ، ولا مضطارين الى ما عندهم . وقد قل بعض الحكماء « كل شيء يمكن ان يستعار الا الانسان » وقال « من خدم السلطان بلا علم واستقلال ، وتجربة وكمال ، كان بمنزلة راكب

(١) كذا الاصل ولعل الصواب ولا محروم

(٢) كذا ولعل الصواب متغيرة

فيل صعب ، وسابح في بحر قد جف « ومع ذاك فإن الأتباع اذا أحسوا من الرؤساء بنفويض اليهم ، على قلة علم منهم ، واضطرار الى كفائتهم ، ولم يحس الاتباع منهم حسن مجازاة على جميل افادتهم ، وسوء مكافاة على قبيح أفعالهم ، حتى يستوى عندهم محسنهم ومسيئتهم ، وخائنهم وأمينهم ، وكافئهم وعاجزهم ، انتقل الأمين عن مر الوفاء الى حلاوة الحياة ، وازداد الخائن بصيرة فأثر الاضرار ، وقصر السكافي عن اتعاب النفس وكد الاتصاح ، فقد يرى الأمين صنيعه فيخون ، ويرى الخائن جرماً فيعف ، فيضطرب عند ذاك الحبل ، وينشر الأمر ، وتنعكس مساوىء قوم محاسن آخرين

قال ابو بكر : وانما ذكرت هذا الفصل لأرغب أهل هذه الصناعة الشريفة في الاقبال عليها ، واتفاق بعض العمر في طلبها ، فانها من أجل ما كد فيه الفكر وقطعت به الأيام . وقد استعمل اللفظة التي حكيتها - اعني اتفاق بعض العمر - شاعر من الأزد فقال :

هزئت عميرة اذا رأت ظهري انحنى
وذؤابي علت بماء خضاب
لا تهزئي مني عمير فاني
انفقت نيكم شرقي وشبابي (١)

(١) رواية الاغاني :

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحنى وذؤابي علت بماء خضاب
لا تهزئي مني عمير فاني محض كريم شيدني وذؤابي
والذؤابة بالضم مهدوز الضنبرة من الشعر اذا كانت مرسله فان كانت ملوكة -

وفيه غناء في طريق الثقل الثاني . وليس يجب لمن صفر من هذه العلوم أن يدع التعلم آيساً من الاستفادة ، مولياً عن الاستزادة . فربما كان الانسان مهياً الذهن لحمل العلم ، قريب الخاطر ، متقد الذكاء ، فيضيع نفسه بأهملها ويميت خواطره بترك استعمالها ، فيكون كما قال علي بن الجهم :

والنار في احجارها مخبوءة ليست ترى ان لم يثرها الازند
وانما أخذه من قول الاول :

اذا النار في احجارها مستكنة متى ما يهيجها قاذح تتوقد
ومثل قوله أنفقت فيكم شرقي وشبابي ما أنشدنا ابن ذكوان
القاسم بن اسماعيل قال أنشدنا ابو مجلي السعدي الحضرى بن عامر
يعاتب عوف بن عبد الله في أبيات :

تجود أسباب المودة بيننا حديثاً وأسباب المودة تخلق
لعلك يوماً ان يسوءك اني

فربب ودوني من حصي الارض تخفق

وتنظر في أسرار كفيك هل ترى لها خلناً مما يفيد وينفق (١)

فهي عقبة والذوابة الناصية أومنتها من الرأس وعلت صهفت واعيد الصبغ
مرة بعد اخرى وشرة الشباب بالكسر نشاطه وحرصه وفي الحديث لكل عابد شرة .
(١) اسرار الكف خطوطها من باطنها واحد سر بالكسر . وقد يطلق

السر على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء وجمعه أسرة قال عنزة :

بزجاجة صرآ ذات اسرة قرنت بازهر في الشمال يقدم

وجمع الجمع اسارير وفي حديث عائشة رضى الله عنها في صفته صلى الله عليه
وسلم تبرق اسارير وجهه قال ابو عمرو هي الخطوط التي في الجبهة من التكسر
فيها واحدها سرر قال شمر سمعت ابن الاعرابي يقول في قوله تبرق اسارير
وجهه قال خطوط وجهه سر وأسرار واسارير جمع الجمع

هذا مثل يضرب للنادم قال الأعشى :
 فانظر الى كف وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري
 ومنه قول الله عز وجل « فاصبح يقلب كفيه على ما اذنق
 فيها » وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « قريش أهل
 الله وهم الكتبة الحسبة » وروي عن كعب الاحبار انه قال « انا لنجد
 قريشاً في الكتاب الكتبة الحسبة ملح الارض » وروي في تفسير
 قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعني القرآن لا الخط
 . قال الشاعر :

ان الكتابة رأس كل صناعة وبها تم جوامع الأعمال

ماروى في أول من كتب الكتاب بالبري

قد ذكرت (١) ان اختصر جميع ما اذكره والى أسانيده ليقرّب
 على طالبيه ومستفيديه الاما لا بد منه من ذكر نسبه واسناده
 وانا احري (٢) الى ما ذكرته. روي عن كعب الاحبار انه قال أول
 من كتب الكتاب العبري والسرياني وسائر الكتب آدم صلى
 الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في دفين ثم طبعه فلما
 غرق الله جل وعز الارض ايام نوح بقي ذلك فاصاب كل منهم
 كتابهم . وبقي الكتاب العربي الى أن خص الله به اسماعيل
 فاصابها وتعلمها » وروي عن ابن عباس « ان أول من وضع
 الكتابة العربية اسماعيل على لفظه ومنطقه فعلمه موصولاً حتى

(١) كذا في النسخة التي وردت على المطبعة

(٢) اهل الصواب وانا احري الخ

فرق بينه ولده »

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : « أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أد بن ادد أسماؤهم أبجد وهوزو حطى وككن وسمنص وقرشت فوضعوا الكتاب العربي على اسمائهم ووجدوا حروفا ليست من اسمائهم وهي الشاء والحاء والذال والطاء وانضاد والطاء^(١) والذين فسموا بالروادف » وقد روي أنهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كان وانهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عاينه السلام نقاتل اخت كلن^(٢) ترثيه :

كلون هد ركني^(٣) هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الـ دتف ناراً وسط ظله
كوت ناراً فأضحت دار قومي مضمحلته^(٤)

وقيل ان هؤلاء أخذوا كتاب اسماعيل عليه السلام فعملوا منه كتابا يتعلم منه لأن الأحاديث عنهم أنهم استعربوا ووضعوا

(١) كذا الاصل والصواب ان الطاء زائدة لان هذه الحروف التي وجدوها على زعمهم بجمعها قولك نخذ ضظغ وليس فيه الطاء وهي مذكورة في حطى
(٢) في القاموس ابنة كلن

(٣) في القاموس كلن هدم ركني وفي الف با ابن ابي هد ركني
(٤) كان الاصل هكذا :

جعلت ناراً فدار الـ قوم منها مضمحلته
وما كتبته منقول من المزهر . وفي القاموس :
جعلت ناراً فدارهم دارهم كالمضمحلته .

الكتاب العربي والله أعلم (١)

وروي عن ابن جعدة « أن أول من كتب العربية مرامر ابن مرة (٢) وأسلم بن سدره اجتمعوا حتى وضعوا مقطعه وموصله وهما من أهل الأنبار » قال وسئل المهاجرون من أين تعلموا الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا فقالوا من أهل الأنبار

وقد أعرب الناس أباجاد وسعفصاً فقال معاذ الهراء يخاطب رجلاً غاب النحو والعربية :

عاجتها امرد حتى اذا شبت ولم تعرف أباجادها
سميت من يعلمها جاهلاً يصدرها من بعد إرادها
وقال آخر :

وخطوا لي أباجاد وقالوا تعلم سعفصاً وقرشيات (٣)

(١) هذه الأخبار كلها ليس لها أساس يدعول عليها والذي نقوله في الخط أنه توقيف قال الإمام ابن فارس صاحب كتاب المقاييس في كتابه فقه اللغة ويعرف بالصاحبي : وذلك لظاهر قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم على الإنسان ما لم يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم وما يسطرون » وإذا كان كذا فليس يبعد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء على الكتاب فاما أن يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته إلا من خبر صحيح وقد أطل الكلام وأجاد كل الاجادة انظر (الصاحبي : ص ٩)

(٢) في الأصل مروة

(٣) هذا البيت من جملة أبيات لاعرابي قالها حين سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه « هل تحسن القرآن » قال « نعم » قال « فقرأ أم القرآن » فقال « والله ما أحسن البنات فكيف الأم » فضربه ثم أسامه إلى الكتاب فمكث فيه ثم هرب وأنشأ يقول :

حدثنا الحسين بن مرثد قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا
نونس قال سمعت أبا عمرو يقول العرب كلها أولاد اسماعيل فاصهر
اليهم ، والعربية التي روى محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات
الله وسلامه عليهم أن أول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه السلام
فإنما يعنى اللسان الفصيح الذي نزل به القرآن وعربه حمير (١)
وبقايها جرهم ، غير هذه ليست بفصيحة

أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدؤه

قال الصولي سألت أبا خليفة الفضل بن حباب الجعفي عن
ابتداء الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سأل ابن عائشة
عبيد الله بن محمد بن حفص عن ذلك فقال حدثني أبي أن قريشاً
كانت تكتب في جاهليتها « باسمك اللهم » وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك ثم نزلت سورة هود وفيها « بسم الله مجراها
ومرساها » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكتب في صدر
كتبه « بسم الله » ثم نزلت في سورة بني اسرائيل « قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فله الاسماء الحسنى » فكتب « بسم
الله الرحمن » ثم نزلت في سورة النمل « انه من سليمان وانه بسم

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيت القرآن مفصلات
فخطوا الى الاحاد وقالوا تعلم سقفاً وقريشات
وما أنا والكتابة والتهجى وما حظ البهين من الجنات

كما في تاج العروس

وتوله وقريشيات كذا الاصل وفي صبح الاشبى والتاج وقريشات كما رأيت
(١) كذا الاصل ودوايه وعربية حمير الخ

الله الرحمن الرحيم » فجعل ذلك في صدر الكتب الى الساعة
وكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة من القرآن الا
في أول سورة التوبة فإنه يروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه
قال لم يكتب بين الأتفال وبراءة بسم الله الرحمن الرحيم والأتفال
من أول ما أنزل الله في المدينة وبراءة من آخره الا أنها تشبهها
وقصتها كقصتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تلا الآيات
فيقول هذه مكانها في سورة كذا فاجعلوها تليها وهذا بفضل
من الله عز وجل عليهم

كيف يفتقرون كراهتهم

ليبارك لهم فيما يحاولون ويؤجروا عليه
والمعنى اقرأ يا محمد بسم الله وقل بسم الله ، ثم حدث قل
ليعلم المخاطب أن معناه الأمر
والباء صلة فعل محذوف حذف لعلم القاري به وهو ابدأ بسم
الله وقرأ بسم الله ، لأن جبريل كان اذا نزل بالوحي ذال اقرأ
يا محمد قال وما اقرأ ذال اقرأ بسم الله . والمعنى في الابتداء بها
في غير القرآن بدأت بسم الله ، ثم كثر ذلك وعلم حتى أسقطوا
بدأت . وقال سيبويه معنى الباء الالتصاق تقول كتبت بالقلم فالمعنى
أن الكتابة ملصقة بالقلم . وهي مكسورة ابدأ (١) لأنه لا معنى
لها الا الخفض فوجب أن يكون لفظها مكسوراً

(١) قوله وهي مكسورة ابدأ اراد به اصالة لا تنفس بفتح الباء من قولهم
والكرامة ذات اكرمكم الله به فانه لا تنفس بفتح الباء

والله تبارك اسمه اسم خاص للمعبود جل وعلا لا يسمى به
سواه . قال الله تعالى « هل تعلم له سمياً » . قال المفسرون لا يعلم
من تسمى الله الا الله عز وجل ولا يعرف لهذا الاسم اشتقاق من
فعل . ولا أحب ذكر ما قاله النحويون فيه لانه تكلف لا يضر تركه
وأسماء الله عز وجل بعد هذا صفات فالرحمن الرحيم ذو الرحمة
ولا يقال رحمن الا الله تعالى . ويقال فلان رحيم لأن رحمن في
وزن فعلان من اسماء المبالغة في الرحمة وغيرها والله تعالى نهاية
في الرحمة وليس شيء كذلك فلم هذا لم يسم به غير الله . والرحمة من
الله تجاوز عن ذنب واحسان عن حسنة وايصال الخير الى عباده .
والرحمة من العباد اشفاق ورقة تحدث فيهم ^(١) وليس في الافعال
ما يبني عليه ثلاثة اسماء مثل رحيم فهو رحيم ورحيم ورحمان
الا سليم فهو سام وسليم وسلمان ونديم فهو نادم ونديم وندمان
ولا يقال من الندمان ندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال
من الندمان نادم انما يقال نادمته ^(٢)

والالف في بسم الله وصل لأن تصغيره سمى . وحكى أبو زيد
ان العرب تقول هذا اسم وهذا رسم وسم والشد :
* باسم الذي في كل سورة سمه *

ويروى سمه : وانما ضموا السين وكسروها لانه سموت ^(٣)
وسميت بمعنى ارتفعت وعلموت فمن قال سم فكسر فمن سميت

(١) قوله والرحمة الخ جاء على قول الباقلاني من ان الرحمة من صفات
الفعال ولو جرى على قول الاشعري لقال الرحمة ارادة تجاوز عن ذنب الخ
(٢) كذلك الاصل (٣) كذلك . ولعل الصواب لانه من سموت الخ

ومن قال اسم فهو من سموت . ومعنى قولك انتهيت فلان فلاناً
انما هو رفعت له صفته وما يعرفه به حتى عرفه . والاسم مأخوذ
من السمو وهو الارتفاع واصلاً سمو واجتمع الأسماء مثل حنو
واحناء وقنو واقناء . ومن قال الاسم مأخوذ من السمة كانت
إذا قلت اسميته فلان كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به حذف
منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل ألا ترى أن عدة وزنة أسماهما
وعدة ووزنة^(١) فإذا صغرتهما رجعت الواو فتحات وتيدة ووزينة
وكذلك تصغير صلة وصيلة فلو كان اسم من سمة لمكان تصغيره
وسميعة ولكن تصغيره سمي فيجوز أن يكون من السمة فكان يجب
أن يكون وسم وسمعة ووزن وزنة كما قالوا صل صلة ولكن
وقعت الواو ولذلك كان يجب أن يقال وزن يوزن مثل عدل
يعدل فو رقت الواو بين ياء وكسرة حذفت فقليل وزن يزن وانما
كرهت العرب أن تتكلم بضمة بعد كسرة وكسرة بعد ضمة في
الواو والياء لأنه يصعب في اللفظ قليلاً وانما يتكلمون بما خفف
على ألسنتهم ولذلك صبحت لهم الأسماء في الثلاثي كله إلا في صنفين
والثلاثي قولهم فعيل وقد سموا على فعل فقالوا تضد وسموا ففعل
فقالوا عذب وسموا بفعل فقالوا ابل وسموا بفعل فقالوا طنب
وسموا بفعل فقالوا جرد ولم يسموا بفعل ولا بفعل كراهة لثقل
ذلك ليس في اسمهم دأل ولا شيء على وزنه ولا مثل دول ولا
شيء على وزنه^(٢)

(١) كذا والصواب أصلهما وعد ووزن كما هو مقرر في علم الصرف.

(٢) قال ابن مالك « وفعل اعمل والعكس يقل »

حذف الالف من بسم الله

وما ذكر من حذف السين

اجمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الالف من بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور والكتب وعلى كتبهم اياها في قوله « فسيح باسم ربك العظيم » لانها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القاريء معناه وكثرت فاستحق طرحها . اذ كان من شأن العرب التخفيف اذا عرف المعنى ولم يكثر استعمالها في قوله « فسيح باسم ربك العظيم » وأشبه ذلك لانه لم يكثر ككثرته مع الله عز وجل فمماهم كثرة الاستعمال ومعرفة المعنى لانه يقال بدأت بسم الله فحذفت بدأت ثم حذفت الالف في الخط

وحذف قوم السين وذلك مكروه لأن حروف الزيادة والنقصان الالف والواو والياء فحذفت الالف وليست السين كذلك . روي ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه « بسم الله » باءً وميماً وحذف السين . فأمر عمر بضربه فضرب فقيلاً في أي شيء ضرب فقيلاً في سين فضربت مثلاً ويصير اذا حذفت السين كأنه « بسم الله » وبم ولم يستفهم بهما وألف اسم لا يحذف اذا أضيفت الى غير الله ولا تحذف في غير الله من الصفات مثل اللام في قولك « لاسم الله حلاوة في القلوب » و « ليس اسم كاسم الله » لا بد من اثباتها

وأجاز الكسائي طرح الالف في قولهم باسم الخالق وباسم الرحمن ، وغيره يأبى ذلك ولا يجيزه الا في بسم الله وحده وعلى

هذا العمل وهو الصواب
وكتبوا الرحمن بغير الف لكثرة الاستعمال وإن المعنى لا يخل

رسوم الكتاب

في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
يختار الكاتب أن يبدأ بكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من
حاشية القرطاس ثم يكتبون الدعاء من تحته مساوياً ويستقبلون أن
يخرج الكلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فاضلاً بقليل ولا يكتبونها
وسطاً ويكون الدعاء فاضلاً وإنما يفعل ذلك بالتراجم . ومن
الكتاب من يرى أن يحمله وسطاً في أسفل الكتاب بعد انقضاء
الدعاء الثاني والتاريخ إذا احتاج إلى تبين نسخة كتاب متقدم
أو حساب ليفرق بين منزلته من صدر الكتاب وبين عجزه . وقد
ذهب إليه قوم . ولا يفسح ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين
السطر الذي يتأوه من الدعاء ولكن يفسح ما بين الدعاء إذا استتم
وبين سائر المخاطبة . ولا يتجاوز بالدعاء ثلاثة أسطر ولا يستتم
السطر الثالث على المشهور من مذاهب اجلاء الكتاب

أما بهم وما جاء فيها

قال الصولي حدثنا زياد بن الخليل التستري قال حدثنا
إبراهيم بن المنذر قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن
عبد العزيز عن عمر عن أبيه عن أبي سلمة قال « أول من قال
أما بعد كعب بن لؤي . وكان أول من سمى الجمعة وكانت تسمى
العروبة »

ويروى أن أول من قال أما بعد داود النبي عليه السلام وإن ذلك فصل الخطاب الذي قال الله عز وجل « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » **حدثنا** زياد بن الخليل قال **حدثنا** إبراهيم بن المنذر الحراني قال **حدثني** عبد العزيز بن عمران عن أبي الزناد عن أبيه عن بلال بن أبي بردة عن أمه عن جده أبي موسى أنه قال ذلك . وقال الشعبي فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد ^(١) فمعنى فصل الخطاب على هذا أنه إنما يكون بعد حمد الله أو بعد الدعاء أو بعد قولهم من فلان بن فلان إلى فلان فيفصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب الذي يجيء بعده . ولا تقع إلا بعد ما ذكرناه . ألا ترى قول سابق البربري لعمر بن عبد العزيز :

باسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله أما بعد يا عمر
 فإن رضيت بما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
 والمعنى في أنها لا تقع مبتدأة **إن** المراد بها أما بعد هذا الكلام يعني الذي تقدم فإن الخبر كذا وكذا
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب إلى بني أسد :

(١) رد هذا القول بأنه لم يثبت عنه بغير لغة . وجسلة الأقوال في أما بعد سبعة وقد جمعها أبو الطيب صديق حسن خان وجه الله بقوله :

فما ك خلافا في الذي قد تقدما بنطق باله بعد فاحفظا لتفهما

فداود يعقوب فادم أقرب فتس فسحبان فكعب فيعرب

والكلام على هذه اللقطة بطول جدا ولا يسعه المقام . فإن شئت الزيادة فارجع إلى رسالة العلامة المرعشي فإنها اشتملت على سبعة وعشرين مبحثا تتماق بهذه السكامة بناء وأعرابا وبيانا وبديعا وأحوالا وغير ذلك وهي نفيسة جدا

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى بني أسد . سلام عليكم . فاني أجد الله اليكم الذي لا اله الا هو . أما بعد فلا تقربن من مياه طي ولا أرضهم فانه لا يحل لكم »

فإذا كتب كاتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد كان كذا وكذا فعناه أما بعد قولنا بسم الله فقد كان كذا وكذا وانه قد كان . فلها لا تنفع الا بعد ما ذكرناه

ولا بد من مجيء الفاء بعد أما ^(١) لان أما لا عمل لها الا اقتضاء الفاء واكتسابها فان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وحلا لا انفصال بينه ولا مهلة فيه . ولما كانت أما فاصلة أتيت بالفاء لترد الكلام على أوله . وليست تدل الفاء على تأخير متقدم ولا تقديم مؤخر ولا يستوى معناهما فيها ولا معها

ومما اجمع أهل اللغة على ان حائفا او قال والله لا تين الكوفة والبصرة فبدأ بالكوفة في لفظه ثم أتى البصرة قبل الكوفة ثم أتى الكوفة انه غير حائف . لان الواو عندهم أتم حروف النسق وانها الاشارة تدخل الآخر فيما أدخلت فيه الاول لا فرق

واجمعوا على انه اذا قال لا تين الكوفة فالبصرة انه ان لم يأت الكوفة التي بدأ بها في لفظه ثم يخرج منها الى البصرة مسرعا

(١) قلت وقد تحذف لضرورة الشعر او ندور كما في صحيح البخاري أما بعد ما بال رجال الخ . وحذفت في التنزيل في قوله تعالى « فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » تحذف القول استثناء بالمقول فتبته الفاء في الحذف . ورب شيء يصح تبعا ولا يصح استقلالا وقيل غير ذلك . قيل وانما كان لزومها كليا وان كان للشرط اكثرها ليدل على تضمنها معنى الشرط كما في حاشية الشامي على المفاول وحاشية لطف الله على المختصر . والحق ان لزومها أيضا اكثرى لا كلي

يزعجاً غير متابث إلا لفكر في خروجه أو إصلاح لطريقه أنه
فأنت لأن انقاء حرف ازعاج واسراع . فإذا قال لا تين الكوفة
ثم البصرة بدأ بالكوفة وأقام ما شاء بمد لا ينقص عزمه في اتيانها
ولا تتغير نيته الى وقت قصده ايها لا تسب ثم عندهم حرف
امهال وتنقيس

والذي عليه أكثر الفقهاء في فصل الخطاب انه فصل الحكم
والقضاء . وقال الضحاك بن مزاحم : فصل الخطاب السلام بالقضاء .
وروي عن شريح والحسن البصري انهما قالوا فصل الخطاب الشهود
والايمان . ذهب الى انه يجب بهما الحكم وتنفصل الاشياء
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن
الاسود عن قيس عن ثعلبة عن عباد عن سمرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم خطب حين كسفت الشمس فقال « أما بعد »

تصدير الكتب وما يقع فيها

قد استعمل الناس قريباً من ترتيب الدعاء وتكثيره وتقليده
أشياء كانوا أنفسهم فيها مؤونة المخاضة فيها والتعفظ منها . وقد
كان المتقدمون يسمعون في ذلك ولا ينشأحون عليه الى الرسوم
في الكتب عن الأمة ^(١) فانها على الأمثلة التي كانت تجري عليها
الكتب وتصدر بها في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً لم تنير
عما كانت تصدر به عن النبي صلى الله عليه وسلم : يبدأ باسمه ويختتم
الكتاب باسم كاتبه . وكذلك هي الآنئة بأمر المؤمنين

(١) كذا ولعله الأمة

والإمامة والتصدير في أول الكتاب والدعاء في آخره للإمام وولي العهد والوزير واحد. إلا أنهم قالوا سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكذلك لولي العهد في التصدير والدعاء الأخير. ولم يقولوا للوزير وبركاته ليفرقوا بين الخليلين. وقد كتب بعضهم في عجز الكتاب إلى الوزير وبركاته. فاما في التصدير فلا وذلك للفرق بين المجلس (١)

وكان التصدير يذهب إلى قوله فاني أشهد اليك الله الذي لا اله الا هو. إلى أن أفضت الخلافة إلى الرشيد فأمر أن يراود فيه واسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. فكتب بذلك إلى هذا الوقت. فكانت هذه من أفضل مناقب الرشيد

وكان الرشيد قال ليحيى بن خالد قد عزمت على أن يكون في كتبي من عبد الله هرون الإمام أمير المؤمنين عبد محمد رسول الله. فقال له يحيى قد عرف الله نيتك في هذا يا أمير المؤمنين وحان لك أجره، والتعبد إنما هو لله وحده لا لغيره. قال فاكتب من هرون مولى محمد فقال إن المولى عند العرب ربما كان ابن العم وجزى الله أمير المؤمنين خيراً وهداه إليه

وقد زيد في الكتاب ذكر الصفات التي اختص الله تعالى بها كالمقصود والمهدي والمهدي والرشيد. والعجب أن قوما يسمونها القبا واللقاب مكروهة وإنما هي نعوت وصفات

وجعلوا مثل ذلك لولاية العهود وخطب بها الخلفاء قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر يخاطب المعتضد بالله في قصيدة ذكر فيها

(١) كنا ونمل العوالم بين الخائن

ابنه عالياً المكتفى بالله :

المكتفى بالله صاحب عهدنا فاجعله نخلته من الاسماء
فاما ولي المكتفى بالله الخليفة قال قد سماني عبد الله باسم
لا أريد غيره

ولم يكن يدعى للخلفاء على المنابر بالنعوت فيقال اللهم اصلح
عبدك وخليفتك عبد الله المنصور أمير المؤمنين ولا المهدي .
وكان أول من دعي له بذلك محمد الأمين أمير المؤمنين وجرى عن
ذلك الى اليوم

ولا يكتب بالتصدير الامام ولا ولي عهده ولا وزيره . فاما
الامام فيكتب بالتصدير الى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج
وقضاء في الكتب المدونة المنعوتة باليهود والمعتود وجباية الفىء
والجمل والنفقات والاقطاعات والامارات والفتوح وما جرى
هذا الجرى . ويبدأ بنفسه . ولا يخاطب الامام أحدا من هذه
الطبقات بدعاء له في التصدير الا ولي عهده فانه يدعى له بعد
التصدير بالحفظ والحياطة

الاعمال

مقال الخط

قال يحيى بن خالد البرمكي « الخط صورة روحها البيان ،
ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول »
وقال أبو دلف « القلم صانع الكلام مفرغ ما يجمعه السليم » . وقال
أقليدس « الخط هندسة روحانية وان ظهرت بألة جسمانية » .
أخذ النظام فقال « الخط أصل في الروح وان ظهر بألة الجسد » .

ومن فضل حسن الخط أن يدعو الناظر اليه إلى أن يقرأه
وان اشتمل على لفظ مردول ومعنى مجهول
وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستظرفة
فيرغب الناظر عن المائدة التي هو محتاج اليها لوحدة الخط وقبحه.
حدثنا أحمد بن اسمعيل قال كان مشايخ الكتاب وزهاد العرب
يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعتهم إلى دواوين السلاطان
بخط غير جيد ومداد غير حالك في صحن مظلمة ليثقل على من
يرد عليه من المتصفحين فيعدل عنها إلى غيرها مما لا يتعبه
وزعم صاحب المنطق أن الأشياء موجودة في أربعة مواضع:
في الأسماء ذوات المعاني في أنفسها وفي العقول والقول والخط.
وان الخط دليل على ما في النفس وما في النفوس دليل على ما في
الأشياء ذوات المعاني وما في الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه.
وان اثنين من هذه الاربعة طبيعيان وهما الأشياء ذوات المعاني
وما في النفوس لا يتغيران واثنتان وضعيان يتغيران بتغير اللغات
والبساكن وهما القول والخط . ومثال ذلك ان الذي في الجسمين
من التدوير والتربيع موجود فيهما اذا نظر اليهما فانظر انطبعت
صورتهما في تقسهما فصارا موجردين في موضعين واذا اراد أن
يخبر غيره عما وجدته احتاج إلى التعبير عما في نفسه باللفظ فيكون
اللفظ دالا على ما في النفس وان كان المخبر حاضراً شافه وان كان
غائباً أداه اليه بالخط

واللفظ والخط من هذا الوجه ضروريان لا بد منهما في
العبرة . ولو شاء قائل ان يفضل الخط على اللفظ في هذه الحال

من قول صاحب المنطق لقال فالخط أتم من اللفظ فائدة لانه قد
 يبلغ مبلغ المنطق اذ كنا قد نتاجي الحاضر بهما جميعا فنفهمه بكل
 واحد منهما مثل ما تفهمه بالآخر ولا نستطيع افهام الغائب الا
 بالخط فالخط فائدتان من هذه الجهة وليس لللفظ الفائدة واحدة
 فان قال معترض فكيف يتبين ان يفهم الاعمى والاعمى الخط .
 قيل له ذلك من نقصان آلتها لا من نقصان آلة الخط ، وانما قولنا
 على تمام الآلة وأصل البنية الصحيحة ، والعمى عرض دخل على
 الطبيعة وليس بأصل فيها والأعمى ممكن فيه أن يتعلم الخط
 فالتقينة فيه عن علمه من ميله وقد رأينا الشديد الصمم لا يفهم
 الا بالخط

ومن أحسن ما فضل به كلام الخطاط على الخط قول جالينوس
 « الكتاب كلام ميت يتناوله قارئه كيف شاء ، وكلام الخطاط
 حي يمكن صاحبه أن يمتصه حتى يبلغ به غرضه »
 ومن الاعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والاصول واحدة
 كاختلاف شخص من الناس مع اجتماعهم في الصنعة ، حتى ان خط
 الانسان يعبر كحليته ونعته في الدلالة عليه ، والازوم له والاضافة
 اليه ، حتى يقضي به الكتاب له وعليه

وقد عجيبت من بعض الكتاب قال : ادعى رجل من الحاق
 الانساب بالآثار والاشباه فقال له القائف أعجب والله من هذا
 ما يبلغنا من تمييزهم الخطوط والحاق كل خط بصاحبه أو مآري
 العازم على خيانة أو دفع حق يغير خط حتى اذا جحد لم
 ينسب اليه

وحدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال ادعى رجل على رجل مالا وان معه به رقعة بخطه فجحد الرجل الخط وجعل يكتب بين يدي الناس فيحكون الخط (١) ليس خطه ثم تراهيا بسايمان بن وهب وما يحكم به في ذلك فاحضر الخط والرجل فقال اكتب فاهلي عليه كتابا طويلا رددي فيه مثل الحروف التي في رقعته فتمين سايمان ان الخط خطه وانه صنع في كتاب الرقعة ولم يكتب على طبعه بحروف دلته على ذلك لحكم عليه سايمان فاعترف الرجل بالخط وادى المال وعجب من ذلك . فقل لسايمان كيف وقعت على ذلك فقال انه يصنع في الرقعة كتابا الا في أحرف قدفها سجيته ولم يحترس منها طبعه . ثم أنشد سايمان :

ولما أبت عيناى أن تطعم الكرى وان يمنعا ذرا الدموع السواكب
تشاءت كي ابني لدمعي عملة وكم مع لوعاى بقاء التشاوب
ومن هليح التعلال في الدمع ما حدثنا به محمد بن دينار قال
حدثنا مهدي البهلي قال قال يسار لابي العتاهية يا عتي أنا والله
أستحسن اعتذارك في دمعك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحيا
فاذا تأمل لامي فأقول ما بي من بكا
اكن ذهبت لارتي فطرفت عيني بالردا

فقال أبو العتاهية والله يا أبا معاذ ما لذت في هذا الا بمعناك
ولا اجتنيتك الا من غرسك في قولك :

(١) كذا . والصواب فيحكون ان الخط الخ

فقالوا لم بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليل
ولكنني أصاب سواد عيني عويد بداله طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء أكلتا مقلتيك أصاب عود
والتشبيه يقع كثيراً بالخط الجيد الحسن أما الخط الرديء
فحكايته صعبة ممتنعة

وحديثي يحيى بن البصري قال حدثنا أبي عن ابن الترحمان
— وكان الواثق أتمذه الى ملك الروم بهدايا — قال : وافقت
لهم عيدا فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية
منشورة فسألت عنها ف قيل هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي
خالد الاحول استحسنوا صورته وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت
أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال لي
هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام
المعتد فقال ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل وما
أحسدهم على شيء حسدي اياهم عليه . والطاغية لا يقرأ الخط
العربي وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه

ووصف أحمد بن اسمعيل خطأ حسناً فقال « لو كان نباتاً لكان
زهراً . ولو كان معدناً لكان تبراً . أو مذاقاً لكان حلواً . أو شرباً
لسكان صغواً » . وقالوا « انقلم قسيم الحكمة » . وقال افلاطون
« الخط عقول العقل » . وقال ارسطاطليس « انقلم العلة الفاعلة .
والمداد العلة الهيولانية . والخط العلة الصورية . والبلاغة العلة
النامية » . وقال بعض الملوك اليونانية « أمر الدين والدنيا تحت
شيئين قلم وسيف والسيف تحت القلم »

ما قبل في حسن الخط من المفاخر

فمن مليح ما قيل في ذلك قول أبي تمام لأحسن بن وهب
وقد قرأ كتاباً له فاستحسن خطه ولفظه من كماله :

لقد جلى كتابك كل بث	جور وأدب شاكفة الرمي
فضضت ختامه فتبليجت لي	غرائب عن الخبير الجلي
وكان اغض في عيني وأندى	على كبدي من الزهر الجلي
وأحسن موقعاً عندي ومني	من البشري أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن	صدور الغانيات من الحلي
فكأن فيه من معي بديع	وكأن فيه من لفظ جهي
وكم أنجزت من بر جليل	به ووعدت من وعد سني
كتبت به بلا لفظ كريه	على اذن ولا خط قبي
فأطلق من عقل في الاماني	ومن عقل القواني والملي

وأهدى بعض الكتاب غلاماً كاتباً الى رئيس له وكتب اليه
بصفة الخط وغيره - وسمعت من يحيى بن فاضل ذلك عيسى بن
فرخان شاه إبراهيم بن العباس الصولي وكان عيسى يكتب له ولا
أدري كيف صحته لاني لم أعتد بما لم أسمع من افواه الرجال - :

أقبل هدية شاكر تميزه بالزر الجليل
بدرأ يضيء اذا نظرت اليه لم يألّف أفولا (١)
اني بعثت به وكنيت بحسن موقعه كفيلا
لما رأيت بخطه حسنا يصيد به العقولا

(١) يقال أقل البدر أفلا وأفولا اذا غاب

كمننم الموشى قد سحب الثيان به الذيولا (١)
 أو كالرياض بكى الحيا فيها فوسسها همولا (٢)
 وتراه لاجعنى اللطيف اذا أشرت به قبولا
 لا مستعيدا منك اذ تملى عليه ولا ملولا
 عرف المبادئ والوصول من الحكاية والفصولا
 وصنوف ترتيب الدعاء وان يقتصر أو يطبلا
 والهمز والممدود والم والفعل والاسماء وال
 فاستكفه واضمر له ان لا تريد به البديلا
 يحمل بفضل لسانه ويبانه عنك الثقيل
 وأنشد احمد بن اسماعيل فطاحة لنفسه :

أضحك قرطاسك عن جنة أشجارها من حكم مشمره
 مسودة سبطها ومبيضة أيضا كمثل الآية المقمره

ولي من قصيدة مدحت بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
 ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم درأ في قرطيسه افدي أبا العباس من ناظم

(١) يقال وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقته ونقشته فهو موشى والاصل
 مفعول • ونمنه نمنة رقه وفي الصحاح هي خطوط متقاربة قصار شبه ماتنم
 الريح دقاق التراب ولكل وشي نمنة • والثيان جمع فينة وهي الامة المغنية أو اعم
 والتقين التزين بالوان الزينة

(٢) الحيا مقصور النث • ومهل المنظر همولا جرى

يطلع أنواراً بها غضة بوابل من نقشه واسم^(١)
بنفسجا أو مشبها لونه في أرض لسرين له فاحم^(٢)
كالدر في اللفظ وكانوشى في الرقم اجدته يد الرقيم
فقال احمد بن اسمعيل :

واذا نمنمت بنانك خطأ معربا عن اصابة وسداد^(٣)
عجب الناس من بياض معان تجتني من سواد ذلك المداد

حدثنا محمد بن ابراهيم الانصاري أبو الحسن قال وصف
احمد بن صالح جارية كاتبة فقال « كأن خطها اشكال صورتها .
وكان مدادها سواد شعرها . وكان قرطاسها اديم وجهها . وكان
قلمها بعض أناملها . وكان بنان^(٤) سحر مقاتلها . وكان سكينها
سيف لحاظها . وكان منقطها قاب عاشقها »

وأشدنا عبدالله بن المعز لنفسه يصف خطأ :

فدونكه موثى نمنته وحأ كتبه الانامل أي حوائك
تشكل نومي^(٥) الاشكال فيه كأن سطورها غصان شوك
ومثل هذا لاحمد بن اسمعيل لطاحة :

مستودع قرطاسه حكا كالروض ميز بينه زهره
وكان أحرف خطه شجر والشكل في أضعاها ثمره

(١) أنوار جمع نور بانفتح وهو زهر النبات . والغض العطري . والبابل المطر
(٢) اللسرين مشوم معروف قال في المصباح فارسي معرب وهو فعيل بكسر
الفاء فالنون أصلية أو فعيل فالنون زائدة مثل غسلين قال الازهري ولا أدري
أعربي هو أم لا . وانفاحم الاسود بين الفجومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم
(٣) السداد بالفتح الصواب من القول والفعل . واسد الرجل بالالف جاء بالسداد
(٤) كذا وامل الصواب بيانها الخ (٥) كذا

أنشد محمد بن يزيد المبرد قال استعار محمد بن عبد الملك
الزيات من الحسن بن وهب دفترأ فيه شعر أبي يعقوب الحريري
وكان معجباً به فوجه الحسن به اليه وكان بخط حسن ثم وجه
الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التي كانت عنده
واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه :

اني نظرت ولا صواب لناظر فيما يهيم به اذا لم ينظر
فاذا كتابك قد تخير خطه واذا كتابي ليس بالمتخير
واذا وسوم في كتابك لم تدع شكاً لمعتسف ولا لمفكر
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب فيه لحاله والمصدر
واذا كتاب أخيك من ذاكاه خلو فبئس لبائع أو مشترى
فاقبل كتاب أخيك غير منافس فيه وخل له كتابك واعذر
واعلم بانك لا تزال مؤخرأ في العلم عند الناس ما لم تكسر
اني ارى حبس السماع على الذي شاركته فيه وكسر الدفتر
واستهدى أحمد بن اسمعيل دفترأ فيه حدود الفراء فأهداه
الى مستهديه وكتب على ظهره :

خذه فقد سوغت فيه مشيها بالروض أو بالمبرد في تفويفه
نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنق الفراء في تأليفه
وشكلته ونقطته فامنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير ان ثماره لا تجتنى الا بشكل حروفه
ولا يخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات تحد وتصنف كما
يقال ذلك في النغم والاحون . فمنه الرياشي المحقق والخفيف المطلق
وهو الذي يتعلق بعضه ببعض ومنه منشور ومجموع

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف
بالجودة فقال اذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألفه ولامه . واستقامت
سطوره . وضاهى صعوده حدوره . وتفتحت عيونه . ولم تشبه
راءه نونه . وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنفاسه . ولم تختلف
أجناسه . واسرع الى العيول تصويره . والى العقول ثمره .
وقدرت فصوله . واندجت وصوله ^(١) . وتناسب رقيقه وجليله .
وخرج عن نمط الوراقين . وبعد عن تصنع المحدرين ^(٢) . وقام
للكاتبه مقام النسبة والحلية . كان حينئذ كما قلت في وصف
خط :

اذا ما تحلست قرطاسه وساومه القلم الارقش
تضمن من خطه حلة كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل نشاطاً ويقرأها الاخفش ^(٣)
وقال آخر :

أتاني كتابك ياسيدي فأنس نفسا به مبهجه
وكان بما ساق من فرحة وسكن من لوعة مزعجه
أبرر وأمتع من ريطرة على كل مائدة مدرجه ^(٣)

قد ذكرت في هذا الكتاب ما استحسن من خط الجواري .
وقد كره أهل النبل من الناس وذوو الرأي منهم أن يعلم النساء
الخط ، وجاء فيه النهي عن ابن عباس انه قال « لا تسكنوا النساء

(١) كذا (٢) الخفش صغر العينين وضعف في البصر

(٣) الريطرة كل ثوب رقيق لين

العلالي (١) ولا تعلموهن الكتابة (٢) « وقال حمزة بن أبيه سلامة السكوفي :

جاء خط كأنه شعرات وسط خط ولم يصله عذار
أو كنتش الحناء في كف عذراء اباحتك لمح الاستار
يا كاتباً يكاد يضحك من جوهره في نظامه الطومار (٣)
وقال علي بن الجهم :

يارقعة جاءتك مندية فكأنها خسد على خسد
نبت سواد (٤) في عذار كما ذرفت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة من ملح الهزل الى الجد
يا كاتباً اسلمني عبثه اليه حسبي منه ما عندي

(١) العلالي الغرف واحدها غنية بكسرتين واللام والياء مشددتان وتضم
بعين مع كسر اللام المشددة

(٢) قلت : رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه والصواب انه
موضوع فان في اسناده عبد الوهاب بن انضحاك الحمصي قال أبو حاتم الرازي فيه
كان يكذب وقال المعيني والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق
الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدار قطني منكر الحديث . وقال أبو داود
يضع الحديث . وكيف يسمى النبي صلى الله عليه وسلم عن اسكان النساء العلالي
والغرف والله تعالى يقول اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
تتضمينوا عليهن . وقد روى الامام احمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة الاتعمين
هذه رقية التمة كما علمتها الكتابة . ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان
حفصة تعلمتها من الشفاء ولم ينهها النبي صلى الله عليه وسلم . ورجال الحديث
ثقة . والنهي عن تعليم النساء الكتابة عندي وعند كل ذي رأي سديد ضرب من
الجهل والحمقة . ولي في هذا الباب مقال لا يسعه المقام وفيما كتبناه كفاية للبيب

(٣) الطومار والظامور الصحيفة والجمع طوامير ذكرها ابن سيده قيل هو
دخيل قال وأراه عربياً محضاً لان سيويوه قد اعتد به في الابنية فقال هو
ملحق بفسطاط (٤) كذا الاصل ولعل الصواب بنو سواد الخ

وقال أبو نواس :

زجرت كتابكم لما أتاني بمر سوانح الطير الجوارى
نظرت إليه مجزوما بزبر وفي ظهر ومختوما بقرار
فعممت الظاهر أحور قرطقيا تركب صدغه سين العذار^(١)
وكان الشدو^(٢) ذا زبر مصيب وكان الختم من رق العقار
فكيف تروني وترون زجري الست من الفلاسفة الكبار

ما قيل في قبح الخط

قال الصولي أنشدني أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني

على بن محمد العلوي لنفسه :

أشكو إلى الله خطأ لا يبلغني خط البليغ ولا خط المرجينا
إذا هممت بأمر لي أزخرفه سدت سماجته عن التماسينا^(٣)
وقالوا « رداءة الخط زمانة الأديب » . ونظر عبد الله بن
طاهر إلى خط بعض كتابه فلم يرضه فقال « نحوا هذا عن مرتبة

(١) القرطقي لباس شبيه بالتبوء وأصله بالذارسية على مافي شفاء الليل كرتيه
وهو لباس قصير تتول له الوام شاية والمولدون صرفوه في اشعارهم كقول ابن المعتز :

ومقرطقي يسمي إلى الندماء بعقبة في درة بيضاء

قال وأخطأ عمر الوداعي فظن مقرطقي بمعنى ذي قرط في قوله :

قلت لهم ما بدا مقرطقي يحكي القمر

هنا أبو لؤلؤة منه خذوا نار عمر

وانما هو مقرط كما في شرح الفصيح

(٢) كذا ، وفي ديوانه :

وقلت الزبر ملهات لله وطن الختم من رق العقار

(٣) السماجة تقيض الملاحاة يقال سمج الشيء بالضم اذا لم تكن فيه ملاحاة فهو

سمج وزان خشن

الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن ان يعدى غيره . وقالوا
«رداءة الخط احدى الثمانتين ، كما ان حسنه احدى البلاغتين» .
حدثني طلحة بن عبد الله قال اعتذر رجل الى محمد بن عبد الله
ابن طاهر من شىء بلغه عنه فرأى خطه قبيحاً فوقع في رقعته :
«أردنا قبول عذرك ، فاقطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك .
ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك . أو ما علمت
ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة . ويمكن له
درك البنية » . وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهتزمي من
أقبح الناس خطاً وكان يبتديء الخط من رأس الورقة ويعرج
مطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة فرائه يحيى بن
علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط أو الخط في ذوى الفتيان
أنشدني انعمزي الحسن بن علي في قبح الخط وكان والله قبيح
فخط والوجه حسن انعلم والعقل :

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وخطي
رجعت من بعد حذقي الى تعلم خطي

الوصافة باصطراح الخط وآله

قال بعض الرؤساء من الكتاب^(١) «ارخوا ذوائب خطوطكم»
يريد بذلك الحروف المخطوطة كالياء والنون والعين والحاء
المنفصلات وما أشبههن

(١) في الاصل من ان يكتب

قال الصولي حدثنى أبو الحسين محمد بن أحمد النيسابوري قال سمعت الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني يقول قال إبراهيم بن العباس الصولي لقلام كان يكتب بين يديه «ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ . ولا تبره عند عقدة . ولا تجعل في أنبوبة . أنبوبة . ولا تكتب بقلم ملتوٍ ، ولا ذي شق غير مستو . واختر من الأقلام ما يضرب إلى السمرة . واحدٌ سكينك ، ولا تستعملها لغير قلمك . وتعهد بالاصلاح يصاح . وليكن مقطك صلباً ليضي الخط مستوياً لا مستطيلاً . وأبر قلمك بين التحريف والاستواء . وإذا كتبت الدقيق فأمل قلمك إلى إقامة الحروف لأشباع الخط ، وإذا جمالت فإلى التحريف . واعلم أن تبطين القلم شؤم ، وتحريفه حرف ، وهما دمار الخط . واعلم أن وزن الخط مثل وزن القراءة ، فاجود الخط أبينه ، كما أن احمد القراءة أبينها» وقال بعض الكتاب «الحذق بالخط أن يقدر الكاتب بقلمه اجزاء حروفه وكلمه ، وخاصة في طول الحرف لا في عرضه ، ويفرق بين الحرف والحرف على قياس ما مضى من شرطه في قرب مساحته وبعد سياقته . ولا يقطع الكلمة بحرف يفرده في غير سطره . ويسوي اصلاح خطوط كتابته ولا يغيره فيحليه بما ليس من زينته ، ولا يمنعها حقاً فيخلف حليته ، ويفسد قسمته . ويستحب أن يقع في الخط نوعان مختلفان ، ويقوم في النفس من ذلك ما يقوم فيها من الشعر اذا اختلفت أعاريضه ، وخلط فصيحته بمولده . وأحلى الخطوط المحقق اللطيف ، المستدير الحروف ، المفتوح الصادات والطاآت ، المختلس التاآت والحالآت

ولا يحسن أن يجمع في الحرف مشقتان ولا بين يائين معروفتين»
قال الصولي والمشق مكروه، وخاصة في الكتاب الى الرئيس،
لانهم يتأولون ذلك ضرباً من الاستخفاف بقدر المكاتب.
كذلك قال ابراهيم بن العباس الصولي، وهو امام من أئمة
الكتاب يقتدى به فيها

وربما دنى القلم فوصل منفصلاً، وفصل متصلاً
وقد يشق السكاتب في حاليين متضادين في أشد ما يكون
نشأناً، لشوق يده الى الخط، وبعد عهدها به، وتقلتها اليه،
فتنازعه يده الى ذلك، وتغلبه الى الاسراع، فتجري على
غلاواتها^(١)، وتمضي على درتها، ولا تسهل لرفع حرف ولا
خفض آخر

وتستروح أيضاً في حال التعب والكدال الى المشق، لما يباحق
الانامل من مشقة التعطف والتلوي على انقلم، بتقريب بعض
الحروف من بعض، وعطف شيء على شيء. فاذا كانت الكلمة
على أربعة أحرف جمعت المشقة واسطة بين حرفين أوليين وحرفين
آخرين، مثل مقيد ومخاب، وعنهما وفيها. فان كانت ثلاثة أحرف
أوسطها ميم كانت المشقة بين الميم والحرف. ولا يجوز ان يمشق
بين حرفين احدهما ميم

واذا اتصت باء وتاء ونون في كلمة فكان على عدد اشكال
السين والشين رفعت الوسطى، مثل بينك وبيتك. ولو لم تفعل

[(١) الغلواء بالضم وفتح اللام ويسكن أول الشبَاب وسرعته قال الشاعر :

لم تلتفت للداتها ومضت على غلاواتها

ذلك وسويت بين الثلاث لجاءت الحكمة كأنها شك أو شك
ويحتمل الاثنين السين والشين . وان يمشتا ولا يحتمل في كل
المواضع : الا في بسم الله الرحمن الرحيم ، لمعان أولها التعظيم
لاسم الله تبارك وتعالى ، والثاني ليتبين تحقيقك لذلك وتحسينك
له ، ولأن بسم الله الرحمن الرحيم أول ما يتتديء الكاتب به
وهو وافر النشاط ، غير حسير اليد ، ولا جافي القلم ، فليس له عذر
في ترك التحقيق حينئذ ولا به حاجة الى التروح

وكذلك يكره مشقهما منفصلتين مثل الناس والباس لا يكون
معهما في هذه القسمة حرف يعضدهما

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال « شر
الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذمة » وأكثر سروات الكتاب
يكرهون شق السكاف ، وقد شقها بعضهم اذا كانت أول الحرف
ومبتدأ السطر ، ويستقبح شقها اذا كانت في آخر الكلمة منفصلة
أو متصلة ، وذلك في مثل مالك وتارك

ويستقبح أن ينقطع دعاء فيقع أوله في آخر السطر وبعضه
في أول السطر الآخر ، وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ،
وما عمل بعضه في بعض ، وما جعل اسماً واحداً وهو اثنان في
الاصل ، وذلك مثل أعزه الله في الدعاء ، وعبد الله في الاسماء ،
وغلام زيد في الاضافة ، وتأبط شراً في العامل بعضه في بعض ،
 وخمسة عشر فيما جعل الاسماء اسماً واحداً ، ومعدي كرب
وحضر موت وأيادي سبأ ويد الدهر ويد المسند وهو الدهر أيضاً

وشذر منذر^(١) وقالي قلا^(٢) ، ومثل هذا كثير ، وما ذكرناه
منه يدل على سائره .

ما قبل في النقط والشكل والخط المرقب

كره الكتاب الشكل والاعجام الا في المواضع الملتبسة من
كتب المعطاء الى من دونهم ، فاذا كانت الكتب ممن دونهم اليهم
ترك ذلك في الملابس وغيرهم ، اجلاً لآلهم عن أن يتوهم عنهم
الشك وسوء الفهم ، وتزيهاً لمعلومهم وعلم معرفتهم عن تقييد
الحروف ، ولولا ان الذي جددناه^(٣) من ذلك في كتاب الرئيس
الى تابعه يجري مجرى الزيادة في الايضاح له ، ونهى الارتباب
عنه ، واجاب الحجة عليه فيما يؤمر به وينهى عنه ، لكان الاحسن
ان لا يستعمل في الحالتين معا .

وقد رأى قوم ان تكون كتبهم الى سلاطنتهم با كبر الخطوط
وأجلها^(٤) ، واختاروا الشكل والاعجام فيها

(١) منذر منذر بالتحريك فيهما ويكسر أولهما يقال تفرقوا منذر منذر أي
ذهبوا في كل وجه ويقال ذهبوا شذر بفر وجذع مذع أيضاً ولا يقال ذلك في
بلا قبال وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه شرد الشرك
شذر منذر أي فرق وهدده في كل وجه

(٢) يفتح القاف الثانية وقد تضم موضع كذا في الصحاح . وقال ابن السمعاني
من مدن أرمينية . وقال الحافظ قرية من ديار بكر . قال الجوهري وعما اسمان
جعل اسمها واحداً . وقال سيوطي هو بمنزلة خمسة عشر وأنشد :

سيصبح فوقى أقم الريش واقفاً بقالي قلا أو من وراء ديل
ومن العرب من يضيف فينون والنسبة اليها القالي ، ومنها أبو علي اسمعيل
صاحب الامالي (٣) كذا الاصل ولعله حددها بالخاء

(٤) كذا الاصل ولعله وأجلها

وحكوا عن بعض الخلفاء انه تأذى من اخلاء الكتب من ذلك في المؤامرات وغيرها . وقال الذين اختاروا ذلك لا تعرضهم للشكوك ، ولا تكلفهم اعمال الفكر في المشكل ، وانه يجب أن نوضح لهم الشكوك ونضبط الحروف ، بما يسبق معه المعاني الى قلوبهم في أول وهلة ، ونسبوا الاصل في هذا الى المأمون ، وهذا ما لا يجمع المعيزون عليه ، ولا يلتفتون الى ما يتأول فيه ، لان الأمر لو كان على ما يختاره من يشكك وينقبط لما وقع من الكتاب تصحيف في كثير مما قرأوه في بحال الخلفاء حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها في عصرهم ، وبقي طارها عليهم ، كالذي صحف من « حارملي » جازملي ، والذي صحف بين يدي المأمون « البريدي » فقال الثريدي فأمر المأمون أن يطعم وقال : أبو العباس جائع - يعني وزيره ابن أبي خالد - فغذوه . ثم قرأ فلان ^(١) الحمصي فقال الخبيصي فقال المأمون : ما في طعام أبي العباس خبيص فاطعموه . وقرأ كاتب عبيد الله بن زياد كتاب عبيد الله بن أبي بكره انه وجد بعض الخوارج في شرب فقال عبيد الله وكيف لي بأن أكون ممن يشرب هو ونظرائه انما هو في شرب أي سرداب . وكتب رجل من اغبياء الكتاب الى صاعد بن مخلد كتاباً فصير العين غينا ونقطها من فوق ونقط الخاء من مخلد من أسفل فصيرها جيماً . فقرأ كتابه صاعد بن مخلد فلم يفتن لذلك ووقع فيه فخرج الى

الديوان فرآه الناس فقال فيه بعض الشعراء :

رأيت الوزير كثير الشكوك بعيد الافاقة من غفلته
فما عرف الجلد من والد ولا اسم ابنه القند من كنيته
رأيت الكتابة قد عطأت ورسم البلاغة في دولته
وأغفل كاتب سليمان بن عبد الملك الاعجام في كتاب كتبه
الى عامه بالمدينة يأمره باحصاء الخنثين فقال له احص من قبلك
من الخنثين فقراه اخص نخصى منهم جماعة حتى خصى الدلال
فقال الآن والله أشبهنا النساء هذا والله الختان الاكبر . وأخرج
كتاب عبيد الله بن سليمان على عامل مالا ، فتظلم منهم ، فوقع
عبيد الله « هذا هذا » فقدر الرافع لبعده ذهنه انه وقع هذا هذا أي
هو حجة ثابتة كما تقول انت انت وأنا أنا فأخرج التوقيع اليهم
فقال قد قبل حجتي فلم يعرفوا ذلك وجاءوا بالتوقيع الى صاحب
الديوان فرده الى عبيد الله بن سليمان واستأمره فيه فإزاد عبيد الله
على انه شدد الدال ووقع تحته الله المستعان كأنه نسب صاحب
التوقيع الى الهذيان . ومثل هذا كثير جداً وإنما جئنا بطرف منه
حدثني يعقوب بن بيان قال حدثني علي بن الحسين قال لما أخرج
بغا الى منبج وقلدها كان معه كاتب فقرأ عليه يوماً كتاب عامل
بسمساط وان فلاناً سقط عن برذونه يريد عن برذونه فقال له بغا
وما برذونه ويحك فقال جبل بين سمساط والروم وهو الحد بينهما
فلم يدر من أي شيء يتمجب من تصحيفه أم من احتجاجة بما
احتج به . وكتب بعض الكتاب الى رجل كتاباً فدقق خطه فيه
فكتب الرجل اليه ما كاتبني وإنما عوذني . شبه كتابه بالتمويذ .

وكتبت الى بعض اخواني كتاباً بقلم دقيق فانكر ذلك فكتبت
اليه :

أنكر الخط اذ رآه ضئيلاً قال هلا كتبت خطاً جميلاً
قلت لا تسبقن باللوم عذري بخل الخط اذا رأيته بغيلاً
وكذا الجسم اذ رأى علة الاحتفاظ من مقتضيك صار غليلاً
وقال آخر في نحوه :

يقول وقد كتبت دقيق خط اليه لم تجنبت الجميلاً
فقلت له عشقت فصار خطي دقيقاً مثل صاحبه ضئيلاً
ومن مليح ما قيل في النقط والاعجام قول عبدالله بن المعتز :
غلالة خذه ورد جنى ونون الصدغ معجزة بحال
وقال أبو نواس يصف صغراً أثافي قدر الرقاشي :
رأيت قدورا ناس سوداً من الصلي وقدر الرقاشين بيضاء كالبدر
يمينها للمعتفي بفنائها ثلاث كنقط الثاء من قلم الخبر
وما رأيت النقط والاعجام وقعا موقعاً أصح من مكان
أوقعهما عصاة الجرجاني يهجو الحسن بن رجاء فانه قال :

خوان الأمير معمي المكان له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتسويم لا بالمجس وبالخبر الفذ لا بالعيان
دعا بالخوان على لؤمه لكما يقال دعا بالخوان
فأما غضاؤه الواردات فاسماء ليست لها من معان
وأما غضاؤه الصادرات فقد أعلت في مكان مكان
ونقط منها عراق عراق كم تعجم الصحف بالزعران
وتقول قرمطت الخط أقرمطه قرمطة اذا قاربت بين حروفه.

وحكى التنوخي قرمط خطوه اذا قارب بينه
ومن مائع ما قيل في النقط والشكل قول أبي نواس :
يا كاتباً كتب الغداة يسبني من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالاعجام حين كتبته حتى شككت عليه بالاعراب
أحسنت^(١) سوء الفهم حين فعلته أم لم تثق بي في قراءة كتاب
لو كنت قطعت الحروف فهمتها من غير وصلكهن بالانساب
وأردت افهامي فقد أفهمتنى وصدقت فيما قلت غير محاب
وقال التنوخي يقال « كتاب نزل الخط » اذا كانت الكتابة
كثيرة فيه ويقال « رجل ذو نزل » ذو جبر كثير « وطعام له نزل »
أي ريم كثير . والعامة تقول نزل وذلك خطأ قال لبيد :
ولن تعدموا في الحرب ليثامجربا وذا نزل عند العمية نازلا
ذا نزل ذا عطاء . ونحو قول أبي نواس قول العباس بن
الاحنف :

فاذا الذي كتب الكتاب يسبني قصدا فبالغ في الكتاب وأعجبا
فاذا أردت هديت من اعجابه اني أراك حسبت ان لا أفهما
وتقول شككت الكتاب أشكاه شكلا . وشككت الطائر شكولا
وشككت الدابة شكلا . وشككت المرأة شكلا . وأشكل الامر
اشكالا التبس . والقوم أشكال أي اشباه

الحروف التي شبهت الشعراء بها

أنشدنا القاسم بن اسمعيل قال أنشدنا محمد بن اسمعيل لابي .

(١) كنا الاصل ولعل الصواب أحسنت

النجم العجلي الراجز ، وكان له صديق يقال له زياد يسقيه الشراب
فينصرف أبو النجم من عنده ثملاً :
أقبلت من عند زياد كاخرف تخط رجلاي بخط مختلف
كانما قد كتبنا لام الف

وقد عيب أبو النجم بهذا فقليل لولا انه يكتب ما عرف
صورة لام الف كما عيب ذو الرمة في وصف ناقته :
كانما عينها فيها وقد ضمرت وضمها السير في بعض الاضاميم
يريد كأن عينهادارة ميم لتدويرها والاضاة الغدير يقال
اضاة واضا مثل قطاة وقطا واضاة وآضاء مثل اكمة وآكام فقليل
لولا انه يكتب ما عرف الميم . وحدثنا الغلابي قال حدثنا
عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال قرأ حماد الراوية على
ذي الرمة شعره قال نراه قد ترك في الخط لاما فقال له ذو الرمة
اكتب لاما فقال له حماد وانك لتكتب قال اكتبتم علي فانه كان
يأتي باديتنا خطاط فعلمنا الحروف تخطيطا في الرمال في الايام
المقمرة فاستحسنها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي . ومن مליح
ما قيل في التشبيه بلام الف قول بكر بن النطاح :

يامن اذا درس الانجيل ظل له قلب التقي عن القرآن منصرفا
اني رأيتك في نومي تعانقني كما يعانق لام الكاتب الالف
فقليل قلب لحال القافية لان المعنى كما تعانق الف الكاتب
اللام لان الالف تعطف على اللام والذي عندي انه صواب لان
كل شيء عانق شيئا فان ذلك الشيء أيضا قد عانقه . وقال آخر
في التشبيه بالهاء :

تنزوا اذا مسها قرع المزاج كما تنزوا الجنادب أوقات الظهيرات
وتكتسى لؤلؤات في قلبها من الحباب شببيات بهاءات
وفي مثله يقول أبو نواس :

ثم شجت فادارت فوقها طوقا فسدارا
كاقتران الدر بالدر صغارا وكبارا
خلته في جنبات الكاس واوات صغارا

وقال عبد السلام بن رعيان الحمصي :

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا حتى ترى نائما منهم ومنصرفا
فقام مختلفا كالبدر مظلعا والطبي ملتفتا والغصن منعظا
كأن قافا أدبرت فوق وجنته واختط كاتبها من فوقها ألفا
وقال عبد الله بن المعتز :

وكان السقاة بين الندامى أنفات بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمي واسمه صالح :

شهدت لها لام الطراز بأنها كتبت وكانت قبل عندهم هندس
فاذا أدارت قاف صدغ خلتها أخذت قوام الشكل من اقليدس

وقال أحمد بن اسمعيل :

وسال عذاره من تحت صدغ فصارت لام ذاك الصدغ عينا

وقال بعض الأعراب يصف طوق القمرية :

كأن بنجرها والجيد منها اذا راقت عيون الناظرينا

مداداً لاقه قلم لطيف فصاغ به لطوق النحر نونا

وقال أبو نواس يصف ريش الصقر :

واجتاب من طرازه تفويها وشياً ترى بسيطه مكفوفا

مثل استراق السكاتب الحروفا

وقال أيضاً يصف منسراً :

في هامة علياء تهدي منسراً كعطفة الجيم بكف أعسراً
يقول من فيها بعقل أفكاراً لو زادها عينا إلى فاء ورا
فانصلت بالجيم فصارت جعفرأ

وقال غيره :

له من عيون الوحش عين مريضة ومن خضرة الرياح خضرة شارب
كأن غلاماً ماهراً خض خطه فجاء كنصف الصاد من خط كاتب
وقال غيره :

صدغ علي خدك أبكاني ورد لي همي وأحزاني
كأنما قومه صائغ وخطه كاتب ديوان
وقال آخر :

وقد بدا صدغه من فوق وجهه كمشقة عطف من نقطة الرء
وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

ماذا توارى ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقعة الالف
وقال الزواني السكوفي : (١)

أما ومظال ذي خلف به أمسيت ذا شغف
وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف

(١) كذا الأصل والنصواب الثرواني، وهو شاعر مجيد، روي أن أبانواس دخل
السكوفة فسأل عن الثرواني فأرشد إليه فجاءه فقال له أنت بزاز الشعراء قال لا أعرف
بزازهم قال الست الثرواني قال فانت أبونواس قال نعم قال انشدني قصيدتك التي
عارضت بها قصيدتي وكان أبونواس قال قصيدة أولها «أما ودلال ذي هيف» فعارضه
الثرواني بقصيدة أولها «أما ومظال ذي خلف» فأنشده إياها فأعجب بها

خضوع فتى لمالكة بذل الرق معترف
لقد أصبحت ذا كلف بخال غير ذي كلف
كأن معاقب الزنا ر قد عقدت على ألف
ولي من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء أسأله حاجة :
سبقتما في حلاب المجد بينكما فرط التجارب ميمون لميمون
فأتبع النون عيناً في المقال ولا تؤخر الميم عن عين وعن نون
وقال عبد الصمد بن المعدل لعلي بن عيسى بن جعفر وقد
شرب دواء :

وقد أهديت ريحاناً ظريفاً به حاجيت مستمعي مقالي
وريحان النبات يعيش يوماً وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثراً ريحان شم على ريحان اسماع الرجال
وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي أنظر كم على هذا الميل من
عدد الاميال وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فضى ونظر ثم عاد
فقال رأيت كرأس المحجن ^(١) متصلاً بحلقة صغيرة تتبعه ثلاثة
كاطباء الكابة ^(٢) تفضي الى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار ففهم
بصفته انها خمسة . وقال أبو نواس يشبه نحوه بقله حروف لا :
يا عاقب القلب مني هلا تذكرت (حلا)
تركت جسمي عيلاً من العليل أقلا

(١) المحجن وزان مقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن
دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحاجن
(٢) الاطباء جمع طبي بالكسر والضم وهو حملات الضرع التي من خف
وظلف وحافر وسبع كذا في القاموس وفي الصحاح الطبي للحافر والسباع
كالضرع لغيرها وقد يكون أيضاً لذوات الخف

يكاد (لا يتجزأ) أقل في اللفظ من لا (١)

وقال الصولي وأنشدني ابن الخراساني :

مستهمتر بالصود موصوف مؤلف للحاظ مألوف

كأنه في اعتداله ألف ليس لها في الكتاب تحريف

وقال أبو الهندي وهو أشعث اليربوعي يخاطب خمارة كانت

قبيعه الخمر فاذا أعطته كوزاً خطت عليه خطأ فراها تزيد

عليه فقال :

إذا ما بعثني كوزاً بخط نخطي ما بدالك أن تخطي

وزيدي ثم زيدي ثم زيدي عليّ وغلظي بالله شرطي

وصبي في ابريق صغير كأن الاذن منه رجع خطي

وقال يهجو ابن حجاج :

يا ابن من يكتب في الا رقاب من غير دواة

لم يكن يكتب فيها غير خط الألفات

ما جاء في وصف القلم من الكلام المنثور

قد ذكرنا من فضل القلم في أول الكتاب ما يغني عن اعادته

وقال احمد بن يوسف « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر

عن الاسماع (٢) ، اذا نسج حمله ، وأودعها حكه »

(١) هذه الايات لا توجد في الديوان المطبوع وقد رأيتها في كتاب البيان

والتبيين للجاحظ وروي البيت الثاني هكذا :

تركت قلبي قليلاً من القليل أقل

(٢) قال في صبح الاعشى وقال جبل بن يزيد « القلم لسان البصر يناجيه

بما ستر عن الاسماع » ولم يزد عليه

وقال ابن المقفع « القلم يريد القلب »^(١)
 وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام ويفرغ »^(٢) ما يجمعه العلم
 وقال الجاحظ « الدواة منهل ، والقلم مائع ، والكتاب عطن »
 وقال سهل بن هرون « القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن
 أسرارہ ، وأبان آثاره »

وقال عمرو بن مسعدة « الاقلام مطايا الفطن »^(٣)
 وقال المأمون « لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة »
 وقال جالينوس « القلم طبيب المنطق »^(٤) فوصفه من
 جهة صناعته

وقال احمد بن عبد الله « القلم راقد في الافئدة . مستيقظ
 في الافواه »

وقيل « عقول الرجال تحت اقلامها »^(٥)
 وقال آخر « انقلم أصم يسمع النجوى . وأخرس يفصح
 بالدهوى . وجاهل يعلم الفحوى »
 وقال احمد بن يوسف « عبرات الاقلام في حدود كتبها
 أحسن من عبرات الغواني في صحون حدودها »^(٦)

(١) سيأتي تمامه

(٢) كذا الاصل والواو زائدة وزاد في الصبح وبصوغ ما يسبك اللب

(٣) نسبه في الصبح الى البحري . وفي العقد الفريد الى العنابي

(٤) نسبه في الصبح الى بليناس

(٥) عبارة صبح الاعشى « عقول الرجال تحت أسنة اقلامها »

(٦) في صبح الاعشى : وقال أحمد بن يوسف « ما عبرات الغواني في حدودهن

بأحسن من عبرات الاقلام » . وزاد في العقد الفريد : في حدود الكتب

وقال العتابي « الاقلام مطايا الازهان »
وقال عبد الحميد « القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر
أولؤه الحكمة (١) »

وقيل « بريّ القلم تروى القلوب الظمئة »
وقال ابن المقفع « القلم يريد القلب يخبر بالخبر . وينظر
بلا نظر (٢) »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم سفير العقل . ورسوله الأنبل .
ولسانه الأطول . وترجمانه الأفضل »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم الدنيا والآخرة »
وقال آخر « بنوء القلم تصوب الحكمة (٣) »
وقال ابن ميثم « من جلالة شأن القلم انه لم يكتب الله تعالى
كتاب قط الا به »

وحدثني الحسين بن عمر ويعقوب بن بيان قالا حدثنا علي
ابن الحسين بن عبد الأعلى قال كتب عبد الله بن طاهر (٤) الى
اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد أن يوجه اليه باقلام
قصيبة ، كتاباً نسخته :

- (١) زاد في صبح الاعشى : وفيه ري العقول
(٢) ذكر في صبح الاعشى بدل هذه العبارة « ويبعث عن خفي النظر »
(٣) في صبح الاعشى : يصوب غيث الحكمة
(٤) نسب هذا الكتاب ابن عبد ربه في العقد الفريد والقلقشندي في صبح
الاعشى الى علي بن الازهر ولم يذكر اسم المرسل اليه ولا كتابه في الجواب
عن هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه
الكتابة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم الوشى ، خللت محل
الأنسب ، وجرت مجرى الالقاء . وجدنا الاقلام القصصية (١)
أسرع في الكواغض (٢) وأمر في الجلود ، كما ان البحرية منها
اسلمس في القراطيس ، وألين في المعاطف (ونسكل عن تمريقها (٣)
والتسلق بما يذبو من شظاياها (٤)) ونحن في بلاد قليلة القصب ،
رديء ما يوجد منها فأحببت ان تتقدم في اختيار اقلام قصصية (٥) ،
وتتروق (٦) في انتقامها (٧) قبلك ، وطلبها من مظانها (٨) ،
ومرامها من شطوط الانهار ، وارجاء الكروم . وان تتيمم باختيارك
منها الشديدة المجس ، الصلبة المنص ، النقية الجلود ، الغايضة (٩)
الشحوم ، المكتنزة الجوانب (١٠) ، الضيقة الاجواف ، الرزينة
الوزن (١١) فانها أبقى على الكتاب (١٢) ، وأبعد من الخفاء . وأن

(١) في نسخة : الصخرية

(٢) كذا الاصل والصواب الكواغض

(٣) كذا الاصل ولم أر لهذه العبارة ذكرأ لافي العقد ولا في الصبح

(٤) في العقد والصبح بدل هذه العبارة : وأشد لتصرف الخط فيها

(٥) في نسخة صخرية

(٦) في العقد الفريد تتأنيق وهو بمعناه قال ذو الرمة :

كان عليها سحق لفتى تنوقت به حضرميات الاكف الحوائك

(٧) في الصبح اقتنائها

(٨) في العقد والصبح : وطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الانهار

(٩) في العقد والصبح القليلة الشحوم

(١٠) في العقد : المكتنزة اللحوم

(١١) في العقد والصبح : المحمل

(١٢) في الكتابين : الكتابة

تقصد بانتقائك الدقائق ^(١) القضببان ، اللطاف المنظر ، المقومات
 الاود ، الماس العقد ^(٢) ، فلا يكون فيه التواء عوج ولا أمت .
 وضم الصافية انقشور ، الخفيفة الاتن ، الحسنة الاستدارة ،
 الطويلة الأنايب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ،
 المعتدلة القوام ، يكاد أسفلها يهتز من أعلاها ، لاستواء رؤسها
 باصولها ، المستحكمة ببسا ، القائمة على سوقها ، قد تشربت الماء
 في حائنها ^(٣) ، وانتهت في النضج منتهاها ، لم تعجل عن تمام
 صلاحيتها ، وابان ينعمها ، ولم تؤخر الى الأوقات المخوفة عاهتها
 من خضر ^(٤) الشتاء ، وعفن الانداء . فاذا استجمعت عندك
 أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً قطعاً دقيقاً ^(٥) تتحرز معه من أن
 تفسث رؤسها وتتشق اطرافها . ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها
 من الأوعية وعليتها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من يحتاط في
 حراستها وحفظها وايصالها اذ كان مثاها يتواني فيه لقلّة خطرها .
 واكتب معه بعمدتها . واصنافها . واجناسها وصفاتها . على
 الاستقصاء . من غير تأخير ولا توان ولا ابطاء . ان شاء الله
 فاجابه اسحق - ووجه اليه بالأنايب - وليس الجواب مما
 سمعته ، انما وجدته في كتاب :

(١) في الكتابين : الرفاق

(٢) في الكتابين المعاهد : وذكر هنا زيادات لم أر لها ذكراً في الكتابين .

(٣) الاجزاء بالكسر والمد والنقص لغة ماعلى العود من قشره

(٤) كذا الاصل والصواب خصر بالصاد المهملة

(٥) في الصبح : رفيقاً وفي العقد رفيقاً

أتاني كتاب الأمير بما أمر به وخلصه من البعثة اليه بما شا كل
نعتة . وضاهى صفته . من أجناس الاقلام . فتيمنت بغيته
قاصداً لها ، واستنجمت معالم سؤاله آخذاً بها ، فاتفقت منها
حزماً نشأت بلطيف السقيا ، وحسن التعهد والبقيا . لم تعجل
باخذاجها ، ولا بودرت قبل المضاجها . فهي مستوية الأفايب
معتدلتها ، متفقة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت زور ،
ولا وسم صعر . وقد رجوت أن يجدها الأمير عند ارادته ،
وحسب بغيته . ان شاء الله

حدثنا احمد بن اسماعيل قال أهدى مهد^(١) أقلاماً وكتب :
انه لما كانت الكتابة^(٢) قوام الخلافة ، وزينة الرياسة ،
وعمود المملكة ، وأعظم الأمور الجليلة غاية : أحببت أن
أتحفك من آلتها بما يخفف عليك محملها^(٣) ، وتنقل مع ذلك قيمته ،
ويكثر نفعه ، ويصغر خطره^(٤) . فبعثت^(٥) إليك أقلاماً من
القصب النابت في الاعذاء ، المغذوة بماء السماء . كاللآلي المكنونة

(١) المهدي هو ابن الحروري علي ما في المقد الفريد . وفي الصبح ابن الحروري
فانظر أيهما صواب

(٢) في الكتابين أبقاك الله بعد قوله لما كانت الكتابة

(٣) في الكتابين : وتنقل قيمته . ولعل الصواب ما هنا

(٤) في الكتابين : ويحل

(٥) في الكتابين : وهي أقلام من القصب النابت في الصخر الذي تشف بحر
الهجير في قشره ماؤه وسره من تويجه غشاؤه وهي كاللآلي المكنونة في الصدف
والانوار المحجوبة في السدف تبرية الفشور درية الظم-ور . فضبة الكسور . قد
كستها الطبيعة جوهر أكلوشي المحبر ورونقا كالديباج المنير انتهى
وما ذكر هنا لا وجود له فيها . هـ

في الصدف . والاحجار المحجوبة بالصدف . تنبؤ عن تأثير
الاسنان . ولا يثنىها غمز البنان . قد كستها طبائعها جوهراً كالوشي
الخطير ، وفرند الديباج المنير . فهي كما قال الكميت :

ويبيض رقائق صفاح المتون تسمع للبيض فيها صريرا
مهنددة من عتاد الملوك يكاد سناهن ينفشي البصيرا

وكقداح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران سيف
اعتدالها ، ووشيج الخطي في اطارادها ، كأنما خرطت في شهر^(١)
لاستدارتها . تمر في القرطاس كالبرق اللامع ، وتجرى في الصحف
كالماء السائح . أحسن من العقيان ، في رقاب القيان

وقيل المختار من بري القلم ان تطيل السنين وتضمنهما ،
وتحرف القطة وتيمنها ، وتفرق بين السطور ، وتجمع بين الحروف
منها . ولا تقط مبالوا حتى يحف لئلا يتشطى^(٢) الحسين
ابن يحيى قال انكسر قلم لبعض الكتاب فرثاه بايات فقال^(٣)

ماعيب طولاً ولم يعب قصراً عري من دقة ومن عظم
كان اذا ما تضايقت سبل الـ لمفظ كفاني مخارج الكلم
لا حصر القول عند خطبته وليس في قوله بمتهم

وجاء يوماً عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع الى أبي العباس
احمد بن يحيى ليسلم عليه ، فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن

(١) كذا (٢) بياض في الاصل ولعله مدثنا

(٣) هذه الايات لعمر بن ابراهيم بن حبيب العدوي كما سيذكرها مع جملة

أبيات قريباً

المعتر قاماً فكسر . فلما جلس قال لمن حوله :
 لكنني وتر عند رجلي لأنها أثارت قتيلاً مالاً عظمه جبر
 فعجب الناس من سرعة بديهته
 أهدي رجل إلى ابراهيم بن المدبر قاماً وكتب إليه : قد وجهت
 إليك أعزك الله بمنافع العلوم بإدجها . تام كها . فهي كما
 قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمال
 كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلاً

حدثنا أبو العباس الربي قال حدثنا الطلمحي قال حدثني
 أحمد بن إبراهيم قال دخل على الرشيد اعرابي فأنشده أرجوزة -
 واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس
 خطاً ، وأسرعهم يداً - فقال الرشيد للاعرابي « صف هذا » فقال
 « ما رأيت أطيش من قامه . ولا أثبت من حمله » . ثم قال :
 رقيق حواشي الحلم حين تثوره يديك الطويننا والأُمور تطير
 له قاما بؤسى ولعمري كلاهما سحابة في الحالتين درور
 يناجيك عما في ضميرك لحظه ويفتح باب النجح وهو عسير
 فقال الرشيد « قد وجب لك يا اعرابي عليه حق هو يقضيك
 آياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به . ادفعوا إليه دية الحر » فقال له
 « على عبدك دية العبد »

ومن مليح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزبادي لعمر
 ابن إبراهيم بن حبيب العدوي يرثي قلماً له سرق :

ياعين جودي بوا كف سحجهم جودي بدمع مشبع بدم
 لا تطعمي عقدة وكيف وقد أسيت حري لفجعة القلم
 جودي على الناطق البليغ إذا له تنطق من غير منطق وفم
 لا حصر القول عند خطبته وليس في حكمه بمتهم
 حلت عري الحزم منه جانحة ضمت بها عربها الى العجم
 أصفر في حمرة كأن على جلدته برودة كلون دم
 إذا نها والقرواس لاح له مج عليه حنادس الظلم
 ما عيب طولاً ولم يعب قصراً عري من دقة ومن عظم
 أن قدح العائبون فيه بأن صم فاكرم به أخا صمم
 كان إذا ما تضايقت سبل ال لمفظ كفاني مخارج الكلم
 حسبك منه لسان مطلع ال سناظر في ظاهر ومكتم
 ينبئك أن لجلج الغبي بما أضمر من خبر عالم فهم
 فاذهب حميداً كما قد فقدت وما فقدت منا مناعت الكرم

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال قال بعض الكتاب
 « القلم الرديء كالولد العاق »

وقالوا « القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الأبوين ، والتثبت
 أحد العفوين ، والمطل أحد المنعنين ، وقلة العيال أحد اليسارين ،
 والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضربين ، والاصلاح
 أحد الكسبين ، والرواية أحد الهاجيين ، والهجر أحد الفراقين ،
 والياس أحد النجحين ، والمزاح أحد السبايين »
 وقال « القلم لسان اليد »

وفاخر صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم « أنا أقتل
بلا غرر ، وأنت تقتل على خطر » فقال صاحب السيف « القلم
خادم السيف فإن بلغ مراده والا فالسيف معاده . أما سمعت
قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدين الجد واللعب^(١)
وقال آخر « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد
السيف والقلم

حدثني وكيع قال حدثني جعفر بن كوال قال سمعت بشر
ابن الحارث يقول « لسان الانسان قلم ملكه الموكل به ، وريقه
مداده ، وقرطاسه جلده ، يملي عليه كتاباً الى ربه . فليمنظر
الانسان قبل فوت النظر ماذا يملئ »

ذكر ما قيل في انقلم من الشعر

قال أبو تمام :

لك القلم الأعلى الذي يشبهه تصاب من الأمر الكلى والمفاصل^(٢)

(١) وما أحسن ما يقول القائل ما رأينا ضربة من بطل بحسام فلتت سبع
قلم بل رأينا نقطة من قلم بمداد نكست ألف علم
(٢) الشبهة حد القلم ومثله الشبا بالفتح والقصر وقوله « تصاب من الأمر »
روى أيضاً « ينال من الأمر » والكلى جمع كلىسة وكلوة جاء بالياء والواو .
والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى كل عظمين أراد ان القلم يطبق المفصل ويصادف
الحز ، وبه ينال مقاصد الامور فانه ينال بالاقلام ما يميز عنه بحالدة اللسان .
ويروى بعد هذا البيت قوله :

له الخلوات اللاء لولا نجيبها لما احتفت تملك تلك المحافل
يعني ان أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السر يخفي لهم افئدك المجالس .

لعاب الافاعي القتالات لعابه
وأري الجنى اشتارته ايد عواسل^(١)
له ريقة طيل ولكن وقمها
بأثاره سيف الشرق والغرب وابل^(٢)
فصيح اذا استنطقته وهو راكب
وأعجم ان خاليتها وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت
عليه شعاب انفكر وهي حوافل^(٣)
اطاعته اطراف الرماح وقوضت
لنجواه تقويض الخيام الجحافل^(٤)

المشورة وبهم يحصل نظام الملك ، والنجى المسارر ، والتناجي المسارة ، وأراد به
المشير فان المشورة تكون سراً غالباً ، والاحتفال حسن القيام بالامور والمحافل جمع
محفل كجلس ومقدم وهو المجتمع

(١) اللعاب ما يسيل من الفم والقتالات صفة كاشنة للافاعي ذكرها تهويلًا ،
والاري بفتح المعزة وسكون الراء ما لثق من العسل في جوف الخلية والجني
بفتح الجيم والقصر العسل والاضافة للتخصيص واشتارته استخرجته وأيد جمع يد
وعواسل جمع عسلة أى مستخرجة العسل والعاسل مستخرج العسل من موضعه
والمصراع الاول بالنسبة الى الاعداء والثاني بالنسبة الى الاولياء يعنى ان لعاب
قلمه بالنسبة الى الاعداء سم قاتل وبالنسبة الى الاولياء شفاء عاجل

(٢) الطل المطر الضعيف والوايل المعار الشديد الفخيم القطار ، يقول ان ما
يجرى من القلم حقير تنافه في ظاهر الأمر لكن له أثر خير عم انشارق والمغارب
(٣) أراد بالخمس اللطاف الاصابع الخمس والشعاب جمع شعب يكسرهما الطريق
في الجبل والحوافل جمع حافلة يقال حفل الابن وغيره حفلاً وحفولاً اجتمع واحتفل
الوادى امتلاً وسال

(٤) قوله اطاعته اطراف الرماح الخ هو جواب اذا وروي اطاعته اضراف
التي وتقوضت يقال تقوضت الصفوف اذا انتقضت ، وأصله من تقويض البناء

إذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت
أعاليه في القرطاس وهي سوافل (١)
وقد رفدته الخنصران وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف
ضئىً وسميناً خطبه وهو ناحل (٢)

وقال أحمد بن السمعيل أحسن قدود القلم أن لا يجاوز به الشبر
بأكثر من خلقته وأن تبعد منه الأنامل الثلاث ويؤخذ من
أوسطه لأنها إذا أدنيت منها لم تؤمن أن يماس القرطاس
بها فتسوده

وقد مدح الشاعر بعض الكتاب بنحو من وصفه هذا فقال:
شريف الصناعة محمودها تساعده الكف والمقول
يقيم من الخط أشكاله ويأخذ اقلامه من عل
وقال غيره يصفه بمقدار الشبر:

وهو نقضه من غير هدم والنجوى السر، وتقويض أي كتهويض الحيام والجحافل
فاعل قوضت وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على الخاء كجعفر الجبش
(١) قوله استغزر الذهن أي وجده غزيراً وفاعله ضمير القلم والذكي المتوقد
وروي الخلي بدله والخلي الخالي وإنما تكون أعالي القلم سوافل حين الكتابة
(٢) رأيت جواب إذا وشأنه فاعل جليلاً وجملة وهو مرهف حال وهو اسم
مفعول من أرهفت اليف ونحوه إذا رفقت شفرته وضئى تمييز وهو مصدر ضئى
من باب تعب إذا مرض مرضاً ملازماً . وسميناً معطوف على جليلاً وناحل من
محل الجسم ينحل بفتحهما نحولاً سقم ومن باب تعب

له ترجان يطرب اللفظ آخرس على حذو شبر أوزير يد على الشبر^(١)
 له منخر في غير وجهه ويمتدى بمر جناحين استعيرا من الفكر
 اذا خروما ساجداً عند وحيه تضعض أصحاب المثقف السمر
 يدمر أقواماً وينعش معشراً ويصدر آراء الملوك وما يدري
 قال أبو بكر: ولي من قصيدة في بعض الرؤساء أذكر
 هذا المعنى :

يتفادى اعداؤه من خطيب بيديه يروض عقلاً وفكراً
 ناحل الجسم ليس يعرف من كا ن نعيماً وليس يعرف ضرا
 ناطق في الورى بلفظ سواه مذهب الما لون قد تطرف جرا
 قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد نفعاً وضرا
 ضامر الكشح مخطف الجيد من حذف شابوره وقدر شبرا
 ويذ ما تزال تنشر وشياً في قراطيسه وتنشر دوا
 وقال الفضفاضي :

في كفه آخرس ذو منطق بقاءه واللام والميم
 شبر اذا قيس ولكنه في فعله مثل الأقاليم
 منحرف الرأس ومسوده كارة الروس من الريم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قلت قول عدي بن الرقاع
 العاملي في صفة طرف قرن الشاء^(٢) وهو ولد الطي وتشبيهه

(١) في صبح الاعشى :

له ترجان آخرس اللفظ صامت على قاب شبر بل يزيد على الشبر
وقيله :فتى لو حوى الدنيا لا صبح عارياً من المال معاضاً ثياباً من الشكر
(٢) كذا والصواب الرشا

بالقلم قال عدي :

تزجى أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها (١)
ويروى أن جريراً قال - وكان حاضراً - لعدي وهو ينشد
هذه القصيدة لما أنشد صدر البيت « تزجى أغن كأن ابرة
روقه » رحمته وقلت هلك فلما قال « قلم أصاب من الدواة
مدادها » حالت الرحمة حسداً ، وأخذ البيت الثاني من هذه
الثلاثة أبيات ابن الرومي فقال يهجو ويصف هن امرأة :

يلاً السبعة الأقاليم طراً وهو في اصبعين من إقليم
ولحمدان الدمشقي من أبيات :

أهدت له الحية الرقشاء جلدتها لما استعارت لساناً منه مقدوداً (٢)

وله في نحو هذا البيت :

الاييم نفضته وشق لسانه وله اذا لم تجره اطراقه
فكأنه النضناض الا انه من حيث يجري سمه تريقه (٣)
وقال غيره من أبيات :

ولا قلاءهم زئير مهيب يزدرى عنده زئير الاسود (٤)
أرغبتهم عن القناقصبات مغنيات عن كل جيش مقود
والقراطيس خافقات بأيدى بهم كمر هوب خافقات البنود (٥)

(١) زجاء يزجوه زجواً ساقه سوقاً ضعيفاً رفيقاً وأيضاً دفعه برفق لينساق
كزجاء وازجاء

(٢) الرقشاء من الحيات المنقطة بسواد وبياض سميت بذلك لترقيش في
ظهرها وهي خطوط ونقط

(٣) حية نضناضة ونضناض لا تستقر في مكان لشربها ونشاطها أو هي التي
إذا نهشت قتلت من ساعتها أو هي التي أخرجت لسانها تنفضضه أي تحركه

(٤) الزئير صوت الاسد من صدره كالتزؤر على تفعل

(٥) البنود جمع بند وهو العلم الكبير

وكتبت الى أبي علي محمد بن علي في أيام ابن الفرات الأولى
بقصيدة منها :

مشف على الرأي نظار عواقبه اذا تشابه وجه الرأي واحتجبا
في كفه صارم لانت مضاربه يسوسنا رغبا ان شاء أورها
السيف والرمح خدام له أبدا لا يبلغان له جدأ ولا لعبا
يرمي فيرضيهما عن كل مجترم ويعصيان على ذي النصيح ان غضبا
يجري دماء الاعادي بين أسطر ولا يحس له صوت اذا ضربا
فما رأينا مداداً قبل ذاك دماً ولا رأينا حساماً قبل ذا قصباً
وقد شككنا فاندري لشربته (١) أنظم اندر في القرطاس أم كتبنا

وقال آخر في سفر طويل :
وعاشق تحت رواق الدجى
أعرب عن مكنون اضماره
يتيج غدراً لثرى جادها
يحولك وشياً نقش ديباجه
وفيه للناظر أمجوبة
كأنما الدنيا بأقطارها
تجري به خمس مطايا له
كأنها من ضم تركيبها
له لسان مرهف خده
في دقة المعنى اذا أغرقت
كأنما يفتر عنه اذا
ترى بسيط الفكر في نظمه
(١) كذا

أغرى به الحيرة فقدان
أحوى لطيف الكشح خمضان
من باكر الوسمي هتاف
بلاغة تسدى وبرهان
يكسو عراة وهو عريان
له اذا ما اجبت ميعان
مختلفات القيد افران
من خالص الفضة قضبان
من ريقة السكرسف ريان
للقول في التدقيق اذهان
ما افتر للمنطق ثعبان
شخصا له حد وجثمان

كالجلي إلا أنه احرف بيض المعاني وهي سودان
 كأنما يسحب في أثرها ذيلاً من الحكمة سحبان
 لولاه مقام منار الهدى ولا سما بالملك ديوان

وقال أبو يزيد عتاب بن ورقاء :

لك القلم الذي لم يجر إلا أبان لك العدو من الولي
 إذا استرغفته ألقى سواداً على القرطاس أبهر من حلي
 فيما طوي لمن أدلى إليه بأحسان وويل للمسي
 شباق سنانة في الحرب أمضى وأنفذ من شباق السمري
 فقال سلاح مثلك وهو يعزى سلاح الفارس البطل الكمي

وأنشدني عون :

واسمر طاوي الكشيخ آخرس ناطق له ذملان في بطون المهارق (١)
 إذا استمطرته الكف جاد سحابه بلاصوت ارعاد ولاصوت بارق
 كأن النلاّلي والزبرجد نظمه ونور الاقاحي في بطون الخدائق
 كان عليه من دجى الليل حلة إذا ما استهلت مزنة للصواعق
 إذا ما امتطى غر القوافي رأيتها مجللة تمضي امام السوابق

وأنشدني عون لنفسه فاضي :

لك القلم الذي لم يجر يوماً لغاية منطق فسكباً لمي
 ومبتسم من القرطاس يأسو ويخرج وهو ذو بال رخي
 فما المقدار أمضى من شباه ولا الصمصام سيف المذحجي
 قال أبو بكر ولي من قصيدة مدحت بها ابن الفرات في

(١) ذكرها في العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣ بوضع اختلاف

وزارته الأولى :

في يديه محكم في ذوى اللب وما فيه ان تبينت لب
 شهد السيف انه السيف حتما ناقص القدر زائد الحد غضب
 وسيوف العداة اتخذ جدا حين تعدى بدرة الموت حرب
 من رأى مثل ما وصفت حساما نافذ ضربه وما منه ضرب
 كل يوم له ولم يلق كيدا من دماء العصابة ولع وخضب
 قال أبو بكر ولي من قصيدة طويلة مدحت بها بعض
 الرؤساء :

في يدك الاعلى محلى به تواصل الضرب مع الطعن
 ان نبه السيف لامر له جاء اليه مرعد المتن
 ينظر ما يهوى بلا ناظر ويسمع السر بلا أذن
 يذري دموع العاشق المبتلى يطعن من يهواه في الطعن
 فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن
 ترى لديه فصحاء الورى اذا امتطى القرطاس كاللكن (١)
 سيف على الاعداء لكنه لم يغتمضه ظلم الجفن
 وأنشدني أحمد بن محمد بن اسحق :

ما ضر من أضنى بهجرانه قلوب كعيب القاب حرانه
 لو فرج الكربة عن مدنف تشقه لوعة احزانه
 برقعة ينظمها كفه نظم لا آليه ومرجانه
 بمرهف الاحشاء ذي حلة موشية ترفع من شاناه
 لعابه شيش وموت اذا جاد به تناسيح اسنانه

(١) جمع الككن وهو العبي ويقال من الذي لا يفهم بالعربية

إذا امتطاه بشبيهاته كشف أسراراً باعلاؤه
يركض في ميدان قرطاسه ركض جواد وسط ميدانه

(١) أحمد بن أبي الموج البازي قال أشدني الحسين بن
عبد الله العبدى الحمداني لنفسه :

حين نادى حاديهم بالطلاق وجرى بالفراق طير الفراق
ورأى العاشقون أن لا معين هو أجدى من عبرة واحتراق
فلت أشكو صبا بتي ونحني^(٢) متحل بحلية العشاق
ناحل جسمه كأن يد اليي بن سقته منه بكأس دهاق^(٣)
أخرس في لسانه لا عطايا والمنايا عتاد وبقى مراق
فاذا حبه أتى بلعاب ال لميل حار الخطاب مر المذاق
وشبيهاته ثلاث حوته هن منه مفاتيح الارزاق
يمتطين ثم يرتجل القول لفصل الخطاب في الآفاق
فتراه بمصر يحكم ماشا وبالصين وهو خلف العراق
وله في جفنة القلم أبيات من قصيدة في بعض الرؤساء :
له القلم الاعلى الذي سار عدله وتديره ما بين يري الى بحر
يشابه حد السيف رقة حده وينسب لونا في المثقنة السمر
ويبلغ ما لم يبلغنا في عدوه اذار دمن ملي الدواة الى النشر
تصرفه منه ثلاث أصابع وكف براع الله للذم والضر

(١) بيان في الاصل ولله حدثنا

(٢) كتابنا

(٣) اي منقحة مازعة قال الشاعر :

أنا من امر يرجو قرا فترعنا له كلسا دهاقا

إذا ما حوته وامتطى بطن مهرق تسطر نوراً فوق أرض من الدر
إذا أظلم الدهر الخؤون بصرفه أبان له احسانه وضح الفجر
قال أبو بكر وكنت أنشدت العباس بن الحسن قصيدة
استحسنها الناس ووصفوا بيتاً فيها عند أخذه ذكرويه :

المستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام
حدثني محمد بن احمد الأنصارى قال دخل عيسى بن
فرخان شاه على جارية وهي تكتب خطأ حسناً فقال :

سريعة جري الخط تنظم لؤلؤاً وينثر دراً لفظها المترشف
وزادت لدينا حظوة ثم أقبلت وفي اصبعيها اسم الاول مرهف (١)
أصم سميع ساكن متحرك ينال جسيمات المدى وهو اعجف (٢)
وقال بعض الوراقين يصف قامه ويمدحه ويذكر استغناءه :
يا مجيرى من سطوة الأمراء وعميدي في نوبة اللاؤاء (٣)
والذي صان حر ديباجة الوج ه عن الاسخياء والبخلاء (٤)
والذي لا أزال أنعت في الشعر وأطريه غاية الاطراء
وسفيري بما أزيد من الأم ر الى اخوتي من الأدباء

(١) مرهف اسم مفعول من ارهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته

(٢) أي هازل

(٣) أي الشدة

(٤) الحر من الوجه ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه . وقيل حر الوجه ما يلي أربعة مدايح العينين من مقدمهما ومؤخرهما . وديباجة الوجه وديباجة حسن بشرته كما في اللسان ومنه أخذ المحدثون التدبير بمعنى رواية الاقران كل واحد منهم عن صاحبه وقيل غير ذلك

والذي لا يزال يخبر في المهرق عن سالف الأنباء
وإذا ما ابتعثته استن كالثا ق ب يهري دجنة الظماء

وقال عبد الله بن المعتز في القاسم بن عبيد الله :

قلم ما أراه أو فلك يح
را كع ساجد يقلب قرطا
ري بما شاء قاسم ويدور
سأ كما قلب البساط شكور

وفيه يقول :

عليم بأعقاب الأمور كأنه
إذا اخذ القرطاس خلت يمينه
لخلفات الظن يسمع أو يرى
يفتح نوراً أو ينظم جوهرها

وقال ابن الرومي فأحسن :

لعمرك ما السيف سيف السكمي
له شاهد أن تأملته
باخوف من قلم الكاتب
ظهرت على مره الغائب
أراد المنية من جانب
ألم تر في صدره كالسنا
ن وفي الردف كالمرهف القاضب

وقال أبو أسامة الكاتب كاتب عياض :

وأعجف مشتق الشبابة مقلم
تبين خفي السر آثاره لنا
موشى القرى طاوي الحشا أسود القم
يؤدي صحيح القول عنه مخاطباً
ويعرب عن غير الضمير المكتم
به العين دون السمع لا بالتكلم
إذا استغرقت الكف فاضت سجالة
من الفكر فيض الراح المتغيم

وقال صالح بن عبد الملك بن صالح يخاطب كاتب أبيه :

أجريت فوق صدور كتبك دماغاً
يميتاً تشافهه القلوب بعلمها
يبسدي ضمائرهما بغير كلام

مستعجلاً فاذا اللوا حظ ترجمت عنه أتى بفصاحة الأعجام
 تجري سنانك بغير حوافر فيدينا ورداً بغير لجام^(١)
 قال ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد فأنشده
 أرجوزة يصف فيها فرساً شبه أذنيه فيها بقلم محرف :
 كأن أذنيه اذا تشوفا قادمة أو قلماً محرفاً
 فقال له الرشيد دع كأن وقل « نخال أذنيه اذا تشوفا » حتى
 يستوي الاعراب

ما قبل في القلم وبريه

حدثنا احمد بن اسمعيل بن الخصيب قال من كلام مسلم بن الوليد
 الانصاري في صفة بري القلم قوله « حرف قطرة قلمك قليلاً ليعتلق
 المداد به ، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته الى مقصده ، وشق
 في رأسه شقاً غير عاد ليجتبس الاستمداد عليه ، ورفع من
 شعبتيه ليجمعا حواشي تصويره . فاذا فعلت ذلك استمد القلم
 برشفه بمقدار ما احتملت ظبته فحينئذ يظهر به ما سده العقل ،
 وألحه اللسان ، وبلته اللهوات ، ولفظته الشفاه ، ووعته الاسماع ،
 وقبلته القلوب »

ويقال برت القلم ابريه برياً فأناباً له والقلم مبري . وكذلك
 برت القدح والمفرل وهو أخذك منهما حتى يتقوا ما على ارادتك
 قليلاً قليلاً ، لأنك ان لم تفعل ذلك برقى قطعته

(١) السنانك جمع سنانك بضم الفاء والسين وهو طرف مقدم الحافر وقيل
 سنانك كل شيء أوله

وقال عبد الله بن مصعب :

قد طالما قد بروا بالجود أعظمنا بري الصنائع قد أح النبع بالسفن
وقلما يلبث شيء على البري إذا لم يك صلباً قوياً في جنسه
فإن ذلك يستجد للقلم القصب . ألا ترى إلى قول كثير :

ولن يلبث الواشوان أن يصدعوا العصا

إذا لم يكن صلباً على البري عودها

ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومنزل إذ بري البراية .

وقال أوس بن حجر يصف صانعاً لقوس يبريها بمبراته :

على نخذه من براية عودها شبيهه سفي البهمي إذا ما تقتلا (١)

ويقال لما بين العقدتين من القصب أنبوب والجمع أنابيب

وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد بري القلم فيبري

له . وبعضهم يرى أن في ذلك مهنة يرفع عنها . وقال بعض الكتاب :

لم ترني قط باريّاً قصباً في بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكي يردى به سنه ولا طبعه

وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فقليل فيه :

دخيل في الكتابة ليس منها فما يدري دبراً من قبيل

إذا ما رام للأنبوب برياً تنكب عاجراً قصده السبيل

فكأن ثم من قطع رحيب لا صبعه ومن قلم قتيل

وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر

الدابة ومنه قلمت ظفري

(١) أي تفتت ، والبهمي بالضم من احرار البقول رطباً ويابساً ، والسفي كل

شجر له شوك وقيل هو شوك البهمي

وكل شيء تبري به شيئاً وتقطعه فهو مبرة والجمع مبرار
والمبرة السكين الذي يبرى به القوس ثم جعلوا ما يقطع مبرة
وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور :

فكرت اليه بمبراته كما خل ظهر اللسان الحجر
الحجر الفاعل واصل الاجرار ان يشق طرف اللسان لسان
الفصيل حتى لا يرضع أمه ، وخله جعل فيه خللاً . وذكر امرؤ
القيس أن الثور طعن كلب الصيد ففعل به هكذا . وكان الوجه
ان يقول فكر اليه بمبراته نخله كما خل ، فاستغنى عن قوله نخله
لعلم المخاطب بما يريد

والبراية ما سقط من القلم اذا بريته
والليطة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب
وأعناب وليط والياط مثل جمل واجمال
والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم
يشظى شظاً اذا صارت مع احد سنيه شظية عنه . وأصل التشظي
في اللغة (١) وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق . وقالوا شظية وشظايا
مثل بلية وبلايا وشظاة وشظا مثل نواة ونوى لا يكتب الا
بالأل لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات . وحفي القلم يحفي حفي
وحفاء وحفاية وكذلك في غيره

(١) كذا الاصل ولعله سقط من قلم الناسخ « التفرق والتشقق »

ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن اسمعيل قال رأى ابن شبل البرجمي ابراهيم
ابن العباس وهو يكتب فقال :

ينظم الأوّل المنثور منطقـه وينظم الدر بالأقلام في الكتب
(١) الحسن بن علي الكاتب قال حدثني سليمان بن وهب
قال رأي أبو تمام وأنا أكتب كتاباً فقال « يا أبا أيوب كلامك
ذوب شعري » . وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود :

إذا شئت يوما أن ترى بهم الوغى بلا هز خطي ولا سل قاضب (٢)
نحرك عنان الطرف نحو معاشر وجوههم في الملتقى كالكوكب
يهزون صفـر الخطيات كأنها أنامل ربات الخدور الكواعب
إذا رغوها زينت برطافها قراطيس تحكي واضحات الترائب

وشبيهه بالبـيت الثالث قول القاضي يصف جارية كاتبة :

أفدى البنان وحسن الخط من علم إذا تقمص بالحناء فالسكتم
كأنما قابل القرطاس من يدها شـبها ثلاثة أقلام على قلم
(٣) الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال وكان
قامه يصـر من شدة اعتماده عليه :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

(٢) البهم جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يمتدى من أين يؤتى من شدة
بأسه، والوغى مقصور الجنبـة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى
بأنهملة الصوت والجنبـة وبالمعجمة الحرب نفسها، والخطي الرمح النسوب الى خط

وهو موضع باليمامة « وسيف قاضب قطاع

(٣) بياض في الاصل ولعله حدثنا

إذا ما حددنا وانتضينا قواطعنا اصم الذكي السمع منها صيرها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا وتمضي أمورها
يساقط في القرطاس منها بدائعاً كمثل الآلى نظمها ونثيرها
يقود آيات البنان بفضة تكشف عن وجه البلاغة نورها
إذا ما الخطوب الدهم أرخت ستورها

تجلت بنا عما تسر ستورها

وأنشدنا يعقوب بن بيان :

لك حزم يلتقى الخطوب بعزم مستقل بكل امر جليل
ولسان في الحفل غير كليل بالغ في جوامع وفضول
ويد لم تزل من العز والسلا طان بين التوقيع والتقبيل

﴿ تم الجزء الاول ﴾

يتلوه في أول الجزء الثاني « ما قيل في الدواة »

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن
محمود بن عبد القادر البغدادى الأثرى : فرغث من نسخ
الجزء الأول من كتاب (أدب الكتاب للصولي) ضحوة

يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ١٣٤١

أَوَّلُ الْكِتَابِ

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الجزء الثاني من كتاب أدب الكتاب • وقد كتبنا
ما فيه من الأبواب مع ترجمته ، ليكون اقرب على طالبيه •
فأول ما فيه :

ما قيل في الرواة

أنشدنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني أبو هفان :
آلة المجلس الظريف اذا ما كنت فيه الدواة والاقلام
يتهادى فيه البلاغة والآداب منشورها معاً والنظام
قال أبو بكر : اما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب
وقد اهدى دواة محلاة بذهب وهي من الابنوس :

قد بعثنا اليك أم المذايا والعطايا نجية الاحساب
تتزيا بصفرة وكذا الزنج تزيا عجباً بصفر الثياب
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجري لعابها في الكتاب
في حشاها غير حرب حراب هن أمضى من مرهقات الحراب
وقال غيره :

وما أم اولاد ولما تلدهم
عقام اذا ما استنجدت لم تكلم

واولادها خرس ويأتيك عنهم

(١) احاديث من ايام طسم وجرهم

اذا استعجلوا في حالة ارقلت بهم

(٢) اثافي من لحم كريم ومن دم

وشكا بعض الكتاب ان دواته بلا مداد فقال لبعض اخوانه
يطالب منه مداداً :

أنا اشكو اليك ان دواتي

وهي عروني في حاجتي وعتادي

عطلت من مدادها واستعاضت

يقق اللون من حاوك السواد (٣)

لم تزل من بنات حام فصارت من بني يافث بغير ولاد

انت للحادثات عدة صدق خلق ان تمدها بمداد

وانشدنا على بن الصباح :

دواة حديد زين الله خلقها بكف فتى حلوا الكتابة حاذق

تدير العطايا والمنايا حراهم اذا طعنت في شاكلات المهارق

ولا حمد بن اسمعيل في وصف الدواة الا ان وصف القلم

يتقدمها في ابياته :

في كفهم مثل سنان الصمعه ارقش بن الافعوان جلدته

(١) طسم قبيلة من عاد انقرضوا وكذلك جدس وكانوا سكان مكة شرفها

الله وجرهم كقنفذ حي من اليمن وهو ابن قحطان بن عازر بن شالخ بن ارفخشذ

ابن سام بن نوح نزلوا مكة وتزوج فيهم اسمعيل ثم ألحدوا في الحرم وأبادهم الله

(٢) الارقال ضرب سريع من السير والاثافي جمع اثنية بالغم ويكسر وهي

الحبيرة الذي توضع عليه القدر

(٣) ايض يقق محرقة وككتف شديد البياض والود حالك شديد السواد

يلتهم الجيش اللهم وحده كأنه متشيع برده
لوصادم الطود المنيف هذه اوصاف السيف الحسام قدده
ياوى الى طير له معدده يمزج فيه صبر بشهده
ترضعه من مقلّة مسوده يمدّها جار كشيّف العده
كأنه الليل اذا استتمده مقلتها مكحولة بنده

قوله كأنه الليل اذا استتمده يشبه قول ابن الرومي يصف
حبر أبي حفص الوراق :

كأنه ألوان دهم الخيل حبر أبي حفص لعاب الليل
يسيل نلاخوان اي سيل بغير ميزان وغير كيل
وعلى ذكر الحبر فافانذكر قول بعض الوراقين :

ولجة بحر اجم العباب بادي تياره يزخر (١)
تثور اذا جاش من قعرها بذروتها حم تملطن
فاكرم ببحر له لجة جواهرها حكم تثار

وقال بعضهم انما سمي الحبر حبراً لانه يجبر به الاخبار .
انشدني الحمدوني لنفسه :

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا عنان شأوى عما رمت من همي
اما الدوا فادنى حملها جسدي وقلم المال منى حرفة القلم
وحبرت في صحف الحرف محبرة تذود عنى سوام المال والنهم
ونحوه وليس هو مما قصدناه في كتاب الكتاب ولكنه

(١) في العقد الفريد « باد واماوجه تثار » وبمنه :

اذا غاص فيه اخو غوصة سريم السباحة ما يفتد
فانفس بذلك من شائس بديع الكلام له جواهر
واكرم ببحر الخ . ولم يذكر قوله تثار اذا جاش من قعرها الخ

اعترض فُجئت بما احفظ فيه لغير الحمد وني :

جمعت حروف الحرف في الجبر كلها
ولولا شقائي ما عرفت المحابرا
وقد زاد بي الاخفاق في كل موطن
لجلى في كمي اليه الدفاترا
وسطر في اثناء قلبي تعاملا
طلاني لما انت عرفت المساطرا

وفي مثله :

لما اخذت حروف الخط حرفي
عن كل خط وجاءت حرفة الأدب
اقوت منازل مالي حين اوطنها
منحيا سلف الاداب والكتب

وقال آخر :

أدمى البكا جفني والمآقي ونلت ذاهم وذا احتراق
ما ان اري في الارض والآفاق ادني ولا اشقي من الوراق
اذا اتى في القمص الاخلاق رايته مطنزة العشاق
يفرح بالاقلام والأوراق كفرحة الجندي بالارزاق

قال أبو بكر : حدثني أحمد بن محمد الانصاري قال قيل
لوراق « ما تشتهي » قال « قاماً مشافاً ، وحبراً براقاً ، وجلوداً رقاقاً »
وقال بعض المحدثين في مقبرة :

ولقد غدوت الى المحدث آتفا فاذا بمضرتة ظباء رثع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما يعلى وتحفظ ما يقال وتسمع
يتعبدون الجبر من مامومة بيضاء تحملها علائقي أربع

من خالص البلور غير لونها فكانها سبيح يالوح ويامع
 ان نكسوها لم تمل ومليتها فيما حوته عاجلا لا يطمع
 ومتى امالوها لرشف رضاها اداها فوها وهي لا تتمنع
 فكانها قلب رضى سره ابداً ويكتم كل ما يستودع
 يمتاحها ماضي الشباة مذاق يجري بميدان الطروس فيسرع
 رجلاه رأس عندها لكنه تلقاه برجفة (١) ساعة يطامع
 فكانه والحبر خضب رأسه شيخ لوصل خريدة يتصنع
 لم لا لاحظه بعين جلالة وبه الى الله الصحناء ترفع
 وقد قال بعض الكتاب حكم الدواة ان تكون متوسطة في
 قدرها ، نصفها في قدها ، لا باللطيفة جدا فتعصر اقلامها ، ولا
 بالكبيرة فيثقل حملها . لان الكاتب - ولو كان وزيراً له مائة غلام
 مرسومون بحمل دواته - مضطر في بعض الاوقات الى حملها
 ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه ، حيث لا يحسن ان يتولى ذلك
 منها غيره ، ولا يتحملا عنها سواه . وان يكون عليها من الحلية
 اخف ما يتهيأ أن يتحلى الدوي به من وثاقة ولطف صنعة ، ليأمن
 ان تنكسر أو تنفصم منها عروة في مجاش رياسة أو مقام محنة .
 وان تكون الحلية ساذجة ، لا حفر ولا ثبات فتحمل القذى
 والدنس ، ولا نقش عايبها ولا صورة لان ذلك من زي أهل
 التوضع ، لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة
 المستولية على تدبير المماكة ، وان أحرقت الفضة حتى يكون
 سوادها أكثر من بياضها فان ذلك أحسن وأبلغ في السرو وأشبه
 بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة

وقد حكى عن المأمون أنه رأى على أسنان دابة له فضة
فنهى عن استعمالها وقال « إنما يتكثر بالذهب والفضة من
قلأ عنده »

وكذلك قال المنصور للمهدي وقد رأى تحتها سرجا لجامه
مفضض « أترى الناس لا يعمون أنك من وراء كل شيء تريد
فأنزل هذا اللجام »

حدثنا أحمد بن يزيد المهبلي قال حدثني أبو هذان قال سألت
وراداً عن حاله فقال « عيشي أضيق من محبرة ، وجسمي أدق
من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس
أشد سواداً من الخبز ، وحظي أحقر من شق القلم ، وبدني
أضعف من قصبة ، وطعامي أمر من العفص ، وسوء الحال ألزم
لي من الصبغ » فقلت له عبرت عن بلاء بلاء (١)
وقال آخر :

تري الرشا والجبل انبوبة	يتلب ماء أسوداً من قليب
روض الندى ينبت زهر اللهبي	وهذه تنبت زهر القلوب
وسئل وراق عن حاله فقال :	
إذا كنت بالليل لا اكتب	وطول النهار أنا لعب
فطوراً يبطلني مأكل	وطوراً يبطلني مشرب
فإن دام هذا على ما أرى	فبيتي أول ما يخرب

(١) ومثله قول قائمهم :

تباً لرزق نازل من شق هذى القصبه
تباً له تباً له ما أتعبه ما أتعبه

ولا يستحسن ان يكثر عدد الاقلام في الدواة ، فاحسن ذلك
ان تكون أربعة الى ما دون ذلك . وقد قيل فيه :
لا أحب الدواة تحشى يراعا تلك عندي من الدوي معيبة
قلم واحد وجودة خط فاذا شئت فاستزد انبوبة
هذه قاعدة الشجاع عليها مسيره دائماً وتلك جنيبة
ويقال دواة ودويات لادنى العدد وفي الكثير دوي . وقال
احمد بن ثور يصف ناقته :

كأن توشى اقصرانها اذا ما نشحن مخطّ الدوي
نشحن عرقن . وجمع الدوي دُوي . وأراد بمخطّ الدوي
مخطّ اقلام الدوي فاستجاز ذلك لانه المعنى لا يشبهه كقوله
عز وجل « واسأل القرية » يريد أهل القرية . وأنشد الفراء :
لمن الدار كخطي الدوي أفقر^(١) المعروف منه وانمحي
ويقال حليت الدواة احليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلي
الحلى مثل ثدي وثدي . وقالوا حليت الرجل اذا أخذت علامات
من جسده احليه تحلية وهذه حلية الرجل وجمعها حلى وحلى
وحلى بضم الحاء وكسرها قد قرىء « من حليهم عجلا » و « من
حليهم » . ودواة ودوي مثل نواة ونوى ، ودواة ودوي مثل
فتاة وفتى ، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات ، ويقال دواة
ودوايا وهي رديئة ، قال الشاعر :

اذا نحن وجهنا اليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواجم

(١) كذا وفي رواية انكر الخ

الاقاة الدواة

يقال ألقت الدواة أليقها إلاقاة إذا أدت كرسفها حتى تسور،
والألقوا بينهم كلاماً أي اداروه بسرعة ، ومنه القراءة « اذ
تلقونه بالسنتكم » أي تديرونه بسرعة وقال بعض المفسرين
تلقونه تسرعون منه الى مالا تعلمون . وقال ابن الرقيات :

جاءت به عيس من الشام تلق (١)

أي تسرع وقرأها يحيى بن يعمر . وحقيقة ألاق الدواة في
اللغة إنما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق ، ومنه قولهم
لا يليق هذا بهذا أي لا يلصق به ولا يعلق . قال أبو بكر حدش
محمد بن القاسم قال حدش الاصمعي قال قدمت على الرشيد في
بعض قدمائي فقلت « ما ألاقني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين »
فلما خرج قال ما معنى ألاقني قلت ما ألصقتني بها ولا قبلتني .
والصواب المختار ان يقول ألقت الدواة فانا مليق لها وهي ملاقة
وحكى عن ابن دريد لقت الدواة ولقت من لاق يليق فهو لائق
وذلك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا . وما لاق المرأة
عند زوجها أي ما لصقت بقلبه . ولاقت الدواة صارت هي
نفسها مليقة . وفلان ما يليق شيئاً أي ما يثبت في يده شيء .
وأنشدنا محمد بن الفرج أبو جعفر المعري قال أنشدنا محمد بن احمد
الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقاً :

لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ليق الدوى وانذروا الاقلاما

(١) نسبه لي التاج الى القلاخ بن حزن

الكرسف وما قبل فيه

قال أبو بكر الكرسف القطن خاصة دون غيره ، ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً قال طرفة :

وجاءت عمراء (١) كأن صقيعه خلال البيوت والمنازل كرسف
وكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً والجمع كراسف . قال
وهب الحمداني :

سحاب حكى القرطاس لون صبيره وعاد به جو العواصف اكافا (٢)
إذا كتبت فيه يد البرق أسطراً يلبس وجه الأرض بالثلاج كرسفا

ما قبل في المراء

قال بعض الكتاب ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من
السواد واتكن الليقة التي فيها الكرسف في نهاية اللين والنعمة ،
والاجود ان تكون مستديرة ، فان كان كذلك اجزأ الكاتب
ان يسمها روق القلم ، ولا يلحقه كلفة ولا ابطاء في الاستمداد .
وان حفر الموضع الواقع على الليقة من الفطاء وغشي بارق ما
يكون من الفضة حتى اذا أطبقت الدواة تجافى ذلك الموضع عن
الليقة فلم ينله شيء من سوادها كان أدعى الى النظافة والسلامة
وأكثر الدوي لا تسلم منها الم تمكن على ما وصفنا

(١) كذا

(٢) العبير السحابة البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحابة أو هو السحاب
الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا

ويعنى بتعهد الليقة والكرسف بالملح والكافور وإن غيرت
 في كل يومين أو ثلاثة كان آمن لتغيرها وربما أغفل ذلك
 فاستكرهت الرائحة وظهر من نتنها ما ينجل له . وتهيأ ذلك على
 بعض الكتاب حتى ظن رئيسه أنه انخر فشكا ذلك الى نديم له
 فقال النديم ما عرفت ذلك منه ولكن لعل أغفل ذلك من أمر
 دواته وتفقدتها . فقال الرئيس عذره في بخره أبسط عندي منه
 في نين دواته لانه في ذلك مضطر وهو في هذا مختار . ثم نبهه
 نديمه على ذلك فلم يحرج عليه بعد . وقال بعض الشعراء في هذا
 المعنى يهجو كاتباً :

دخيل في الكتابة ليس منها له فكر تعد ولا بديه
 تشاكل أمره خلقاً وخلقاً فظاهره لباطنه شبيه
 كأن دواته من ريق فيه تلاق فنشرها ابداً كريحه

وقال احمد بن اسمعيل حذرا من هذا :

كأنما النفس اذا استمدته غالية مذوفة بنده

قال وأنشدنا احمد بن اسماعيل للحسن بن وهب :

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب

واقلام كرهفة الحراب والفاظ كايام الشباب

واحمد بن اسمعيل الذي يقول :

واذا تمنمت بنانك خطأ معرباً عن اصابة وسداد

عجب الناس من بياض معان يجتني من سواد ذاك المداد

والمداد كل شيء يمد به هذا أصله قال الاخطل :

رأت بارقاتٍ بالاكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد^(١)
يريد بدهن امدت به ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة
فقلب كل شيء غيره فاذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره وقال
بعض الكتاب يمدح المداد :

من كان يعجبه في صحن عارضه^(٢) مسك يطيب منه الريح والنسما
فان مسكي مداد فوق انملتي اذا الاصابع مني مست القلما
وقال آخر :

وما روض الربيع وقدرهاه ندى الاسحار يأرج بالغداة
بابعق أو باطيب من نسيم تؤديه الالاقة من دواة
وقالوا « المداد خضاب الرجال » . وقال آخر :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال
حدثني يعقوب بن بيان قال كتب ابراهيم بن العباس يوما
كتابا فاراد محو حرف منه فلم يجد سبيلا فحماه بكه فقيل له في
ذلك فقال المال فرع والقلم أصل فهو أحق بالصون منه وانما باننا
هذه الحال واعتقدنا^(٣) الأموال بهذا القلم والمداد ثم قال :

اذا ما الفكر أظهر حسن لفظ واداه الضمير^(٤) الى العيان
رأيت حلي البنان منورات تضاحك بينها صور المعاني

(١) في اللسان رأوا بواو الجماعة

(٢) في صبح الاعشى : من كان يعجبه ان مس عارضه

(٣) كذا الاصل ولعل الصواب واستفدنا الخ

(٤) كتب في هامش الاصل « أصله الضمار »

ويقال مددت الدواة جعلت فيها مداداً وكل شيء زدت فيه فانك تقول مددته أمدده مدأ . قال الله تعالى « والبحر يمده من بعده سبعة أبحر » * وإذا أمرت فأت مد الدواة بكسر الدال . ومد الدواة تتبع الضمة الضمة وامدد الدواة . ولا يقال امددت الا ما كان على جهة الاعانة كقولك أمددته بمال ورجال ومنه قوله عز وجل « انى ممدكم بالف من الملائكة مسوئين » . ومنه « امددناكم باموال وبنين » . أي اعناكم وقر بناكم (١) . ويقال مداد ونقس بالسین وكسر النون . والكثير انقاس . وقاله حميد بن ثور :

لمن الديار بجانب الشمس كخط ذى الحاجات بالنقس
وانشدنا محمد بن موسى الرازى لحمد بن مهران :

لا تجزعن من المداد ولطخه ان المداد خلوق ثوب السكائب (٢)
وابهج بذلك انه لك زينة هبة من الله الجواد الوهاب
لولا المداد ويسرنا بدليله ما صبح في مال حساب الحاسب
ولما تبينت الأمور لطالب ولكان شاهدنا شبيه الغائب

الحبر واشتقاقه

قال أبو بكر : ذكرنا اشعاراً قيلت في الحبر في باب الدواة لا تصالها بها كاتصال التوريق بالكتابة والوراثين بالكتاب وبالحبر

(١) كتب في هامش الاصل « لعل وقويناكم »

(٢) الخلوق كصبور ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره واثاب عليه الحرة والصبرة

تكتب المصاحف والسجلات وما يراد بقاؤه . وإنما سمي الخبر خبراً
لتنحسينه الخط من قوْلهم خبرت الشيء تحبيراً وخبرته خبراً زينته
وحسنته . والاسم الخبر كقولك طحنته طحنا . وفي الحديث « يخرج
من النار رجل حسن الخبر والسبر » وقال ابن أحر :

لبسنا خبره حتى اقتضينا بأعمال وآجال قضينا
وقيل الخبر مأخوذ من الخبر وهو أثر الشيء كأنه أثر
الكتابة وقال :

ولم يقلب أرضها البيطار ولا حبلية بها حبار (١)
أي أثر . وقال آخر :

لقد أشمتت بي أهل فيد وغادرت بجسمي خبراً بنت مصان باديا (٢)
أي أثراً . ويقال محبرة ومحبرة رها أفصح ما قيل فيها . وخبر

(١) البيت الحميد الارقط وقوله « لا رحيح فيها ولا اضطرار » يصف فرسا بالمتق
يقول لم تحتج الى بيطار يقاب قوائها لينظر هل بها عنة . وذكر المبرد انه يروى
ولم يقلب باليم وقال معناه ان حوافرها لا تتشعث فتحتاج الى ان تقلم كما قال علقمة
« ولا السنايك انما هن تقايم » قال ابن السيد وهذا التأويل فيه بعد لان تقليم
الحوافر ليس من عمل البيطار ويمكن ان تكون اليم بدلا من الباء كما قالوا ما هذا
بضربة لازب ولازم . وارض الدابة قوائها . والخبار والخبر الاثر والاضطرار
ضيق في الحافر والرحح سعة في الحافر وهو نوحان محمود ومذموم فالمحمود منه
ما كان معه تقعب والمذموم مالا تقعب فيه لانه اذا لم يكن مع سعة تقعب صار
فرشخة وهي مذمومة كما قل الآخر : « ليس بمصطر ولا فرشاخ »

(٢) هذا البيت من ثلاثة أبيات لمصباح بن منظور الاسدي وكان قد خلق
شعر رأس امرأته فرفقته الى الوالي فجلبه واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما
للوالي فسرجه وقال لقد اشمتت الخ وبمعه :

وما فعلت بي داك حتى تركتها نقاب راسا مثل جمبي تاريا
واقفاني منها حمارى وجيتي جزى الله خيرا جيتي وحماريا

فلان كتابه حسنه وكذلك نمنه ونمقه ورقشه قال رقص^(١)
الدار قمر والرسوم كما رقص في ظهر الاديم قلم
ويقال رقص كذبه أي حسنة حتى يقبل قال رؤية :
عاذل قد أولعت بالترقيش الي سرأ فاطرقى وميشي^(٢)
وسموا طفيلا الغنوى محبراً لتحسينه شعره . وقيل سمي بذلك
لقوله يصف برداً :

سماوته اسمال برد محبر وسائر من اتحمي معصب^(٣)
القرطاس وما يكتب فيه

تسمى العرب ما يكتب فيه القراطاس وجمعه قراطيس ، ومهرقا
وجمعه مهادق ، وصحيفة وجمعها صحائف ، وسفراً والجميع
أسفار ، قال الله عز وجل « يحمل أسفاراً » وقد نزل القرآن
بجميعها الا المهرق قال الله تعالى « يحملونه قراطيس » وقال تعالى
« ولو أنزلنا إليك كتاباً في قرطاس » وقال تعالى « ان هذا لفي
الصحف الأولى » . والعرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه

(١) هو المرقش الأكبر واسمه عمرو بن سعد
(٢) الطرق تنف الصوف أو الشعر أو ضربه بالقضيب لينتفش والميش خلط
الصوف بالشعر قال الأزهري ومن أمثال العرب للذي يخلط في كلامه ويتفنن
فيه قولهم « اطرقى وميشى »

(٣) السماوة رواق البيت وهي الشقة التي دون العلياء وسمل الثوب سمولا
وسمولة يضمهما اخلق كاسمل وسمل ككرم فهو ثوب اسمال كما يقال رمح افصاد
وبرمة اعشار . والاتحمي ضرب من البرود وياؤه ليست بالنسب على الأصح .
والمعصب المخطط . وانشد الجوهري للمقمة :

قفيتا الى بيت بعلياء مردح سماوته من اتحمي معصب

الريح وصار أرضا بالمهرق قال الاعشى :

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق واني ترد القول بيضاء ستملق (١)
واني ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقدم مهرق
وشبه أبو نؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال :

واحتازها لون جرى في جملدها يتق كقرطاس الوليد هيجان (٢)
فيلخص قرطاس الوليد لانه معه كالرسم لم يكتب فيه بعد ،
والهيجان أيضاً الكرام من الابل وغيرها وما أعلم أحداً استوفى
في وصف القرطاس الا جعفر بن حمدان المصري الكاتب فانه قال :
في يديه من القراطيس كالمزنة جادت بواكف مدرار
كالملاء الرخيص كالبيض البيض السهند كالبيض كالمياه الجوارى (٣)
كالسراب الرقاق في عنفوان الصيف نصف النهار في ايار (٤)
ماتبالي أجلت عينك فيه حين يطوى أم في خصور العذارى

(١) السمانى كجعفر القناع المصفوف وقيل هو النفر الذي لا نبات فيه ويقال
هو الارض المستوية الجرداء

(٢) كان في الاصل : واحتاز لون جملدها يتق الخ وهو ناقص والعواب
ملائنتاه وهذا البيت من قصيدة له يمدح الرشيد وهي من مشاهير مدائحه
وجيادها . وقوله يتق يقال أبيض يتق حركة وككتف أى شديد البياض
ناصمه ويقال في الجمع بيض يتقاي وهو جمع اليتق صفة على غير قياس قال ذو
الرمة يصف الغلعن :

طوالع من صلب القرينة بعدما جرى الآل اشباه الملاء اليتقاي

(٣) الملاء جمع ملاءة بالضم والمد وهي الربطة ذات لفقين . ورحضت الثوب
رحضاً من باب نفع غسلته فهو رخيص

(٤) السراب متأراه نصف النهار لا طأساً بالارض لاصقاً بها كانه ماء جار
وررقان السراب بالضم متأرقق منه أي تحرك وعنقوان الصيف أوله وبارشهر

يسبج الخط فيه نفواً فما يكتب به يوعث فيه ولا بجبار (١)
 حدثني أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال سمعت عمك أحمد
 ابن عبد الله بن العباس المعروف بطماس يقول وكان حسن البلاغة :
 القرطاس أمره " ما لم تكحله ميل الدواة . ومن مليح الاخبار التي
 ذكر فيها القرطاس ما حدثني به أحمد بن محمد الانصاري قال
 حدثني أبو العيناء عن الجواز قال اراد أبو نؤاس ان يكتب الى
 اخوان له فلم يجد شيئاً يكتب فيه فخلق رأس غلامه وكتب عليه
 ما أراد وفي آخرها كتب واذا قرأتم الخطاب فخرقوا القرطاس
 قال فردوه بلا جلدة رأس . ورأى جرير رجلاً أسود عليه ثياب
 جدد فقال :

كأنه لما بدا للناس اير حمارٍ لف في قرطاس
 أبو نؤاس :

لم يقو عندي على تخريق قرطاسي
 الا فتي قلبه من صخرة قاسي
 ان القراطيس من قلبي بمنزلة
 تكون كالسمع والعينين في الراس
 لولا القراطيس مات العاسقون معاً (٢)

هذا بنم وهذاكم بوسواس
 فاما الكراريس فواحدها كراسية قال الاصمعي كرسيت
 الكتب والورق جعلت شيئاً منه الى شيء واكراس النعم اجتماع

(١) الوعث رمل رقيق تقيب فيه الاقدام ووعث الطريق اذا شق على
 السالك والحبار كسحاب وكتاب الاثر
 (٢) لعله العاشقون

بعرها وبولها في مواضعها حتى يتطارق بعضه الى بعض ، قال
العجاج « يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً » قال أبو عبيد الكرس
البعر عليه فهو مكرس و يروى مكرساً كأنه أكرس فهو مكرس
وأصله ما ذكرت لك . وتكرس ورق الشجر تحته وقع بعضه
فوق بعض

وبقال دفتري ودفتري . وما سمع شيء في اشتقاقه الا انه عربي
فصيح . قال جندل بن المثنى الطهوي :

هل لا يحجر يا ربيع تبصر قد قضي الدين وجف الدفتر
ويروى الدفتر . وأشدني الحسين بن يحيى :

هل تذكرين اذا الرسائل بيننا تأتيك في الشجر الذي لم يغرس
اذ سر نفسي في يديك ومثله لك في يدي من الفصيح الاخرس
وقال ابن الاحنف :

صحائف عندي للعتاب طويتها ستنشر يوما والعتاب طويل
عتاب اعمرى لا بنان يخطه وليس يؤديه اليك رسول
آخر :

جاء الرسول بقرطاس فهبج لي شوقا واحببت منه كل قرطاس
فيه معاتبه منها تذكرني عهد الوصال كأني غافل ناس
وقال :

أتاني كتاب من مليكي بخطه فما أعظم النعمى وما أصغر الشكرا
ففظلت تناجيني بما في ضميره انا مل قد صاغت باقلامها سحرا
قال وكتب الى فوز كتاباً أغضبها :

كتبت وليته شلت يمينه ولم اكتب اليك بما كتبت
كتبت وقد شربت الكأس صرفا فلا كان الشراب ولا شربت

وقال ابن الاحنف أيضا :

اهدت الي صحيفة مختومة نفسي الفداء لخط ذاك الكاتب
ففككتها فقرأت ما قد حبرت فاذا مقالة مستزيد عاتب

حدثني أبو عبد الله الاسباطي قال كان رجل من الكتّاب
يهوى مغنية ويكاتبها فكانت تحرق كتبه وتأمر به بتخريق كتبها
فكتب اليها اني أحتفظ بكتبك وتهاونين بكتبي فتعزقينها
فكتبت اليه :

يا ذا الذي لام في تخريق قرطاس كم رّ مثلك في الدنيا على راسي
الحزم تخريقه ان كنت ذا نظر وانما الحزم سوء الظن بالناس
اذا أناك وقد أدى أمانته فاجعل كرامته دفنا بارماس
وشق قرطاس من تهوى وكن حذراً يارب ذي ضيعة من حفظ قرطاس
فكتب اليها الصواب رأيك وخرق رقاعها

قَطُّ الْقَلَمِ

يقال قططت القلم اقطه قطا . والقط والقند متقاربان ، لان
القط أكثر ما يستعمل فيما وقع السيف في عرضه ، والقند لما وقع
في طوله . ومنه قولهم : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه اذا علا بسيفه شيئاً قده ، واذا اعترضه قطه .
وقد يحمل هذا على هذا . وقال عمرو بن معد يكرب :

فكم قط سيفي من قونس غداة التقينا ومن مفرق^(١)

(١) القونس أعلى بيضة الحديد وقونس الفرس ما بين اذنيه وقيل عظم
ناتئ ما بين اذني الفرس وقيل مقدم رأسه والمنرق كعقد ومجلس وسط الرأس
وهو الذي يفرق فيه الشعر

ومط حاجبيه ومد بمعنى . وإنما جاز ذلك في قد وقط ومد
ومط لان مخرج الطاء والدال من مكان واحد من أصول الثنايا
وطرف اللسان ، كما يقال طين لازب ولازم لان مخرج الباء والميم
من الشفة من مكان واحد

المقط

هو المقط بكسر الميم فاما المقط فالموضع الذي يقط من
رأس القلم . وأحسن المقاط وأمكنها المربع كهيئة فص النرد زائداً
عليه في الطول والعرض ساذج الطرفين ، فإذا كان على هذا الشكل
رحب مطاه ، ووطؤ قراد ، وكان املاً لا يند ، وأمكن للقط .
وفيه يقول بعض الكتاب :

الحمد لله شكراً يملو الورى وأحط
وغادرتني مداها منها كأني مقط
لم يبق مني الا صبر جميل فقط

وقال بعض الكتاب :

فان تكن الخطوب فرين مني أديماً لم يكن قدماً يعط
فان كرائم الاقلام تحفى فيصلح من تشعثها المقط

وقال بعض الكتاب اذا قططت ولم تسمع لقطتك صـوتا
كصوت نبض القسي ، ووقعة كوقعة غضب المشرفي ، فأعد فان
قلمك بعد حفر . وأكثر ما يقع ذلك والقلم رطب بمداده وإنما
القطعة تصلح مع جفافه . وأنشدني بعض أصحابنا لنفسه في المقط
من أبيات خاضب بها بعض الكتاب أوها :

ياذا الكتابة قد بعثت بمرضع سوداء قد خرطت من الاظلام

بل ناسبت لوز الخطوب وضمنت كشفاً لها بحضانة الاقلام
 معها مقط قد تحلى بينها شبه الصدود بدا الحلف غرام
 يحكى سويداء القلوب اذا رمت فيها لواحظ شادت بسهام
 اعربت في وصفني له اذ قصرت من قبل عنه خواطر الاوهام
 واثضاف محراك اليه كأنها (١)

المرفع

قال بعض الكتاب : المرفع ضرب من الكبر ، وفضيلة في الآلة ، وترفه مفرط لا يلبق بذوي التقدم في العمل ، والصبر عليه ، والتجرد له . وما يسرع اليه الا كل ذي نخوة ورياسة محدثة . وهو أحسن في مجالس الخلوات منه في الجماعات . فاما مجالس الرياسة والجِد في الاعمال فلا موقع له فيها . قال احمد بن اسماعيل : قاما رأيت سيداً رئيساً يجعل بين دواته وبين الارض مرفعا في مجالس رياسته . واذا عجز الكاتب عن الاستمداد من الدواة على الارض فيغنم (٢) رفعها الى يده بهذه الآلة وتقريب متناولها فهو عما سوى ذلك من تمشية الاعمال وتنفيذ الامور اعجز . وقد هجى بعض الكتاب بذلك فقل :

اني بجاهل متغافل (٣) متكاف في فعله متصنع
 حاز الكتابة حين فضض مرفعا وجرت أنامله بخط مسرع
 متتايه في الحفل يبغي عزة فيدل في رأى هنالك ومسمع
 فكلامه دون المدى متواضع ودواته للطرف فوق المرفع

(١) لعله كأنها

(٢) كذا

(٣) لا يستقيم الوزن ولعله اني باليت الخ

حدثني أحمد بن محمد بن إسحق قال : دخلت أنا وأبو علي
ابن المرزبان على يحيى بن مناوة الكاتب وبين يديه مرفع قد قارب
صدره عليه دواته، فقلت لابن المرزبان أما ترى هذا المرفع فقال
هذا مرفع وصاحبه رقيق لا رقيق

وقيل لبعض الرؤساء - وقد جعل دواته على مرفع - ما كل
الاجلاء تفعل هذا . فقال : من جلس على فرش تعلية قليلا بعدت
عليه مسافة الاستعداد ، فاما من كان على حصير أو سباط فلا
عذر له فيه

وقد وصف بعضهم مرفعاً منفضاً واحتج له فقال :

قرب البعد مركب لدواة ملجم من حليته بلجام
فضة تستضيء في ابنوس مثل ضوء الاصباح في الاظلام
كخوان الطعام سهل للاكل ل منه ما كان صعب المرام (١)

محركات الدواة

كذا تسميه الكتاب . وللعيدان التي تحرك بها العرب الاشياء
اسماء : فالعود الذي تحرك به النار مشعر ومسعار ، ومحراث
ومحراث ، ومنه قيل « مشعر حرب » أي يسرها بوقدها
ويقال لما يجده به الاشربة مجده ومجده مخاض ، ويقال
له أيضاً مخوض

ويقال أيضاً للميل الذي يحرك به الجراحات محراك، ومحراف،
ومسبار أي يسبر به قدر الجراحة أي تختبر به ، وربما سموا

(١) الخوان ما يؤكل عليه وفيه ثلاث لثات كسر الخاء وهي الاكثر وضوحا
واخوان بهزة مكسورة

المبضع بذلك . وقد روى التتامي يصف جراحة :
 اذا الطبيب بمحراكيه حوّلها زادت على النقر أو تحريكها ضججا
 ويروي بمحرافيه . وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من
 الكتاب فقال :

بذر من الديوان لم يحترم ضيائه بالنقص افلاكه
 صير جسسي قلما هجره يردي دم العشاق سفاكه
 وقلب الحجر هواه كما يقلب الكرمف محراكه

الكتب في اللغة

قوله كتب الشيء يريدون ضمنت بعضه الى بعض . ويقال
 كتب الشيء كتباً وكتاباً وكتابة . ويقال اكتب بفلتاك أي
 ضم حياها بحلقة حتى لا يثأها الفزاري لان فزارة تعبر بذلك .
 قال الفرزدق في الناقة :

لا تأمن فزارياً خلوت به على قارصك واكتبها باسيار
 وقيل المني قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري ، وهذا
 أشبه ، لان الفرزدق أيضاً يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة
 قال مخاطب هشام :

(الطعنت) العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص (١)

يقول قد سرق فقطع فكاه خفيف قصير
 وقيل كتيبة الجيش لاجتماعها ، وتكتبت تجمعت . والكتب
 الخرز الواحدة كتبة يضم خرزة الى خرزة ، وقال ذو الرمة

(١) الرانداز دجلة والفرات واصل الرند بالكسر النطاء والصلبة

يصف المزايدة التي يستقى فيها الماء .

وفراء غرفية أثأى خوارزها مشلشل ضييمته بينها السكتب
يريد ان هذه الخرز لما اتسعت ضييمت الماء ، ووفراء واسعة ،
وغرفية دأبت بالغرف وهو شجر ، والخوارز نساء ، وأثأى
أفسد والثأى الفساد ، والمشلشل الذي يتصل قطره وهو مرفوع
على شيء تقدم في البيت الاول ^(١) وكاتب والجمع كتاب وكتبة
وكاتبون . والموضع الذي يتعلم فيه الكتاب كتاب ومكتب .
ويقال أيضاً اكتب فهو مكتب . واكتبت الرجل ما أراد اكتبه
اكتابا جمعه له وأمليته عليه . ويقال زبرت الكتاب اذا كتبته
ازبره زبراً . وقال رجل من حمير أنا أعرف بزبرتي أي كتابتي .
وسميت الكتيبة لاجتماعها ، وتكتب القوم تجمعوا . وقال عبيد
ابن الابرس :

انبئت ان بني جذيلة أو عبوا سفراء من سلم لنا وتكتبوا
أي تجمعوا . وقال التوجي الموضع الذي يعلم فيه الكتاب
مكتب ومكتب مثل مطلع ومطلع . وكاتبت الرجل اذا خابرتة
الخط مكاتبة وكتاباً مثل نادمتة منادمة ونداماً . وكاتبتة فكتبته
مثل غالبته فغلبته وخايرته مخايرة وخياراً نخرتة . وقال المازني

(١) يريد أن المشلشل نمت لسرب في قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
والسرب الماء يصب في السفاء ليدفع فتلفظ سيورد والكتب جمع كتبة كغرفة
وغرف خروق الخرز وأثأى خرم خرز الأديم قال ابن جني : هو أن تلفظ
الاشني ويدق السير . والكلبي جمع كلبية وهي جليدة مستديرة مشدودة العروة
قد خرزت مع الأديم تيمت عروة المزايدة وكلبية الاداة الرقعة التي تحت عروتها

يقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً . قيل أجاد اذا صار له
 فرس جواد . وألبن اذا صار ذا لبن . وأتيت فلاناً فأكتبته
 وأحسبته اذا وجدته كاتباً حاسباً . كما تقول أتيتك فأبخلتك أي
 وجدته بخيلاً . وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيراً . وقال
 الحرمازي سمعت اعرابياً يقول ظمئي هؤلاء الكتب مثل صائم
 وصوم وقائل وموّل . ومثله في المعتل غاز وغزى قال المعجاج
 « حتى اذا ما حان قطب الصوم » وزبرت الكتاب كتبتك وزبرت
 قرأتك . ووحيت الكتاب أحياه وحياً كتبتك ، وكتاب موحى
 ومكتوب بمعنى ، فوحيت كتبت ، وأوحيت أعلمت وأشرت ،
 وقد قيل في هذا وحيت وأوحيت ، فأما في الكتاب فوحيت
 قال الشاعر :

ما هيج الشوق من الاطلال أضحت قفاراً لوحى الواحي
 واذا أردت ان تكتب من هذا قلت ياواحي حه ، اثبت
 الهاء اذ كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد . وياواحيان حيا
 وياواحون حوا . واذا أمرت من أوحيت قلت ياموحى أوح
 وياموحيان أوحيا وياموحدون اوحدوا

السكين

قال بعض الكتاب السكين مسن الاقلام يسنها اذا كت ،
 ويلصقها اذا ثبت ، ويطاقها اذا وقفت ، ويامها اذا تشعثت .
 واحسبها ما عرض صدره ، وأرهف خصره ، ولم يفضل عن
 القبضة نصابه . والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب :

يرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا فذلك سكين على الخلق حاذق
أي قاطع . ومنه حذق الصبي قطع عنه التعليم . وفي تأنيثها
يقول بعض بني ثعلب :

فأنحى للسنام غداة قر بسكين موثقة النصاب

وفيهما يقول أحمد بن التميمي :

اني اذا ماخي الثيراع بلدا وحار في ميدانه وعردا
لمصلح من حده ما أفسدا بمدية كريمة من المدى
كادت تقل الصارم المهندا تهدي الى الاقلام حيناً ووردى
كانما يوقع منها بمدى وهي بما تفعل قولينا بدا
لأنها تقيم منها الاودا (١) حين ترى الآكل منها مبردا
يفوق القرطاس تعويظ الردى بلحمة من البيان وسدى

وقال بعض الاحداث من الكتاب :

يامنتهى الفضل حليف الندى وابن البهاليل الاكاريم
جد لي بسكينك ذاك الذي لام لام ألف قاف لام الف ميم (٢)
قال أبو بكر والسكين يذكر ويؤنث والغالب عليه التذكير .
ونصابها أصلها ونصاب كل شيء أصله . وأنصبت السكين جعلت
له نصاباً . وأقربته جعلت له قراباً وهو الغلاف . وغلفته جعلت
له غلافاً . وسكين مقرب ومقربة لمن أنت . ومغلف لمن ذكر
ومغلقة . وجمع نصاب نصب . وجمع غلاف غلف . وجمع قراب
قرب . وأنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابي محكان :

(١) لعله لائنا نقيم

(٢) للاقلام

أربعة القوم قومي غير صاغرة ضحى اليك ثياب القوم والقربا
قال انما خض القرب وهي الغلف يريد السيوف يقول «خذي
سيوفهم ، وأعلمهم انهم في دار عز وامان وطمانينة لا يخافون»
لان العرب اذا نزلت منزلاً لم تضع سلاحها حتى تأمن

واشعرت السكين جعلت لها شعيرة وهي الحاجز بين آخر
الحديدة وأول النصاب • وسيلان الحديدة مركب فيها • واقتبضت
السكين جعلت له مقبضا • وسكين مقبض • وقد حكى قربت
السكين والسيف فهو مقروب أيضاً • وأنشدوا :

أني سألوا الحق يعطى سائله والدرع مطوية والسيف مقروب
ويقال هذا حد السكين وشفرته وظبته وغرته وغراره
وذبابه • فظبته طرفه والجميع ظبات • وشفرته حده من أوله الى
آخره • وغراره وشفرته واحد • وذباب كل شيء حده • واكثر
ما يوصف به السيف من الحد يجوز في السكين وأحدثت السكين
احده احداً واحداً السكين نفسه صار حاداً واحداً فهو محد واذا
أمرت قلت احد سكينك وسكين حديد أي قاطع قال حسان :

بكل صقييل له مية حديد الغرار حسام خذم^(١)

وكل السكين يكل كلاً وكلولا وكلة • وكذلك البصر •
وصداً يصدأ صدأ اذا توسخ • وكذلك طبع يطبع طبعاً

(١) الصقييل السيف، وقوله له مية أي سيلان، وكان في الاصل منعه وما

كتبته منقول عن ديوان حسان

الإنشاء

أنشأ الكاتب الكتاب ابتداءً عمله على غير مثال يحتذيه قال
 الله تعالى « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » . وتقول العرب
 أنشأ يفعل كذا وأنشأ يقول كذا إذا ابتداءً . وأنشأ الله الخلق
 ينشئهم إنشاءً إذا ابتداءً خلقهم . وأنشأت أنا الشيء أنشأه إنشاءً .
 وقال عز وجل « وإن عليه النشأة الأخرى » وإذا أمرت قلت
 أنشأ الكتاب باثبات الياء في الكلام والخط لان هذه الياء هي
 همزة فذهبت للأمر منها الحركة ^(١) أحمد بن إسماعيل .
 قال كان بعض النساخ قد صار منشئاً لبلاغة ظهرت منه فقال .
 فيه المنشيء الذي كان ينسخ رسائله :

أيها المنشئي الذي كان بالامس ناسخاً
 نسخ تلك الرسائل الـ متعبات المشائخا
 ترك النساخ المـ ثل في العلم راسخا
 رغم أنف اصاره لذوي العلم شائخا

السطور

أصل السطر في اللغة الأثر المستطيل على استواء وجمعه أسطار .
 وأسطر وسطار وسطور . وكل مقدم على استواء غير خارج شيء .
 منه عن نظيره يمنة ويسرة فهو مسطر من سطر يسطر تسطيراً .
 وقال المسيب بن علس :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

ترى لاسيوع يحيزومها ندوباً ولدف منها سطارا (١)
والكاتب مسطر وساطر . ويقال للذي يصلح بها الورق
سطوره في دفاتره حتى لا تعوج سطوره « مسطرة » وقد سطر
إذا كتب خاصة إذا لم يذكر شيئاً علم أنه للكتابة لكثرة الاستعمال
وقد يقال سطر نخله إذا غرسه على استواء . قال رؤبة « انى وآيات
سطن سطرا (٢) » وقال الله جلت عظمتة « والطور وكتاب

(١) لعله للنسوع جمع نسم بالكسر وهو سير يغفر عريضا تشده به الرحا .
والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو ضلع النؤاد وقيل هو ما اكتنف
الحلقوم من جانب الصدر وما حيزومان والندوب بالضم جمع ندبة وهو أثر الجرح
الباقى على الجلد . والدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته . ودفا البعير جانباه .
ومنه اصبر من عود بدفيه الجلب . وقوله منها أى من النسوع

(٢) وفي رواية وأسطار سطن سطرأ وتماه : لقائل يانصر نصر نصرأ . قال
ابن يسمون في شرح ابيات الايصاح في نصر الثاني الرفع والنصب عطف بيان
النصر الاول على اللفظ وعلى الموضع وروى بالضم بلا تنوين على البديل من
الاول . وقال بعضهم نصرأ بالنصب على المصدر والثالث توكيد له أي انصر نصرأ
وقال ابو عبيدة نصر المنادى نصر بن سيار امير خراسان ونصر الثاني حاجبه
وانصب على الاغراء يريد يانصر عليك نصرأ . وقال الزجاج نصر الذي هو
الحاجب بالضاد المعجمة . وقال الجرمي النصر العطية فيريد يانصر عطية عطية . وقال
ابن يعيش قد انشدوا البيت على ثلاثة اوجه يانصر نصر نصرأ وهو اختيار أبى
عمرو ويانصر نصرأ نصرأ تجرى منصوبين مجرى صفتين منصوبتين بمنزلة يازيد
العاقل اللبيب وكان المازني يقول يانصر نصرأ نصرأ بنصبهما على الاغراء لان هذا
نصر حاجب نصر بن سيار وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول فقال اضرب
نصرأ أو آله ويروى يانصر نصر نصرأ وقال ابن الدهان في الغرة منهم من ينشده
يانصر نصر على اللفظ رفعاً وعلى الموضع نصباً ومنهم من يرويه بالضم نصر
نصرأ على البديل ونصر الثالث اما عطف بيان وأما اغراء قال الاصمعي معنى هذا
ان قوله يانصر نصرأ نصرأ انما يريد به المصدر أي انصرني نصرأ وكان ابو عبيدة
يقول هذا تصحيف انما قل لنصر بن سيار يانصر نصرأ نصرأ أي عليك نصرأ

مسطور» أي مكتتب قد سطر وتقول كل شيء عمله مستطر عندي
أي مكتتب . وقال الله عز وجل « وكل صفيير وكبير مستطر »
وقالوا أسطور وأساطير وقالوا سطر وسطر مثل سقف وسقف .
وانشدنا ثعلب الشماخ :

أعرف رسماً دارساً قد تغيراً بذورة أقوى بعد ليلى واقفراً
حكى خط عبرانية يمينه بتياء حبر ثم عرض أسطراً
عرض أخفى مسطوره كما تقول عرض بكذا إذا لم يصرح به
وان لم يكن كذا فسد معنى الشعر

المقابلة بالكتاب والنسخة

يقال قابلت الكتاب بالكتاب اقابله مقابلة وقبالة المعنى
جعلت ما في واحد من الكتابين مثل (١) في الآخر مشبهاً له من
جهة ما كتب فيه لا من كل جهة لأن القدود تختلف وكذلك
الالوان الذي يكتب فيه . وتقابل الموضعان اذا كان أحدهما حيال
الآخر وقبالاته وكأنه في الحقيقة أقبل كل واحد منهما على
صاحبه وشابهه في التقابل . وأقبلت المرهم الجرح الصقته به قال
ابن أثير :

وقال السخاوي يجوز أن يكون نصر الثاني تأكيداً للأول ونصر الثالث بمعنى
نصر في نصر أو عطف بيان والثالث أيضاً كذلك هذا عطف بيان على اللفظ
وهذا على الموضع وقال أبو عبيدة هما بانضاد المعجمة أي انه نادى نصر بن سيار
وأغراه بتصر حاجبه فيكون نصراً مكرراً للتأكيد

(١) كذلك الأصل ولعله مثله

شربت الشكاغى والتددت الدة

واقبلت أفواه المروق المكاويا (١)

يريد جمعات المكاوي حيال المروق مقابلة لها ملصقة بها
فقال الأعشى :

واقبلها الشمس في دنها وصلى على دنها وارسم
ويروى وارشم . قال الأعشى أصليها استقبل بها . وتقول
العرب أقبل لعلك أى اجعل لها قبلاً وهو الشراك لأنه يقابل
العمل قال أبو نواس :

ما على وجه به قاي بلتني اليوم مهابه
وعارضت الكتاب بالكتاب إنما هو عرضت ذا على ذا وذا
على هذا حتى استويا . وعارضت داري بدستانه سويت بينهما في
القيمة وأخذت هذا بهذا . وعارضته في قوله اتيت بمثل ما قال

(١) الشكاغى كجبارى من دق النيات دقيقة العيدان ضعيفة الورق خضراء
وهي مؤنثة لا تنون ويأؤها ياء التأنيث وقال الجوهري نبت يتداوى به قال أبو
حنيفة ولدنته وضفف عوده يقال للمزول كأنه عود الشكاغى الواحدة شكاغة
أو لواحدة لها وإنما يقال هذه شكاغى واحدة وشكاغى كثيرة وهما شكاغيان
وهن شكاغيات . ومعنى التددت ابتلع اللدود كصبور وهو اسم ما يصب بالمسحط
من السقي والدواء في أحد شقي الفم وفي الحديث أنه قال خير ما تدأوتهم به
اللدود والحجامة والمشي وهو المسهل وجمعه الدة . يقول شربت الشكاغى
واستعملت الالة النافعة وكوبت أفواه المروق لتي تنبت منها المواد فتم يغن عني
جميع ذلك شيئاً . وبعد هذا البيت :

لأنسأ في عمري قليلاً وما أرى لدائي أن لم يشفه الله شافياً
فيا صاحبي رحلي سواء عليكما ادأوتما العصيرين أم لم تدأويا
وفي كل عام تدعوان أطبة اني وما يجدون الا هوائياً
فان تحسها عرفاً من الداء تتركها الى جنبه عرفاً من الداء ساقياً

والنسخ على معنيين أحدهما أن تنسخ الشيء لما تقدمه فتذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » وفي كل الآيات خير والمعنى نأت بخير منها لكم وأخف عليكم . ومنه قولهم نسخت الشمس الظل حات مكانه . والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجىء بمثله غير مخالف له يقول نسخت كتابك، لم أغادر منه حرفاً وفي القرآن « انا كننا نستنسخ ما كنتم تعملون »

ويروى أن أول من عمل الكتب نسخاً (زياد)

الخطأ في الكتاب

تقول أخطأت في الكتاب تخطيء خطأً وخطأً وخطاءً .
وقرأ أبو جعفر « انه كان خطأ كبيراً » مفتوحة الطاء والحاء غير ممدودة وقرأ أكثر القراء « انه كان خطأً » من خطيء يخطأ خطأً .
مثل أم يائس اثماً وأخطأت خطأً مفتوحة الخاء والطاء ممدودة .
والخطأ في اللغة ضد الصواب وتقول لا تخطيء يا هذا — اذا أمرته — بالهمز ساكنة وانما اسقطت لايجزم حركة الهمزة كما تقول اقرأ يا هذا . فاذا أمرت الانسان ان يقرى الضيف قلت له . اقر ضيفك لحذف لانه غير مهموز من قرأه يقرى قرأً يا هذا .
وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهماً اذا سهوت فيه فكتبت شيئاً مكان شيء . واوهمت فيه أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه . قال أبو عبيدة يصف انساناً بالبلادة : ما فهم ولو فهم لوهم

المشق في الكتاب

يقال مشق في الكتاب يمشق مشقاً اذا اسرع الكتابة والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة قال ذو الرمة :
فكر بـمشق طبعاً^(١) في جواشئها كأنه الأجر في الاقبال يحتسب
وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلاهم^(٢) في كل معترك وكل معار
وتقول ترك ثوبه مشقاً ومزقا اذا خرقة وتقول مشقت الابل
الكلاء اذا أكلت منه بسرعة

الزلف

يقال زلف في قرابة يزلف فيها زلفاً اذا تجاوز من شيء الى
شيء وهو في حق اللغة القرب مما تريد كأنه يقرب بذلك من
القراع مما يريد قال العجاج :

طي الليالي زلفاً فزلفاً سماوة الهلال حتى احقوقفا^(٣)
زلفاً فزلفاً أي قرباً بعد قرب حتى عاد الهلال محقوقفا وقال
الله عز وجل « وزلفاً من الليل » جمع زلفة مثل غرفة وغرف
^(١) كذا الأصل والصواب طبعنا (٢) كذا

^(٣) احقوقف الرمل والظهر والهلال طال واعوج واقتصر الجوهري على
الرمل والهلال وقل فيهما اعوج وأنشد للعجاج سماوة الهلال حتى احقوقفا وفي
اللسان وكل ما طال واعوج فقد احقوقف كظهر البعير وشخص القمر وأنشد
الصاغاني في الظهر :

وبرح عامين محقوقف قليل الاصاغة نأخذل
ويروى قبل البيت : نأج طواه الأبن مما وجنا

والزلفة القرية كأنه يريد وقتاً بعد وقت من الليل يقرب هذا من هذا . وقال أبو عمرو الشيباني المزالف ما قرب من المنازل من الأمصار مثل القادسية من الكوفة والمخدة من البصرة وله عندنا زلفة أي قرية قال عز وجل « وإن له عندنا لزاني » قال المفسرون قرية . وقال تعالى « وازللناهم الآخريين »

فضى الكتاب

يقال فضضت الكتاب افضضه فضاً اذا نحييت عنه طينه وسجاته وأصل الفض في اللغة التفرقة كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسجاته . وقال تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » قال المفسرون كلهم حتى يتفرقوا . وحضرتي نادرة عند ذكر « حتى ينفضوا » ليست من الكتاب ، حدثني يموت بن المدرع قال كان بالشام معلم رقيق طينه مشهور بشتم الصبيان فقال اقموا حتى تسمعوا فان كنت معذوراً والا فلو مواء قال فقمنا فقرأ عليه صبي منهم : هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال كذبت يا ماضٍ سماحه أتلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثقة لا تجب عليه وهو لا يملك مالاً قال فضحك . ثم قرأ آخر عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمروهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ابن الفساعة هؤلاء أكراد شهادة زور ليسوا ملائكة قال فضحك وضحكنا وقلنا ما نلومك بعد هذا . ومن الأول لا يفضض الله فاك أي لا يفرق الله ثناياك وأراد بالغم الاسنان . وانفض القوم تفرقوا .

ويقال فضضت ختام البكر افتضضتها قال الفهرزدقي :

فبتن مجاني مصرعات وبت افض اغلاق الختام

السحابة

تقول سحوت الكتاب اسحوه سحواً وسحيته اسحاه سحياً
والواو أكثر وسحيت بالتشديد اسحى تسحية ومعنى سحيت
قشرت . وسحاة القرطاس واجمع سحاء مملود . وحكى بعض
أهل اللغة انه يقال سحاة وسحاية ويقال سحوت اللحم عن العظم
اذا قشرت . وقال الاصمعي الساحية من المطر التي تنشر وجه
الأرض . وقال أعشى همدان :

جرت به ذيلها غراء ساحية في يوم نحس من الجوزاء منذ غرق
والمسحاة مشتقة من ذلك لأنها تسحو وجه الأرض . واذا
قال سحيت الكتاب فأعما يريد جعلت عليه سحاة مثل عظمة
وسحاية مثل عظاية وما أحسن سحيتك لك كتاب أي أخذك
سحايتة . واذا أمرت من سحوت قلت أسح يا هذا ومن سحا
سح يارجل ومن سحيت سح وكتاب مسحي ومسحو . واذا
أخلق الكتاب فصار كالسحاية قيل قد اسحى الكتاب فهو مسح .
وكذلك اذا كان أخذ السحاية منه سهلاً . واذا وضعت السحاية
على الكتاب فقد سحيتة وسحوته . وخزمتة خزماً وكتاب
مخزوم . والسحاية من هذا خزامة وجمعها خزائم والخزوم الشدة
في كل شيء

تزيين الكتاب وتطعيمه

يقال تربت الكتاب تزييناً ولا تقل اتربت فاذا أمرت قلت
 ترب كتابك ولا تقل ارب اللهم الا ان تريد ان تقول ان كتابه
 كثير التراب فتقول ارب بكتابك كما تقول برد بطعامك فاذا
 تعجبت من برده قلت ابرد بطعامك . وقد جاء في التراب لذات
 قالوا تيرب وتوراب وقال المحدثون تورب أيضاً وتراب وترب
 وأتربة وتربان وتربان ويقال هذه تراب طيبة وتربة وترب . ويقال
 طينت الكتاب اطينه تطييناً اذا جعلت عليه طين الخاتم وتقول
 طنت الكتاب اطينه طيناً مثل زنته ازينه زيناً ولا يقال اطننت
 فاذا أمرت قلت طين كتابك وان شئت قلت ظن كتابك من طنت
 اطين وما أحسن طينتك للكتاب من هذا وكتاب مطين مثل
 قولهم زت المجين فهو مزيت اذا القيت فيه زيتاً قال الشاعر :
 ولم يقفلوا نحو العراق ببرد ولا حنطة الشام المزيت خيرها

المحو في الكتاب

يقال محوت الكتاب امحوه محواً بالواو فاذا أمرت من هذا
 قلت امح وحكى محيت امح محيا . ومن أمثالهم ما أنت الا
 محيا وكتباً فاذا أمرت من هذا قلت امح والواو أفصح وبها
 نزل القرآن « يمحوا الله ما يشاء ويثبت » . والمحو في اللغة تعفية
 الأثر حتى لا يرى

حدثنا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا أبو حاتم قال قيل
 للأصمعي لم سميت العرب الشمال محومة قال لأنها تمحو السحاب

ولا يرى شخصه (١) • واستدعى أبو نؤاس إذ يكثّر المكاتب
له المحو في كتابه فقال :

أكثرني المحو في الكتاب ومحي
ه يريق اللسان لا بالبنان
وأمرني الخزام بين ثمايا ك المذاب المفاجات الحسان
أنني كلما مررت بسطر فيه محو لطعته بلساني
فأرى ذاك قبلة من بعيد أسعدني وما برحت مكاني
وقال أبو نؤاس :

إذا الذي قبلته فحاه أخشيت أن تقرأ حروف هجاء
ظلي يرى التقبيل فيه مؤثراً فتراه منه كيف يمسح فاه
ويظنه لكتابه في لوحه يبقى بقاءً دائماً فحاه

عرض الكتاب

يقال عرضت الكتاب اعرضه عرضاً د امرته على طرفك
بعد فراغت منه لئلا يقع فيه خطأ وكذلك عرضت الجند ولا تفل

(١) قال في (المصباح) ومحوه ربح الشمال لأنها تذهب السحاب وهي
معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الف ولا م. قال الرازي :

قد بكرت محو بالمعراج فدمرت بقية الرجاء

وفي (المحكم) وهبت محو اسم للشمال معرفة سميت لأنها تمحو السحاب
وتذهب بها وكونه اسماً للشمال لا الدبور . وهو الذي صرح به ابن السكيت في
(الاصلاح) وبه جزم التبريزي . ومثله أيضاً في (كفاية المتحفظ) وغيره
وقال ابن بري افكر على بن حمزة اختصاص محو بالشمال لكونها تقشع السحاب
وتذهب به قال وهذا موجود في الجنوب وأنشد الأعرابي :

ثم فاءوا على السكرية والصبر ر كما يقشع الجنوب الجهماما

اعرضت الجند لأن الاعراض انصرفك بوجهك عن الشيء وحقه
في اللغة أنك وليته عرض وجهك قال عمرو بن كلثوم :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كاسيف بأيدي مصليتنا
ويقول صرنا الى موضع رأينا منه عرضها أي جانبها فكأنها
هي أريناه . وقد عرضت ما قلت على قلبي . وهذا خلاف
العرض على العين إنما يريد أفكرت فيما قلت . وعرض الرجل على
ماله فهو عارض وعرض على فلان فهو معروض عليه . وقال ابن
الاحنف :

كأن خروجي من عندي قدرأً وحادثاً من حوادث الزمن
من قبل أن أعرض الفراق على صبري وإن استعد للحزن

أنشد هذين البيتين محمد بن يزيد المبرد وقال : عمك إبراهيم
ابن العباس أحزم رأياً من خاله العباس بن الاحنف حين قال :

وناجيت نفسي بالفراق أروضها فقالت رويداً لا أعزك من صبر
فقلت لها فالبين والهجر راحة فقالت امنى بالفراق وبالهجر
فقلت له انه أخذها أيضاً ابن الاحنف :

عرضت على قلبي السلو فقال لي من الآن فتش لا أعزك من صبر
اذا صدمت أهوى رجوت وصاله وفرقته جمرٌ أحر من الجمر

وأما قوله عز وجل « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً »
فانه يقول عز وجل أظهرناها لهم وأبرزناها هكذا قال المفسرون .
وعرضت المتاع على المشتري أبرزته له . وعرضت الحوض على

الناقة اذا امتحنت عطشها = وقد قلبوا فقالوا عرضت الناقة على
الحوض كما قالوا :

كانت عقوبة ما فعلت كما كان الزناء عقوبة الرجم
فأما معارضة الكتاب فعرض واحد على الآخر حتى يستويا

اللعن في الكتاب

قال حدثنا ^(١) أبو بكر قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلب
قال حدثنا محمد بن عباد عن أبيه قال لحن أيوب في حرف فتعال
أستغفر الله

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري
وقد قرأ في كتابه لحننا : قنع كاتبك سوطا ^(٢)

حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال كان ابن قادم مع اسحق بن
ابراهيم المصعبي فكتب كاتبه ميمون بن ابراهيم الى المأمون كتابا
فيه : وهذا المال مالا يجب على فلان ، فخط المأمون على « مالا »
ووقع بخطه في حاشية الكتاب : اتكاتبني بلحن يا اسحق . فاشتد
ذلك عليه . قال فحدثني ابن قادم قال أتاني ميمون فقال : الله الله
فيّ احتل لي . فحضرت فسألني اسحق عن الحرف فقلت : الوجه
وهذا المال مال ، ومالا يجوز على تأويل ، لا أخلص الكاتب . فقال
اسحق لكاتبه قد عفوت عنك فدعني من يجوز والزم صحيح
الاعراب . قال ثم اكب ميمون عليّ يقرأ النحو حتى فهم منه

(١) كذا الاصل وهو زائد

(٢) قنع رأسه بالسوط غشاه به ضربا نقله الجوهرى وكذا بالسيف والعصا

شيئاً كبيراً

حدثني أبو عبد الرحمن الألويسي العباس بن عبد الرحيم قال سمعت عبد الله بن قتيبة يقول كتب الي رجل من سرمن رأى : قد قرأت كتابك المترجم بكتاب الكتاب وقد اعبت عليك فيه حرفاً . فكتبت اليه : وصل كتابك وفهمته وقد عبت عليك قولك واعبت عليك والسلام

قال أبو بكر هذا شيء يتسع فيكثر فجئت منه بطرف لانه وحده يكون كتاباً كبيراً لو ذكرته

وقالوا « اللحن في الكتاب ، أقبح منه في الخطاب » . واكثر العلماء يلحن في كلامه لئلا ينسب الى الثقل والبغض ، فاما في الكتاب وانشاد الشعر فان ذلك قبيح جداً غير جائز . يقال لحن يلحن لحناً فهو لاحن اذا أمال الصواب عن جهة الى جهة أخرى . وأما قوله عز وجل « ولتعرفنهم في لحن القول » فان الكلبي يقول في لحنه في مداره . قال وحقيقته في اللغة امالة الشيء عن جهته اما خطأ أو عمد ، ليؤري عن ارادته . قال القتال الكلبي :

ولقد لحتُ لَكُمْ لكيما تفهموا ووحيتُ وحيّاً ليس بالمرتاب
وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين (١) انه يستحسن
من الجارية اللحن وتكره الفصاحة . قال ولذلك قال مالك بن
اسماء الفزاري :

(١) انظر امالى السيد المرتضى ج ١ ص ١١

منطق رائع وتلحن أحياءنا وأحلى الحديث ما كان لحننا
فذهب بهذا إلى لحن الخطأ وهو قبيح من مثله وخطأ فاحش
عليه أن يتأول هذا ثم لم يرض حتى احتج له . والذي أراد مالك
أنها فطنة تأتي بالشيء تريد غيره وتميل ظاهره عن باطنه . وقد
قيل للجاحظ غير هذا في كتابك فإنه قبيح ، فقال افعل ولكن
كيف لي بما سارت به الركبان (١)

ويقال من هذا فلان "الحن بحجته من فلان أي الحن بامالة
الباطل إلى الحق بنصاحته وعامه . ويصدق ذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لعل أحدكم ان يكون ألحن بحجته من
صاحبه ، فمن قضيت له بشي من حق أخيه فأنما أقطع له قطعة
من النار » (٢)

قال أبو بكر حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
الجاحظ عن أبي عبيدة قال : رأي أبي وأنا أكتب كتاباً فقال

(١) جاء في أمالي أبي على البغدادي ما نصه : حدثني أبو بكر عن أبي العباس
عن ابن الأعرابي قال يقال قد لحن الرجل يلحن لحناً فهو لحن إذا أخطأ ولحن
يلحن لحناً فهو لحن إذا أصاب وفطن . وانشد :

وحديث الله هو مما تشتهي النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحياءنا وخير الحديث ما كان لحننا

معناه وتصيب أحياءنا . وحدثني أيضاً قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال
أخبرنا نصر بن علي قال أخبرنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قال قال معاوية للناس
كيف ابن زياد فيكم قالوا ظريف على أنه يلحن قال فذاك اظرف له . ذهب
معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة وذهبوا هم إلى اللحن الذي هو الخطأ الخ

(انظر ج ١ ص ٦٦٧ ٨٦)

(٢) روى هذا الحديث في الصحيحين

« يا بني اجعل فيه لحناً ليزول عنه حرفة الصواب »

يقال لحن الرجل يلحن لحناً اذا أخطأ بتسكين الحاء ولحن
يلحن لحناً اذا أمال الشيء الى الجهة التي يريد لها . ويجعلون هذا
مكان هذا الا ان الاختيار في الثاني فتح الحاء . قال ابن أم صاحب
فحرك الحاء :

غمست عنهم وما ظني مخافتهم وسوف يعرفهم ذو اللب والالحن .
غمست عميت . حدثنا أبو العيناء قال قدم أبو العلاء المنقري
من الاهواز فقال لي يا أبا عبد الله ما أكبر دباءها وما أبخل
أهلها . قلت وما أكثر الالحن فيها . قال كثير جداً . وكان فصيحاً
على لحنه

حدثنا جبلة بن محمد الكوفي قال حدثني أبي قال عاد ابن
أبي ليلى بعض اشراف الكوفة وكان له أخ لحان فجعل يقول
« يا أخي افتح عيناك حرك شفتاك كلم أبي عيسى » . فقال له ابن
أبي الحلي : أظن علة أخيك استماع لحنك

قال الصولي وحدثنا أبو العيناء قال قال رجل لابي شيبه
القاضي : على كفارة يعين فبأي شيء أكفر . قال : بدقيقة
بسويقا . فقال الرجل : ما لحنت أطيب من لحنك . وقال له ربيعة
ابن مصقلة لو كان لحنك من الذنوب لكان من الكبار
وقال أبو بكر وأنشدني عون بن محمد :

لقد كان في عينيك يا حنص شاغل وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش وانتك ابطاء وانت المرقع (١)
 حدثنا الباجي قال كتب ابن الرومي كتاباً بخطه فلهن فيه
 الى أبي الحسن محمد بن أبي سلاله وقد كان كتابه احتبس عن ابن
 الرومي فكتب اليه ابن الرومي وقد علم بذلك :

ألا أيها الموسوم باسم وكنية وجدناهما اشتقنا من الحمد والحمد
 اتبخل بالقرطاس والخط عن أخ وكنفاك اندى بالعضاء من المزق
 أغلق عني علمه بكتابه أخ لي وقلبي عنده علق الرهن
 عطفتك فاعطف ان كل ابن حرة أخو مكسر صلب وذو معطف لين
 وان سقطائي في كتابي تتابع فلا تلحقني فيما جنيت على ذهني
 حدثنا محمد بن القاسم بن خالد قال حدثني الاصمعي قال
 دخلت على مالك بن أنس بالمدينة فما هبت عالماً قط هيبتني له
 فتكلم فلهن فقال مطرنا البارحة مطراً وأني مطراً نحف في عيني
 فقلت له يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصابحت
 من لسانك فقال لي فكيف لو رأيت ربيعة بن عبد الرحمن قلنا
 له كيف أصبحت فقال بخيراً بخيراً . وما أحسن ما قال بعض
 الزهاد « اعربنا في كلامنا فما نلهن ولحنا في كلامنا فما نعرب »

(١) جاء في المقدم الفريد مانصه : وقال بعض الشعراء وادرك عليه رجل من
 المستقصين يقال له حفص لحنا في شعره وكان به اختلاف في عينيه وتشويه
 في وجهه فقال فيه :

لقد كان في عينيك يا حفص شغل وانت كمثل العود عما تتبع
 تتبع لحنا من كلام مرقش وخلقتك مبني من اللحن اجمع
 فعينك اقواء وانتك مكفأ ووجهك ابطاء فما فيك مرتع
 وذكرها الجاحظ في البيان والتبيين ايضا راجع ج ٢ ص ١١١ ونجد شرحها
 ايضا في مامشه

التوقيع والابحاز

يقال وقعت في الشيء أوقع توقيعاً وكتاب موقع فيه ورجل موقع فاذا أمرت قلت وقع فيه . وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف يقال دف هذه الناقة موقع اذا اثرت فيه حبال الاحمال - والدف الجنب - تأثيراً خفيفاً

وحكى العتيبي ان اعرابية قالت لخل لها : حديثك ترويع وزيارتك توقيع

وقال جعفر بن يحيى لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا » يريد بذلك حضهم على الایجاز والاختصار وحديثي احمد بن اسمعيل قال حدثني احمد بن محمد بن اسمعيل ابن صبيح قال كان أبو سامة يوقع في الكتب « آمنت بالله وحده » فخرجت لابي الفخائف الكوفي صلة بكتاب من السفاح فجاء يناشد أبا سامة وقد تأخر تعليمه فيه :

قل لاوزير أراه الاله في الحق رشده
الباذل النصيح طوعاً لا آل احمد جهده
أطلت حبس كتابي وحمله ثم رده
ياواحد الناس وقع آمنت بالله وحده (١)

يقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله يوجز ايجازاً اذا أسرع وخفف . وموت وجيز وحي سريع . ورجل موجز اذا كان يفعل ذلك . ووجز الكلام بنفسه يحز وجزا . قال رؤبة « ها وجز

معروفك بالرماق »

التعليم في الكتاب

يقال علمت في الكتاب اعلم تعليماً اذا وقعت فيه خطأ تعرفه به ويعرفه غيرك . ولا تقل اعلمت فيه . ولا أعلمت عليه . ولا تعلمت فيه . ومن العرب من يقول اعلم كذا وتعلم كذا بمعنى . وقال :

تعلم ان شر الناس حي تنادي في شعارهم يسار
فتعلم بمعنى اعلم

الاملاء

يقال أمليت الكتاب وأملت . وقد نزل القرآن باللغتين جميعاً قال الله عز وجل « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه » وقال جل وعلا « فليملل وليه بالعدل » وقال الهذلي :

واني كما قال تملى السكتا ب في الرق أو خطه الكاتب

وأصله في اللغة من الاطالة . ومنه الملوان الليل والنهار . ومنه « انما تملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب أليم » . وانما أخرهم الله ليتوبوا فلما كان تأخيرهم سبب اثمهم وآلته آل أمرهم بسبب التأخير والاملاء الى الاثم . وكما قال عز وجل « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » وهم لم يلتقطوه لذلك ولكن لما آل أمره الى أن كان لهم عدواً نسب الالتقاط الى المآل . وأنشد التنوخي :

وكان لنا قيدان قد أملينا لنا وفي الدهر والايام للمرء زاجر

طى الكتاب ودرهم

يقال طوى الكتاب يطويه طيا وطية واحدة وطواه طية
فقال ذو الرمة :

من دمنة نسفت عنها الصبا كدرا كما تنشر بعد الطية ^(١) الكتب

ومضى لطيته اذا سافر . وقالوا الطية البعد وهو عند بعضهم
من طي المنازل

وقد قيل ان طية سمي بطيه للمنازل وهذا خطأ عند أكثرهم
يقولون فمن أين جاءت هذه الهمزة . وأصله من الطي . والمحققون
في اللغة يقولون كان كثير القرى وطى المنزل فسمى بهذا

فعلى طي الكتاب هذا سرعة ادراجه ^(٢) وكذلك أدرج
الكتاب معناه أسرع طيه مدرجه ادراجاً . وقال أبو عبيدة
مدرجة الطريق التي يسرع الناس فيها . وناقاة دروج سريعة .
ورجع فلان على ادراجه اذا رجع في الطريق الذي جاء فيه .
وسألت أبا ذكوان عن هذه اللفظة فقال : حقيقةها ان الكتاب
اذا أدرج فهو على مطاوع ، فاذا نشر رجعت تلك المطاوي الى ما
كانت عليه . وقال ابن حنابل في أدرج :

وغسلوني وما غسلت من ثقل وادرجوني كأنني طي مخراق

(١) كسر الطاء لانه لم يرد به المرة الواحدة

(٢) كذا الاصل ولعل العبارة فعلى هذا طي الكتاب سرعة ادراجه

والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة . قال ذو الرمة :
فذكر يمشق طعنًا في جواشنها كأنه الأجر في الاقبال يحسب
وكثير ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلابهم في كل معترك وكل مغار
وقالوا درج يدرج درجاً بمعنى ادرج وليست بالجيده وكله
من الاسراع ومنه درج الرجل اذا مات ولا نسل له (١)
يقال طمست الكتاب اطمسه طمساً اذا عميت خطه حتى
لا يقرأ . وقيل طمس وطسم بمعنى واحد كما قيل جبد وجذب .
وطمس الله بصره اذا اذهب نوره وأخفاه . قال القطامي :
وليلة قد بت ما أنامها في بلدة طامسة اعلامها

وقوله عز وجل « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على
ادبارها » . قال المفسرون نجعلها كأقنأها منبتاً للشعر مثل وجوه
القردة وقد نجعل وجوههم الى ظهورهم مكان القفا . وطمست
الأثر محوته عن أبي زيد والأصمعي . وطلس الكتاب وطلسه
أيضاً محاه . والطلسة السواد . وبعض أهل اللغة يقولون هو لون
يقارب السواد . وأكثر ما يوصف بالطلسة الذئب يقولون ذئب
اطلس . والرياح الطوامس التي تذهب بمعالم المنازل تطمسها . ويقال
درس ما في الكتاب يدرس اذا خفي شيء بعد شيء حتى يذهب

(١) بياض في الاصل ولله : ابتداء بحث جديد عنوانه « طمس الكتاب
وطسه » وطلسه « فتركه الناسخ ليكتبه بالجر الاخر فنسيه

أثره ومنه درس البعير اذا جرب كأنه يلي بعض جربه بعضاً .
وثوب درس أي مخلوق لأنه يخلق حالاً بعد حال وشيء في أثر
شيء . واختاروا في تنفي الأثر وفي الجرب درس دروساً وفي
الثلاثة درس درساً

درس الكتاب وسرده

درس الكتاب والقرآن يدرسه درساً اذا قرأه قراءة متصلة
بعضها ببعض أو في أثر بعض . وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وأبو عمرو وأهل المدينة « وليقولوا درست » قال المفسرون
يقولوا تعلمت ذلك من اليهود ودرسته معهم . وقرئ دارست
يريد دارستهم ذلك . وقرأ الحسن درست أي أخلقت يقولون
هذا الذي تأتي به قد جاء غيرك بمثله وهذا من الدروس لا من
الدرس . وقال التوجي درس الشيء اذا أكثر قراءته وتردد فيه
ومنه طريق مدروس تدرسه الناس كثيراً

وكذلك سرد الكتاب يسرده سرداً شبيهه بقوله درسه درساً
ودرع مسرودة بعضها يتلو بعضاً حتى تتم . قال أبو ذؤيب
الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع
يعني درعين منسوجتين وقضاها عملهما . وقال المفسرون في
قوله عز وجل « وقدر في السرد » أي في نسج الخلق ونظمه .
وقال مسرودة مسمورة بالخلق

الخاتم وسببه وما قيل فيه

حدثنا إبراهيم بن عبد الله اللجي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن المغيرة بن زياد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام ففشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به واتخذ خاتماً من ورق نقش عليه « محمد رسول الله » فكان في يده صلى الله عليه وسلم حتى مات . وفي يد أبي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات . وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم به فأتى قليلاً لعثمان رحمه الله فسقط الخاتم في القليب فالتسوه فلم يجدوه (١) ، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش عليه « محمد رسول الله »

ولم يتخذ صلى الله عليه وسلم الخاتم حتى احتاج الى مكاتبة الملوك منصرفه من الحديبية سنة ست فقبل له ان الملوك لا تقبل الكتاب الا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه « محمد رسول الله » محمد سطر ورسول سطر والله سطر

وحدثنا محمد بن أبي قريش قال حدثنا محمد بن عبد الله

(١) قيل انه سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس وقيل سقط من معيقب والروايتان في الصحيحين واليهما أشار الشنقيطي في منظومته في علم النسب بقوله :

منهم معيقب الذي من يده سقط في بئر أريس عده

خاتم خير مرسل فاختلفت أراؤهم وبعده ما اختلفت

وكونه من يد عثمان سقط هو الذي عليه جل من فرط

قوله منهم أي من دوس الخ وقد شرح هذه المنظومة شيخنا الالوسي شرحاً نفيساً حافلاً بالفرائد والنرائب

الأصاري قال حدثنا حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى ملك الروم [فكتب إليه ملك الروم] لا نقبل كتاباً إلا مختوماً فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله محمد سطر ورسول سطر والله سطر

ويقال ختمت الكتاب بغير الف ولا يقال اختمت فاذا أمرت قلت اختم كتابك وهو الخاتم (١) والخاتم والخاتام والخيتام وجمعه خياتيم . وختم فهو خاتم مثل ضرب فهو ضارب . ويجمع خاتم بخواتم وخواتيم . وختمت الكتاب ختماً وختاماً ويجمعونه ختم وختمت الكتاب وطبعته بمعنى قطعته بآخر العمل فيه ، ومنه « الأعمال بخواتيمها » أي بأواخرها التي ينقطع العمل بها . وفلان خاتم القوم وخاتمهم أي آخرهم

وقيل الختم الحظر وقد حكى عن اعرابي انه قال ختمت على العيون أن تراها ، يريد امرأة ، المعنى حظرت . وختامه مسك قال المنسرون مقطعه يوجد معه رائحة المسك . واختم أمرك بكذا أي اقطعه به

ويروى عن ابن عباس انه قال كل كتاب غير مختوم فهو اقلف . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله يوصى بالختم . طينه خبر من طنه . وفسروا قول الله عز وجل « اني القي الي كتاب كريم » أي مختوم

(١) نظم الزين امراقى الخافضات الخاتم فقال :

خذ عد نظم لذات الخاتم انتظمت ثمانية ما حواها قبل نظام
خاتام خاتم ختم ختم وختام ختيم وخيتوم وخيتام
وهمز مفتوح تاء تاسع واذا ساغ القياس اتم العشر خاتام
واقصر الجوهرى على خمسة والمجد على سبعة

والذي عليه الكتاب الخدائق أن الرئيس والنظير يختم رقاعه وتوقيعاته إن شاء . وإن من دونهم لا يختم ، وإن ختم وهو دون الرئيس والنظير لزمه اثبات اسمه على جانب كتابه الأيسر تضافاً وتواضعاً . وكتب بعض الكتاب إلى رئيس له : أنت أيديك الله تختم رقاعك لأنها مغايا بر ، ولا أختم رقاعي لأنها حوامل شكر وأحسن ما ختم به الرؤساء كتبهم ما عليه اسم الرئيس واسم أبيه وقال بعض الكتاب الوزارة الختم والخاتم لأن سائر الأعمال يباشرها بعض الكفاة إلا الختم فإنه لا بد أن ينتهي الكتب إلى الوزير وتعرض عليه فيختمها بخاتم الملك

وقال إبراهيم بن العباس الصولي : الكتب موات ما لم يوقع فيها توقيع الختم وتختم فإذا فعل ذلك بها عاشت . وقال عمرو بن مسعدة : الخط صور الكتب ترد إليها أرواحها وكان محمد بن عبد الملك الزيات إذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فإذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالاً له ثم جلس فأخرجه وختم الكتاب به ورده إلى الدرج وختم عليه

وكانت بنو أمية لا تولي ديوان الخاتم إلا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

وقال بعض الكتاب في أن الختم والتوقيع إلى الرؤساء :

حتام لا اتفك حارس سبله	ادعى فاسمع مدعناً وأطيع
يتداول الناس الرياسة بينهم	وأروم حظهم فلا استطيع
واكلف العبء الثقيل وأما	يبلى به الاتباع لا المتبوع

وعليهم الأثقال يتحملونها وعلى الرئيس الختم والتوقيع
فقال آخر :

يا أيها الملك المنفذ امره شرقاً وغرباً
امنن بختم صحيفتي مادام هذا الطين رطباً
واعلم بأن جفافه مما يعيد السهل صعباً
وقال آخر :

قل للخليفة ان الله سربله سربال ملك به تمضي الخواتيم^(١)
وقال آخر في الخواتيم :

اناس أبو العاصي أبوهم توارثوا خلافة مهدي وخير الخواتيم
وقال آخر في الخاتام :

لو كان عندي مائة درهم لجاز في أرضهم خاتامي
وقال اعرابي :

يامي ذات المعجر المنشق أخذت خاتامي بغير حق^(٢)

وحديثي عمرو بن تركي القاضي قال حدثنا القحذي قال
كان علي خاتم البريد لئلا كاسرة صورة ذباب يريدون بذلك أن
لا يحجب كما ان الذباب لا يمكن أحداً أن يحجبه

(١) ويرى :

ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم
(٢) المعجر كمنسبر ثوب تعجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المنة
وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجلبابها والمعجر أيضاً
ثوب يعني يلتحف به ويرتدى . والمعجر أيضاً ما ينسج من الليف شبيه الخوالق
وينشد البيت أيضاً :

يا هذا ذات الجورب المنشق أخذت خيتامي بغير حق

قال وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها الى الوزراء ،
فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أمية وافرد معاوية ديوان
الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه ، وكان على
فصه « لسكل عمل ثواب » . وكان سبب ذلك انه كتب لعمر بن
الزبير الى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها
ياء وأخذ مائتي ألف درهم فلما رت بمعاوية ذكر انه لم يصله
الا بمائة ألف درهم فاحضر العامل الكتاب فوقف معاوية على
الامر فأتخذ ديوان الخاتم

العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنوانه وهي اللغة الفصيحة . وبعضهم
يقول علونت فيقلب النون لاماً لقرب مخرجهما من الفم لانهما
يخرجان من طرف اللسان واصول الثنايا العليا . وقد قيل العلوان
فعوال من العلافية لانك أعلنت به أمر الكتاب ومن هو والى
من هو . وسمعت احمد بن يحيى يقول أعلن أمرنا علواناً وعلماً
والعنوان العلامة كأنك علمته حتى عرف بذكر من كتبه
ومن كتب اليه . قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي
الله عنه :

ضحوا! باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
وقال المؤمنون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه وكان جسيماً ما
هذه الجسامة قال « عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين » .
ويروى ان معاوية قال لبعض العرب مثل ذلك فأجيب

بهذا الجواب

وأول من كتب « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول من سمي « أمير المؤمنين » .
كان يقال لأبي بكر رضي الله عنه « خليفة رسول الله » ثم قيل لعمر « خليفة خليفة رسول الله » فدخل المغيرة بن شعبه على عمر فقال « السلام عليك يا أمير المؤمنين » قال عمر وما هذه قال ألسنا المؤمنين وانت أميرنا فكان أخف من الأول فحجروا عليه
وكانوا يكتبون في العنوان بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذكر من يكتب (١) ثم ترك

قالوا والاحسن في عنوان الكتاب الى الرئيس ان يعظم الخط ويفخمه اذا ذكرت كنيته أو نسبته الى شيء وان تلطف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه . وقال المحققون من الكتبة إن في ذلك اخلاالا للمكتوب له وفي مخالفته غض منه وتطاول عليه . وان كانت آخر الكلمة ياء مثلاً كأبي علي وأبي عيسى وأبي يحيى وأبي يعلى غرقت الياء الى قدام ولم تردها الى خلف فقد حكي في ذلك شيء مليح : حدثني أبو علي المرزبان قال قال لي محمد بن يزيد الأموي الشاعر : استحسن من عيسى بن فرخانشاه شيئاً رأى كاتباً له قد كتب اسمه عيسى فرد الياء الى خلف . عيسى فقال قولوا لهذا الكاتب لا تعد لمثل هذا فان ايسر ما فيه ان الياء اذا كانت الى قدام كان ذلك فألاً للاقبال وفي ردها فأل

للادبار ، وقالوا مع هذا فهو أبهى ناخط وأفسح للشكل
ويعنون الى الامير بالاسم والتأشير بغير دعاء ولا كنية
اكتفاء بجلالة التأشير ، والاسم مع التأشير أجل من الكنية لانه
أشبه بمكاتبة الخلفاء لانهم مصقولون ^(١) في التصدير للامام « لعبد
الله فلان الامام أمير المؤمنين » ولا يأتون بكنية فكذلك شبهوا
هذا به فكان الاسم مع التأشير أجل من الكنية . ثم يكتبون في
التصدير للامام « لعبدالله فلان الامام أمير المؤمنين » ولولي العهد
للأمير أبي فلان فلان بن فلان كناه الامام أو لم يكنه فرقوا بينه
وبين الامام . وقد يذكر الامام في سكة الضرب باسمه ويذكرون
ولي العهد بكنيته كما ذكرت لك . وقولهم لأبي فلان حقيقتها الى
أبي فلان والاصل من فلان الى فلان فلما قدم ذكر المکتوب
اليه أقاموا اللام مقام الى وقد قال الله عز وجل « بأن ربك
أوحى لها » أي أوحى اليها . وحروف الخفض ينقل بعضها من
بعض قال الله عز وجل « ولا صلبنكم في جذوع النخل » أي على
جذوع النخل . وقال الشاعر :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها ^(٢)
وهذا كثير جداً . وقال بعض الكتاب اللام لمخاطبة الجليل
والى ^(٣) لمخاطبة الأدنى فالأجل يكتب من فلان بن فلان الى فلان

(١) كذا الاصل وصوابه يعنونون

(٢) هذا البيت للقيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده :

ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تنفى الامة في صفها

وانظر ص ١٤٧ من كتاب (الفرائر) لاستاذنا الالوسي

(٣) في الاصل واليا

ابن فلان والنظراء ومن دون يكتبون لابي فلان من فلان
وقد عنون احمد بن يوسف كتابه بشعر ، فكتب الى طاهر
ابن الحسين :

للامير المذهب المكنى بطيب
ذي اليمين طاهر بن الحسين بن مصعب
وكتب عقال بن شبة الى المسيب بن زهير الضبي :
للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال (١)
وكتب آخر الى نصر بن حمزة الخزاعي :
لابي القاسم بن حمزة نصر من فتي قائم بمحمد وشكر
وكتب اليه ابن الحباب :
لابي الفضل شبة الغسان المرجى لدفع ريب الزمان
من أخ لم يزل يجلد له الوصل ل على حين جفوة الاخوان
وعنون أبو نواس كتاباً له :

هذا كتاب بدمع عيني أملاه قلبي على لساني
الى حبيب كنيت عنه أجل ذكر اسمه لساني
حدثنا الزبيدي قال كتب احمد بن اسماعيل الى عرام وهو
بالكوفة مع مولاه كتاباً عنوانه :

دموع العين مذروفه ونفس الصب مشغوفه
من الشوق الى البدر الـ الذي يطلع بالكوفه

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحي للامام احمد بن فارس المطبوع في
القاهرة سنة ١٣٢٨ . وج ٢ ص ١١٢ من البيان والتبيين

وحدثني أحمد بن محمد الاسدي قال كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلمن أحداً نسب نفسه الى عبودية في كتاب أو عنوان ، فانه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبيد الله بن طاهر الى المأمون عليها « عبده » فقال : يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت ، فلا تشركن في الملك أحداً ، فانه جعلك باذنه حرّاً لا مولى لك سواه وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أخاه :

قد كنت عنوان كرام مضوا " فمت " فاخملت أصول الكرام وحدثنا أبو ذكوان عن التميمي قال يقال عنوان الكتاب وعينانه وعنوانه . والعنوان الاثر الذي يعرف به الشيء . وتقول العرب ما عنوان بعيرك أي ما أثره الذي يعرف به . وتقول علونت الكتاب اعلونه عاونة وعنواناً فاذا أمرت قلت علون يامعلون وعنوانته عنوانه وعنواناً فاذا أمرت قلت عنوان يامعلون . ومن قال عننت الكتاب قال عن . ومن قال عنيت الكتاب ابدل مكان احدي النونات ياء فقال عن يامعنى مثل عن يامعنى

قال أبو بكر حدثنا أحمد حدثنا أحمد بن يحيى قال كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه ، فكتب اليه الزبير :

ما غير الدهر وداً كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا ولا حدت وفاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

قال أبو بكر ميمت أحمد بن اسماعيل بن الخصيب السكاتب
يقول : الأئمة يوقعون في السجلات ، ويكتب الامام في الثلاثين
من الطومار ^(١) الى ملوك الملوك ^(٢) والى عماله ، ويكتب عماله
اليه في مثل ذلك ، ويكتبه وزيره في النصف في أمور العامة
الديوانية فاما الخاص الذي يكتبه بخطه أو يكتب بين يديه باملائه
ففي خمسين ، ويكتبونه في مثل ذلك في الخاص والعام الا من كان
منهم في أدنى الطبقات فانه لا يكتب الا في النصف في الحالتين
جميعا . وتكتب الأكفاء في الاثلاث والارباع وتحمل المودة
بينهم كل شيء حملته من التسميح في ذلك ، والاسداس للتوقيعات .
وقال بعض الكتاب :

أنت لما ابتدأت تكتب في الأثر صاف خفنا من قلة الانصاف
وعلمنا بان مثلك لا يجتمع بين الانصاف والانصاف

وقال آخر وكتب اليه في سدس :

تكتبني بالسدس جهلاً بقدره

لئن كان في التعريف يكتب بالامس

اذا ما التعاويذ فارق رسمه

فليس بمأمول التغير والنكس

ولولا حنين هاجه مثل سائق

الى الخط في التعويذ لم يعن بالسدس

(١) الطومار الصحيفة والجمع طوامير قيل هو دخيل . وقال ابن سيده
واراه عربيا لان سيمويه قد اعتد به في الاباية فقال هو ملحق بنسب ط.

(٢) لعله ملك الملوك

إذا صحح حسن المرء صح قياسه
وليس يصح العقل من فاسد الحس

واحتج آخر في أن كتب في ظهر فقال :
كتبت اليك في ظهر لعلمي ومعرفتي بحبك للظهور
فقلبه ابن الرومي فقال :

عشقت الغلمان ما أمكنك النسوان أفن
إنما يكتب في الظهر ر إذا أعوز بطن
وقد كره الناس الظهور وأمر بترك استعمالها سفي النسخ
وانشأها فكيف في المكاتبة . وقيل هي تفسد النيات ، وتذيع
الأسرار بما في باطنها ، وتشعث الخطوط ، وتغض من سمو
الدولة ، وتحقر من قدر المعنى أكثر مما يقدر منها من الارتفاق
والقيمة بينها وبين النقي . وأكثر ما يكون انصاف كتب مقطوعة ،
وإذا كانت كذلك كانت جنونا ، ولهذا قال أبو تمام :

عذل شبيهه بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب

واعتذر آخر من كتابته في الظهر فقال :

ان كتابي لك في الظهر	يخبر اني ظاهر الفقر
فاعذر بنفسي انت من سيد	فالعذر أولى بالفتى الحر
واعلم وان كنت الذي علمه	يفوق علم البدو والحضر
ان الغنى يصلح دين النقي	والفقر سواق الى الكفر

الدعاء في الطائفة وترتيبهم والزيادة والنقص فيه

قال أبو بكر : اختار مشايخ الكتاب ان تكون كتب الوزراء النافذة عن الخلفاء بغير تاء الخطاب ولا نون الجمع فيقول عنه « فعلت كذا أو فعلنا كذا » بل يقول في كتبه عنه وتوقيعاته « فعل أمير المؤمنين كذا فامثل ما أمر به أمير المؤمنين » وقد ذكرنا في التكاثر ما يغني عن اعادته

ويكتب الوزير الناس على مقاديرهم ورتبهم في السيف والقلم ومنازلهم ، فدعاؤه لامراء الاقاليم الكثيرة المجموع لهم حربها وخراجها وسائر اعمالها كدعاء النظير اذا نقص قليلا في صدور كتبه ويختتمها بمثل ذلك ، ولا بأس عندهم ان ذكر فيها تمديدية . فاما دعاؤهم له فاختراروا ان يكون بغير التصدير وبالوزارة على حسب قوة أمرهم وتعززهم ومواقعهم من حسن رأي امامهم . ومنهم من يدعو بالتوزير راغباً وراغباً

وكان عبيد الله بن سليمان نقص خمارويه بن طولون في دعاؤه ، فرد عليه مثله . فاجابه عبيد الله بتمام الدعاء واحال بالذنب على كاتبه

وكان القاسم بن عبيد الله - لما استوزر مكان أبيه - يكتب الأمير بعد بالتأخير والدعاء التام ، فيكتبه بعد بالتوزير ويتم الدعاء له

ومن الوزراء من يدعو لبعض هؤلاء « اطل الله بقاءك »

أو « ادام عزك » ومنهم « ادام الله عزك واطال بقاءك » . فاما
من دون هؤلاء فيكاتبهم « اعزك الله وامسك في عمرك » . والى
من دون هؤلاء « مد الله في عمرك وأكرمك وابقاك » والى
من دون هؤلاء « ابقاك الله وحفظك »

قال وأول من كتب « عافانا الله وإياك من سوء » معاوية
وكتب عبد الحميد الى صديق له « جعلت فداك من سوء كله »
وحديثي أبو عبد القاسم اسماعيل المحاملي قال حدثنا أبو العيناء
قال كتبت الى صديق لي « جعلت فداك من سوء كله » فلقيني
بعد ذلك فقال لي انا استفيد منك أبداً لاعدمت ذلك ، وقد
كتبت اليّ « جعلت فداك من سوء كله » أعزك الله ما سوء
كله ، قال فعجبت وضحكت وقلت : نلتني بعد هذا وتقع الفوائد
ولا يتسمى الوزير ولا يتكسب على عنوان كتابه الى امثال
هؤلاء ولكن يجعل العنوان « لأبي فلان » في أحد سطريه وفي
السطر الآخر « فلان بن فلان »

وقال ظاهر بن الحسين - وهو يجارب الأمين ، وكان أبو عيسى
ابن الرشيد معه - لكتابه : اكتبوا الى أبي عيسى كتابا تتقربون به
اليه وتتباعدون ، ولا تطعموه ولا تؤيسوه . فقالوا ان رأى الأمير
ان يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا . فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك وامتع بك . وعزير على ان اكتب الى
صغير منكم أو كبير بغير التأخير . وقد بلغني عنك ممالأة للمخلوع

فان كان ذلك منك ميلاً على أمير المؤمنين فقليل ما اكتبك به كثير.
وان كنت كما قال الله «الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فالسلام
عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

وقال بعض الكتاب : ما أدري ما معنى المصارفة في تقديم
اطالة البقاء في « اطل الله بقاءك واعزك » وتأخير في « اعزك الله
واطال بقاءك » الافضل التقديم والتأخير في أنفسهم والا فالعطف
بالواو وهي تسمى للاشتراك فيدخل الثاني من الدعاء في معنى الاول
وقد قدم الله عز وجل لما كان العطف بالواو مؤخراً على مقدم
فقال « واسجدى واركنى مع الراكعين » وقال « يامعشر الجن
والانس » . وعلى ان المؤخر قد قدم وآخر المقدم بغير الواو من
حروف العطف قال الله عز وجل « اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » قالوا واذا تولى لم يعرف شيئاً
والمعنى مقدم ومؤخر كأنه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقال
عز وجل « من بعد وصية يوصى بها أودين » والدين قبل الوصية ،
وهذا كثير في الشعر واللغة قال فلم تستن الكتاب بذلك وصارت
التقدمة لحرف على حرف تزول اذا قدم الثاني من اللفظ
على الاول

وقال بعضهم لا أعرف الصرف بين « اطل الله بقاءك » وبين
« مد الله في عمرك » الا ما رتبوه واستعملوه ورسموه . ومن
يصارف في القليل من هذا ويشح عليه أكثر

وكان أحمد بن ثوبة أشد الناس في هذا ، كتب اليه ابن أبي خالد

رقمة يؤانسه فيها ذكر اولادها فقال « ولو كانوا بنيّ وبنيتك »

فقال يقدم ذكر بنيه على بنيّ لا كاتبته أبداً

واجتنبوا ان يقولوا للوزير في الدعاء « جعلني الله فداك »

من أجل ان الشيء انما يفدى بمثله أو بأجل منه ، وليسوا كذلك

وفي هذا الذي ذهبوا اليه خبر ما يسيح اعترضني حدّثنا به

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثني عبد الله بن شبيب

قال كتب الى بعض اخواني من البصرة وقد تأخر كتابي عنه

كتاباً او جز فيه ومليح : أطال الله بقاءك كما أطال جفائك ، وجعلني

فداك ان كان فيّ فداؤك

كتبت ولو قدرت هوى وشوقاً

اليك لكنت سطرّاً في الكتاب

قال محمد بن يحيى الصولي : والبيت لأبي تمام

وكتب آخر الى احمد وابراهيم ابني المدبر ، وقد نالتهما محنة

وردفتهما نعمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لو قبلت عنكما ، أو دانيت قدركما : لقلت : جعلني الله فداك

لكما . ولكني لا اجزي عنكما ، ولا أقتل بكما . وقد بلغتني

المحنة التي لو مات انسان بها لكنته ، ثم اتصلت بي النعمة التي لو

طال انسان فرحاً بها لكنته

وتحت هذه :

وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدم

حدثنا بذلك إبراهيم بن المدبر ، وهذا رأى لم يكن القدماء يروونه ، بل كانوا يخاطبون الخلفاء بالتفدية فضلا عن الوزراء
وحدثني محمد بن يزيد المبرد قال سأل المؤمن أبو محمد يحيى
ابن المبارك عن شيء فقال له « لا ، وجعاني الله فداءك يا أهير
المؤمنين » فقال : لله درك ما وضعت واوقظ موضعاً أحسن من
موضعها في لفظك . ووصاله وجماله

قال : وهذا لفضل أدب المؤمن ، علم ان الفدية من أخلص
الدعاء ، والطف التوسل ، وأن غاية موجود الانسان وأنفس
ذخائره نفسه ، جلت أم قلت . وقد قرىء في الكتاب خير
الأولين والآخرين ، وأجلهم قدراً ، وأعظمهم خطراً ، محمد صلى
الله عليه وسلم ، قال له حسان بن ثابت في جوابه لأبي سفيان
ابن حرب :

هجوت محمدًا فاجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء (١)
أتهجوه ولست له بنسب فشركما بخيركما الفداء (٢)

(١) الجزاء المسكافة على الشيء بالخير أو الشر قال تعالى « وجزاء سيئة
سيئة مثابة » . وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعه قال
« جزاؤك على الله الجنة يا حسان »

(٢) الند بالكسر المنل والنظير . والاستهتام للانكار أي ما كان ينبغي لك
ان تهجوه ولست من نظرائه وأمثاله فلم تنصعه . وقوله « شركما خيركما الفداء »
مع علمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرهما بالاربية ولا شك ، جاء على
اسلوب الكلام المنصف وهو ان ينصف التكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته
فيضطر السامع الى الاذعان له ولا يجد سبيلاً لانكاره والمنازعة فيه نحو « وانا
وأياكم لى هدى أو في ضلال مبين » فإن من المعلوم ان المتكلم ومن معه على
هدى وان المخاطبين في ضلال وانما ايهم الامر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب
الى الاذعان للحق وترك العناد حيث يرى المتكلم ساوياً بينه وبين نفسه فانهضه

فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(١)
وقد اختار الكتاب ان يسقطوا من مكاتبة القضاة هذا الدعاء
وذهبوا الى انه ليس من ابواب حقيقة الجدل . وقال قمامة كاتب
عبد الملك بن صالح : يجب ان يوفر التأييد على أصحاب السيوف
دون القضاة لانهم أولى بأن يدعى لهم بالقوة . قال له عمرو بن
مسعدة : القضاة الى التأييد في احكامهم أحوج ، لانها في الدماء
تمضي وفي الفروج والأموال

وكتب ابن ثوبة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه
مكاتبته بالتفدية :

« الله يعلم — وكفى به علماً — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية
فرايت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من الفناء ، ولا سبيل لها
الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً يضر خلافه فقد غش وألأم ،
اذ كانت الضرورة توجبها ، وتحقق انه ملق لا يتحقق ، وعطاء
لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلاً
من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

وكتب ابن القرية الى بعض أصحابه وذكر نفسه فقال « وجعلها
فداءك طيبة لك بذلك »

وما أحسن كتاباً كتبه أحمد بن اسمعيل الى بعض الكتاب ،
وقد نال رتبة فنقص اخوانه في الدعاء :

« الكبر اعزك الله معرض يستوى فيه النبيه ذكراً ، والخطامل

(١) انواء بالفتح والكسر ماوقيت به الشيء . وروى ان حسان رضى الله عنه .
لما انتهى الى هذا البيت قال صلى الله عليه وسلم « وراك الله يا حسان حر النار »

قدراً . ليس امامه حجاب يمنعه ، ولا حاجز يحظره . والناس أشد تحفظاً على الرئيس المحظوظ ، وأكثراً اجتهاداً لافعله ، وتتبعاً لمعائبه ، وتصفيحاً لآخلاقه ، وتنظيراً عن خصاله ، منهم عن خامل لا يعبأ به ، وساقط لا يكثرث به . فيسير عيب الجليل يقدر فيه ، وصغير الذنب يكبر منه ، وقليل الذم يسرع اليه . والخل التي جددتها الله لك ، وإن كنت اراها دون حقك ، وناقصة عن همتك ، وأرضاً عند سمائك ؛ حال الحاسد عليها كثير ، وآمال المنافسين اليها تميز . والمودة تقتضي النصيحة ، والمقة تدعو الى صدق المشورة . وليس يحرس النعمة ويحوطها ، ويحسم الاطماع ويصرفها ، ويستجيب القلوب النافرة ويطلقها ، الا ترك ما اراك تستعمله في ترتيب المسكاتبة ، وتمييز المخاطبة ، والمحاضرة في الفاظ الدعاء ، والبخل بيسير الثناء . وتطيق اخوانك ومعاملتك في ذلك ، حتى صار عندك كأنه نسب لا تتعداه ، ونعت لهم لا تتخطاه . فاما اخوانك فليس من حقك ان تحطهم حال رفعتك ، وان تنقصهم دولة زادتك . كما ليس من حقك عايتهم ان يغالطوك فيمسكوا عن خطابك ، ويتحاموا عن عتابك »

تحرير الكتاب

قال أبو بكر : تحرير الكتاب خلوصه كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها . وصفا عن كدرها . وقال الله تعالى « اني نذرت لك ما في بطني محرراً » قال المفسرون جميعاً خالصاً لبيت المقدس لا تشغله بغير خدمته ، وحررت الغلام جعلته حراً بين الحرية

والحرار . قال الشاعر :

فما رد تزويج عايه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق
قد صار الغلام حراً خلص من العبودية . ورجل حر خالص
من العيوب . وطن حر خالص من الحمأة والرمل

وسأل اعرابي فقال : « اما تفضل على حر كريم الحرية ،
أو مولى كريم المولوية ، أو عبد كريم العبودية »

وقال بعض الكتاب : ليس الكتاب كل وقت على غير
نسخة (١) ، ويحرر بصواب ، وكل أوان ، لانه ليس أحد أولى
بالأفان والروية وتوقى الاغترار من كاتب يعرض عقله وينشر
بلاغته ، فينبغي له أن يعمل النسخ ويحمرها ويقبل عقو القريحة
ولا يستكرهها ، ويعمل على أن جميع الناس له اعداء علماء بكتابه
متفرغون له ، منتقدون عليه

وقال آخر ان الابتداء بنظم الكلام ونثره فتنة تروق وحدة
تعجب (٢) . فاذا سكنت القريحة ، وعدل التأمل ، وصغت النفس ،
فليعد النظر ، وليكن فرحه باحسانه مساوياً لنعمه بأساءته فقد
قال الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي : نباليك الساعة فقد
رأينا ذاك . فقال « دعوا الرأي يبلغ اناه ، ولا خير في الرأي
الفطير » . وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما عندك في كذا .
فقال : أريد ان اصقل عقلي بنومة القائلة ، ثم اروح فأقول بعد
تأملي بما عندي . وقال الشاعر :

ان الحديث يقف التوم خلوته حتى يعبره بالسبق مضمار (٣)

(١) كذا (٢) قوله فتنة لم تهتد لفهمها (٣) انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١١٤

فعند ذلك تستعلي بلاغته أو يستمر به عي واكثار
وكان قلم ابن المقفع يقف كثيراً فقل له في ذلك فقال « ان
السلام يزدحم في صدري فيقف قلبي لتجيره »

والكتاب يتصفح أكثر من الخطاب لأن الكاتب^(١) والمخاطب
مشافه مضطر ، ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرعت فيه أم
ابطأت ، وانما ينظر أصبت ام اخطأت ، أو أحسنت أم أسأت .
فابطاؤك غير قادح في أصابتك ، كما ان اسراعك غير معيب
على غلطك

ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر
الى استقرارها ، ثم تستبرأ باعادة النظر فيها بعد اختمارها ، وتوسع
الفصول بين سطورها ، ثم تحرر على ثقة تصحبها ، وتتأمل بعد
التحرير من أولها الى آخرها . فقد كتب المأمون مصحف اجتمع
عليه فيكتب بسم الله الرحيم وأغفل الرحمن فان العين لم تعتبر
ذلك حتى فطن هو

وقال محمد بن عبد الملك للحسن بن وهب : حرر هذه النسخة
وبكرتها فمصبح بها . فقال له محمد : قد كانت النسخة تامة فلم
تصبحت . فقال : حتى تصبحت

وحدثني احمد بن اسماعيل قال كان بعض الاغبياء ينظر في
نسخة بعد نفوذ الكتاب فقل له :

مستلب اللب معنى الشباب عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر — بر واني له به وقد مكن منه التصاب
كنظر في نسخة يبتغي صلاحها بعد نفوذ الكتاب

قال بعض الكتاب كانوا يسمون المحرر الامام لأنه يأتي من الخط بما يؤتم به . قال ومن هذا كتب الصبي امامه انما هو ما يأتى به ويتعلم عليه

من زبير في دعاء المكاتبة له فشكر

قال الصولي حدثنا محمد بن زياد ابو عبد الله الزيادي قال كان العتبي محمد بن عبيد الله صديقاً لعمر بن عثمان القيني فكتب اليه العتبي كتاباً فزاده في الدعاء فكتب اليه عمرو :

يا ابن الذوائب من قريش والذرى وسايل سادة ساكني البطحاء
حاشا لملكك ان يراني قائلاً بكرامة تزرى لديه برائي
لم ترض اذ كنييتني وبدأت بي حتى دعوت الله لي ببقائي
ولو اقتصررت على التي هي قيمتي فيما بتت قضية الحكماء
اكتببت لي عمرو بن عثمان ولم تتبعه في العنوان حرف دعاء
فاترك جعلت فداك اكرامي بما أخشى به عند الورى استغباي
فالعين تصغر ان تقدمها على اولاد حرب السادة الكبراء
حلوا من العز المنيع نيافة يحمون غيرهم ذرى العلياء

حدثني احمد بن يحيى الاسدي قال كتب الى الحسين بن سعد فنقصني في الدعاء ، فكتببت اليه :

قد علمت أعزك الله ان السبب في العداوة بين محمد بن عبد الملك الزيات و ابراهيم بن العباس الصولي انه لما ولي وزارة المعتضد نقص ابراهيم عما يستحقه من الدعاء فلم تحتمل ذلك نفسه ورياسته وهو ضعه من الصناعة والدولة ، فعاتبه في ذلك فلم

يعتبه ، فألطب له نار هجاء لا يطفئها الدهر ، وعلامة ذلك قوله
في كلام منشور قد ذكره ولي هذا الامر فما ظن أن الرئاسة
تنجذب اليه ولا ان العز يتحصل له الا يحط اخوانه عن منزلتهم
ونقصهم عن مرتبتهم فبخسني في المكاتبه وأساءني في المعاملة في
كلام له طويل ثم نظم ذلك في شعر فقال :

من رأى في الانام مثل أخ لي كان عوني على الزمان وخلي
رفعت له حال فحاول حطي وأبى أن يعز الا بذلي
وكان هذا الخطاب في أول الامر ، ثم انمى عليه بالهجاء
فافتقد أعزك الله انصاف اخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك
غدير ودهم

وحدثنا محمد بن العباس الشافعي قال لما ولي ابن بشر
المرندي كتابة الموفق بالله نقص احمد بن علي المازراني في الدعاء
حين كاتبه فكتب اليه :

كلما رمت أن أخاف من كان امامي خافت عن ورأي
انقصت الدعاء لي منك لما زادك الله رفعة في دعائي
فلئن تم ما أراه وأصبحت وزيراً لتطعنني جزائي
قال فاعتذر اليه وزاده في الدعاء

وكان هذا في كلام منشور لمن كان قبل المازراني : وكنت
أمل لك الرفعة ولم أدر انها تكسبني الضعة ، وأرجو لك الثروة
ولم أدر انها تؤدينني الى الاضاعة ، فكان المني طرد العني ، والدعاء
سبب الثراء

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب الى أبي الحسين أحمد بن محمد
ابن المدبر يعاتبه في أن دعا له مد الله في صمرك :

يا جوادا بالثنا وبخيلا بالعطا
ان « مد الله في عمرك » من كتب الجفا
ليس يستعمل هذا الصمد بين الاصفيا
فتفضل يافى الناس بتفخيم الادعا
وكتب احمد بن اسماعيل الى صديق له نقصه في دعائه ولحن
في كتابه :

وما أنا والكتاب الى صديق أدين من الوفاء بغير دينه
أعظمه ويحقرني وأدعو له باللفظ يدعولي بدونه
وينقصني ولم أنقصه حقاً ويخشن لفظه من بعد لينه
فقام كتابه بالرد عني لكثرة ما تضمن من لحونه
وقال أيضاً لا آخر فعل به مثل فعله :
رأيت الرياسة مقرونةً بلبس التكبر والنخوه
اذا ما تقمصها معجب تنياه في الجهل والخلوه
ويقعد عن حق اخوانه وكلهم مسرع نحو
قالوا وكما ان النقص عن الرتبة مذموم فكذلك طلب الزيادة
مكروه ، لان من طالب من الدعاء بما فوق محله تعرض لحطيئته
من استحقاق . واسقاط الترتيب جحد للحقوق ، والحاق
للجليل بالدقيق

قال وأنشدني على بن محمد بن نصر لنفسه في رجل نقصه في الدعاء :
لساني بالثناء عليك رطب وبالمكروه ان أحبت غضب
اتنقصني الدعاء وذاك شيء على مثلي من الاحرار صعب
فان طودته فاجبت عنه فمالك ان أسأت الى ذنب
وكتب عبد الصمد بن المعدل الى صديق له كتاباً فيه « وأمتع

بك « فكتب إليه عبد الصمد ، وقد روي هذا لغيره (١) :
 أحلت عما عهدت من أدبك أم نلت ماسكاً فتمت في كتبك
 أم هل ترى أن في مكاتبه الـ اخوان نقصاً عليك في حسبك (٢)
 أن جفا كتاب ذي أدب يكون في صدره وامتع بك
 أتعبت كفيك في مكاتبي حسبك مما يزيد (٣) في تعبك
 وروي هذا الجواب عن هذا :

كيف يحول (٤) الاخاء يا أملي وكل خير أنال في سببك (٥)
 أن كان ذنباً جناه ذو ثقة فعند بفضل عليه من أدبك
 فاعف فدتك النفوس عن رجل يعيش حتى الممات في كنفك (٦)
 وقد يزيد الرئيس تابعه في الدعاء إذا كان مغيضاً عليه لشيء
 ضره أو خالفه فيه فيجري ذلك مجرى الاستهزاء به وليس ذلك
 مما ذكرناه أولاً

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الاخلاء من اخوانه وقد
 زاده في الدعاء : « عليّ - أعزك الله - الاعظام والهيبة في هذه
 (١) هو عبد الله بن طاهر والمرسل إليه محمد بن عبد الملك الزيات كما في العقد
 الفريد

(٢) في العقد الفريد :

أم قد ترى أن في ملاطفة الـ اخوان نقصاً عليك في أدبك
 أن كان حقاً كتاب ذي مقة يكون في صدره « وامتع بك »

(٣) في العقد : لقيت (٤) في العقد يخون

(٥) في العقد « وكل شيء أنال من سببك » وبهذه :

أنكرت شيئاً فاست فاعله ولن تراه يخط في كتبك

أن يك جهل أذاك من قبلي فعند بفضل علي من حسبك

فاعف الخ

(٦) قوله في كنفك محرقة أي في حررك وستره وظلك . يقال هو يعيش
 في كنف فلان أي في ظله . وروي أدبك موضع كنفك

الحال الى ما لم أزل عليه قبلها من الاخلاص والطاعة ، وعليك ان لا يمنعك النظر اليّ بعين المودة من الاخذ مني لنفسك بحق الرياسة . ومن أطاعك لها رجاء أو هيبة فاني أطيعك لها وداً ومحبّة .

ما يتكاتب به الناس اليوم

يكتب الامام الى ولي عهد المسلمين « من عبد الله أبى فلان الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى فلان بن فلان . سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمّد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلى على محمد وآله » ثم يكتب بما يراه ، ثم يقال « فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان باسم الوزير وباسم أبيه يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا »

ويكتب عن ولي العهد مثل ذلك الا انه يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين

وكذلك كتب الامام الديوانية الى الوزير

وأما مكاتبة الوزراء أمراء الناحية الاجلاء المساوين والمقاربين فهي « أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك وعندك » . وربما زيدت لفظة وتقست لفظة ودون هذا قليلاً « أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك »

وأول من كتب « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب وكان « وأعزه » . ودون هذا « أدام الله عزك

وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك .
 ودون هذا « أمد الله في عمرك وأكرمك وأتم نعمته عليك .
 وأدامها لك » . ودون هذا « كرمك الله وأبقاك وأتم نعمته
 عليك وأدامها لك » . ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط « وأدامها »
 ودون ذلك « حفظك الله وأبقاك وأمتع بك » ودونها « عافانا
 الله وإياك من سوء برحمته »

فاما مكاتبات الناس الى الامام أو الى ولي العهد أو الى الوزير
 فيكتب « لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين سلام على
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد الى أمير المؤمنين الله
 الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى
 الله عليه وسلم » ويكون ذلك في سطرين وبعض آخر ثم يقال
 « أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته
 وسعادته وحراسته وأتم نعمته عليه وزاد في احسانه اليه بفضله
 عنده وجميل بلائه لديه وجزيل قسمه له » ويكون في سطرين ثم
 يقال بعد ذلك « فقد كان كذا » ، لان جواب « أما بعد » بالفاء
 فقد كان كذا وكذا . فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى
 المكاتبة فيها فبلغ الى الدعاء قال « أتم الله على أمير المؤمنين نعمه
 وهناء كرامته والبسه عفوهُ وطاقيته وأمنه وسلامته والسلام على
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب فلان بن فلان يوم كذا
 في شهر كذا » . والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا أن الفرق
 بين الامام وبينهما ان يكتب الى الامام مع السلام وبركاته وفي
 آخر الكتابة مثل ذلك ويحذف وبركاته الى هذين في التصدير
 ويثبت في آخر الكتاب وقد ذكرت لك فيما تقدم .

ويكتب الوزير أيضاً الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين . ويكتب الوزير في الحوائج بغير تصدير ، واذا كتب امير أو قاض « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي » لم يقل اما بعد ولا سلام على أحدهما .

ومكاتبة النظراء تحتل كل شيء على حسب المودة

فراءة الكتاب بعد كتيبه وما جاء في ذلك

قال محمد بن يحيى الصولي حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عتاب قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي قال حدثنا عبد الله بن يحيى قال أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده قال كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلي علي فاذا فرغت قال اقرأه فاقرؤه فان كان فيه سقط اقامه وقال بعض الكتاب :

المح كتابك حين تكتبه واحرسه من وهم ومن سقط واعرضه مرتاباً لصحته ما أنت معصوم من الغلط وروي عن الاوزاعي انه قال : العجم نور الكتاب ، واذا لم يعرض الكتاب فثله مثل رجل دخل الخلاء فلم يستنج

ما جاء في رد جواب الكتاب والمخضه على النظار

قال الصولي حدثنا أبو القاسم محوّل المستملي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عتبة عن العباس بن

دريغ عن الشعبي عن ابن عباس قال : أرى رد الجواب - جواب الكتاب - كرد السلام

انشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :
حق التناهي بين أهل الهوى تكاتب يسخن عين النسوى
وفي التداني لا انقضى عمره تزاور يشفى غليل الجوى
ونحوه لغيره :

إذا الإخوان فاتهم التلاقي فلا صلة بأحسن من كتاب
إذا جاء الكتاب إلى صديق فحق واجب رد الجواب
ومن مليح ما قيل في التكايب :

هل تذكرين إذا التجاوز بيننا ثمر على الشجر الذي لم يغرس
أذ سر قلبي في يديك ومثله لك في يدي من الفصيح الآخرس
ومن مليح ما قيل في استبطاء الجواب إبيات كتبت بها في
صدر قصيدة إلى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وهو إذ
ذاك أمر :

ليس يأتي من الأمير كتاب ابتداء ولا يرد جواب
فاذا ما شكوت ذلك وعاتب أتاني على العتاب عتاب
وأطاف الملام في الذي قد ولم يأتي له اعتاب
ولسان الذي يغيب كتاب ناطق عنه حين عز الخطاب
فاذا ابطل الجواب عليه فهو كالناطق الذي لا يجاب
وكن رده وقد عرفوا منه حضوراً تجهم وعتاب
عذت بالاعتذار أن كان ذنب دية الذنب عذرة ومتاب
ولما خرج يحيى بن عمر من المدينة إلى الكوفة فأقام بها
كتب إليه أخوه أحمد بن عمر :

أيأ سيداً قد رماني البعا د منه بأمر فظيع عجاب

فلما تمادى رماني الفراق ق وطالت بنا مدة الاغتراب
أقت الكتاب مقام اللسان نمني فاسمع لقول الكتاب
كأنني اناجيك ان جاءني ورود البشير برد الجواب
ويقال اجاب عن الكتاب يجيب اجابة ، وقالوا جابة وفي المثل
« أساء سمعاً فأساء جابة (١) » ثم استعمل في غير المثل فقال
الشاعر :

اصم الصدى لم يدر ما جابة الرقى ولم يمس في ضحك الندى يتبلبل
وقالوا اجبته جيبة وليست بجودة مما تقدم (٢)
اشعث الضبي قال كتب رجل الى صديق له يستبطيء جوابه
« كتبت فما أجبت ، وواصلت فما وارت ، واضربت فما وحدث »
قال فكتب اليه صاحبه كتاباً عنوانه فلما فتحه اذا فيه :
الجفاء القبيح أحسن عندي من بغيض الخطاب للاخوان
قال الصولي قوله واصلت كتبتي جعلت واحداً في أثر الآخر
لا زمان بينهما ولا تمكث . فما وارت أي كتبت كتاباً بعد كتاب
وأكثر الكتاب يساوون بين واصلت الكتب ووارتها وذلك
جائز على القريب فأما اللغة فأنها توجب ان المواصلة لا انقطاع
بينها وان المواصلة لا بد من انقطاع قليل بينهما . قال الاصمعي

(١) الاجابة بالهمزة المنصوبة والجابة بالهمزة اسم مصدر ونظيره في كلامهم
الطاعة والطاعة ومصادر أفعالها الاضافة والاطاعة والاعارة وتروى رواية اخرى
في هذا المثل وهي ساء سمعاً فأساء اجابة وأصله انه كان لتسهيل وفي بعض النسخ
لتسهيل بن عمرو بن مضاف فقال له انسان أين أمك بنضح الهمزة أي أين قصدك
فظن أنه يسأله عن أمه فقال ذهبت تطحن وفي بعض الروايات ذهبت تشتري
دقيقاً فقال أساء سمعاً فأساء جابة

(٢) بياض في الاصل ولعله « حدثني »

نَجَاءٌ مَجْدٌ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذَنُّبُهَا عَنْهُ بِاسْمِ مَذُودٍ
وَأَنْشَدَ لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يَصِفُ بَعْرَ النَّاقَةِ :

ليس بنا فقر الى التشكي اضامة كحمر الابك
أي لنا ابل مجتمعة أو خيل . وقال ابن الأحنف :

وقال :

أَيُّهَا مَنْ لَا يَجِيبُ إِذَا كَتَبْنَا
وَلَا هُوَ يَتَدِينُنَا بِالْكِتَابِ
وَمَا فِي حَقِّ حُرْمَتِنَا لَدَيْكُمْ
وَحَقِّ اخْتِنَانِ رَدِّ الْجَوَابِ

وقال الأحنف :

ما لي أهان ولا تجاب صحائفي وإلى متى أقضي لديك واحجب
ما كان ضرك إذ كرهت اجابتي بيدك أن تستوصفي من يكتب
وقال أيضاً :

أعياني الشادن الريب أكتب أدعو فلا يجيب
من أين ابغي دواء ما بي وإنما دائي الطبيب
آخر :

كتبت إلى ظلوم فلم تجبني وقالت ماله عندي جواب
فلمما صرّفت فمكري أتاني وقد غفل الوشاة لها كتاب
وفيه الوصل يشرق جانباه وقد رق التأول والخطاب
كتبت إليك والرقباء حولي إذا ما مر طير واسترابوا

قوله وقد رق التأول والخطاب من قول امرئ القيس :
وصرنا إلى الحسن ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي اذلال
وأشدني علي بن الصباح :

يا ذا الذي ضن عني برقعة ومسداد
ضايقتني في بياض تزينه بسواد
وقد أخذت سواد ي ناظري وفؤادي
ومن مليم ما قيل في تأخير الكتاب :

يا جامعا شيم السيادة والذي ورث النجاة منجياً عن منجب
أشكو إليك هيب نار في الحشا تصبي بريح الشوق أن لم تجنب
ماذا عليك وأنت بحرفي الندي لو جدت من ماء المداد بمذنب
تجولو القذى بسواد سطر لائح في وجهه غرر الكلام المذهب

أصبحت تبخل بالكتاب خفت أن تلقى الدواة يد وإن لم تكتب .
 حتى كأن الحوض جونة حمة ^(١) منها وظهر الدرج ظهر العقرب .
 أرضى خلك أن يرى مستعتباً من جفوة ويرالك غير المعتب .
 ما كنت أخشى ^(٢) أن تضن بكأغد عني وقد يقع الذي لم أحسب .
 لا تحسبن كتبي فكأغد أرضكم عين الرخيص وأنت عين المسهب .
 وحدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو محمّد قال كان عبد
 الرحمن بن مسلم الباهلي بارساً بزياد بن عبد الرحمن القشيري صديقاً
 له ثم غاب فلم يكتب إليه ولم يجبه عن كتاب فقال زياد :
 أخاؤك محض للصديق إذا دنا وعانيت ممزوج ^(٣) إذا لم تعان
 دنونا فاحمدنا الدنو وربنا ببينك والتجريب عند التباين .
 فلم يأتنا منك الكتاب تقرباً وطاح جواب واصل للقرائن .
 فاجابه عبد الرحمن بن مسلمة ^(٤) :
 ما ذاك من نخوة ولا صلف ولا لضيق في القول والعطن .
 نحن بلوناك في الأمور فما نعرف من سيء ولا حسن .
 وقد قرناك بالوفاء فما تقرن إلا اعترضت بالقرن .

من تعاطى الكتابة والدعائها وهو لا يحسنها

قال أبو بكر من مشهور ما قيل في ذلك :

حمار في الكتابة يدعيها كدعوى ^(٥) آل حرب من زياد

(١) كذا

(٢) في هامش الاصل : لعنه احسب

(٣) كذا الاصل (٤) تقدم في صدر الحديث « مسلم »

(٥) كان في الاصل « كدعوة » وما اثبتاه هو الصواب

فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك في المداد

ولي من أبيات في بعض الكتاب :

ان كانت الكتبة بالشوم ورقة الاخطار واللوم

فصغر الحلقة حتى ترى وانت معلوم كمعدوم

فانت لا شك على ما أرى اكتب من في العرب والروم

الدهر ذو ظلم ولكنه منك تشكي حال مظلوم

يأنف ان تحيا ولكنه تحت قضاء فيك محتوم

حدثني عبيد الله بن عبد الله قال حدثني فضل البريدي قال

كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرؤن علي الشعر وكذلك أولاد

عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وكانوا أدباء وكان محمد بن نصر

وعبد الله منفردين من الادب فجلسا يوما في مجلس فيه أولادها

ومدت ستارة لم يسمع الناس باحذق في الغناء ممن خلفها وفي

المجلس ما يكون مثله سيف في مجالس الخلفاء وأزيد فغنت صاحبة

الستارة شعراً جريراً :

الاحي الديار بسعد اني أحب حب فاطمة الديارا (١)

نقال عبد الله لمحمد بن نصر : لولا جهل الاعراب ما معنى

السعد هاهنا . فقال محمد : لا تغفل فانه يقوي معدهم ويصلح

امثالهم . قال فقال لي علي بن محمد : يا أستاذ واصفح أيما شئت

منهما واجعله أبي

وقال ابن باذان الاصبهاني يهجو رجلا من كتاب اصبهان

وقد مات ختن (١) له :

كاتب يبكي على ختنه دمعته جار على ذقنه
يعلم القرطاس في يده انه قد شذ عن وطنه
ليس يدري في كتابته ما قبيح الامر من حسنه
قال الصولي : أنشدنا هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل

دعاء المصائب واصوله

وما حمد منه ودم

قد كره قوم من أهل العلم « أطال الله بقاءك » . وروي عن حماد بن زيد انه قال أحدثها الزنادقة . وقال الاصمعي هي من دعاء الزنادقة . وقيل أصل يبطل هذا ويطلق الشكايب بها اذا كان الناس كلهم الآن عليها

حدثنا اسحق بن ابراهيم البزار ومحمد بن سعيد الاصم قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن ابن هنيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حبيبة عن معاذ بن رفاعة بن نافع قال : شهدت قمرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عليّ وطلحة وعمر وعثمان والزبير وسعد رضي الله عنهم يذكرون المائدة فقال عمر : أنتم أصحاب رسول الله تختلفون في هذا فكيف بمن بعدكم هم أشد اختلافاً . فقال علي

(١) الختن بفتح الخاء عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخت والجمع أختان قال في المصباح وخن الرجل عند الدامة زوج ابنته . وقال الأزهري الختن ابو المرأة والخنة أمها فالأختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الرجل والاصهار يعمهما . ويقال الخننة المعاهرة من الطرفين يقال خانتهم اذا صاهرتهم .

انها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . فقال عمر : صدقت أطل الله بقاءك . قال ابن هليمة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم يظهر مستهلاً اذا دفنت فقد وثدت لان من الناس من قال ان المرأة اذا أحست بحمل فتداوت لتسقطه فاسقطته فقد وأدته . فاجبر ان ذلك لا يكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . وقد ذكر الله عز وجل المؤودة فقال « واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت » . وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فيقال وأدها يئدها وأداً ففدى صعصعة بن فاجية المجاشعي خلقاً من البنات بابل دفعها الى آبائهن لانهم كانوا يفعلون ذلك للضر والفقر^(١) فقال الفرزدق يفخر بهذا :

وجدي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد ولم يواد

حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو مسلم السعدي قال

حدثني ابن علية عن سوار بن عبد الله العنبري عن الحسن قال دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو غليل فقال ما الذي بعدك جعلني الله فداك . فقال يا زبير اما تركت اعرايتك بعد .

(١) ليس الفقر والضر وحده كان السبب في الواد بل ان منهم من كان يشد البنات لمزيد الغيرة ومخافة لحوق العار بهن من أجهلن كما يدل عليه قصة ابنة قيس ابن عاصم ومنهم من كان يشد من البنات من كانت زرقاء أو شيباء أو برشاء أو كسحاء تشوأمأ منهم بهذه الصفات ويدل على هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب ومنهم من كان يقول الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون فالحقوا البنات به تعالى فهو عز وجل أحق بهن . والى هؤلاء القوم وردهم بشير قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا سوء ما يحكمون » الى غير ذلك من الاسباب والدواعي

كأنه كره قوله جعلني الله فداك . والفداء يمد ويقصر
وقد روى رافع بن جريج انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال « يكون قوم من أمتي يكفرون بالقرآن وهم لا يشعرون
كما كفرت اليهود والنصارى » . قال قلت جعلت فداك يا رسول
الله وكيف ذاك قال يقرؤون ببعض القرآن ويكفرون ببعضه . في
حديث طويل حدثناه ابراهيم بن عبد الله النخعي قال حدثنا
حجاج بن نصير قال حدثنا حماد بن ابراهيم الكرماني عن عطية
عن عطاء بن رافع عن عمرو بن شعيب قال كنت عند سعيد بن
المسيب فقال سمعت رافع بن جريج يقول . وذكر حديثاً طويلاً
حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عبد الله بن شيب
قال كتب الى بعض اخواني من البصرة الى المدينة كتاباً صدره
« أطال الله بقاءك كما أطال جفاك ، وجعلني فداك ان كان في
فداؤك » ونحو ذلك :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا اليك لكنت سطراني الكتاب (١)
قال وكانت الكتب قديماً يقال فيها « وأتم نعمته عليكم »
فلما قال ابن الرقاع العاملي :

صلى الاله على امريء ودعته وأتم نعمته عليه وزادها
وزاد (٢) الكتاب على ذلك « وزاد في احسانه اليك »

وحدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول
تقول العرب « وهبني الله فداك » بمعنى جعلني فداك ، فاما

(١) مضي هذا الكتاب في باب الدعاء في المكتبة وترتيبه الخ ص ١٥٣ ونسب
البيت لاني تمام

(٢) كذا الاصل والصواب أن يحذف الواو

« وقدمني قبلك » فان أبا ذكوان القاسم بن اسماعيل حدثني قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب « وقدمني قبلك » الا مأخوذاً من قول الاغر بن كابس العبدي في أخيه الصقر :

أخي أنت في دين وقربي كلاهما أسرّ بان تبقى سليماً وأخبر اذا ما أتى يوم يفرق بيننا نموت فبكن أنت الذي تتأخر قال فقيّل لـإبراهيم : ان هذا يروى لحاتم . فقال « وما على من لا يدري شيئاً في نسبته الى غير قائله » . وهذا واشباهه كثير . وقد ذكرته مستوفى في كتابي (كتاب اللقاء والتسليم) الذي كتبت به الى القاضي عمر بن محمد بن يوسف

ومن قديم ما قيل في « قد مت قبلك » قول حنظلة بن عرادة أنشدناه المغيرة بن محمد المهلب عن أبي محلم له يخاطب قومه : اسعد بن زيد أنطقني رماحكم وكنت مجراضحة للمواشر^(١) فهذا أوان الصبر قد مت قبلكم فموتوا حفاظا بالسيوف البواتر

اللغة في دعاء المستطينة

التأييد في اللغة التقوية . والايد القوة قال الله عز وجل « بنيناها بأيدي » أي بقوة . فاذا قال وأيدك فكأنه قال قواك . فاذا قالوا وتأيدوه وكلاءه فاعما يقولون وحفظه . وفلان يكلاء القوم يحفظهم فهو كاليء لهم . فاذا قالوا وزاد في احسانه وآلائه لديك فان الآلاء النعم واحدها إلى وإلى^(٢) مثل عنب وأعناب . قال الله

(١) كذا

(٢) مقصور وتفتح الهمزة وتكسر كما في (المصباح) . وكذا في الاصل

« الا . . الخ

عز وجل « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أي فبأي نعمه لما عدد في سورة الرحمن نعمه على عباده أتبع كل نعمة بذلك توبيخاً لمن كفر به ، وجحد نعمه . فاذا قالوا وأدام عزك فإن العز ضد الذل وأصله المنعة ، وعز الشيء إذا امتنع وهو من قولهم أرض عزاز إذا كانت صلبة وقولهم « من عزّ بَرٌّ » أي من غلب سلب ، لأنه يقال بزه كذا أي أخذه منه

قال الصولي ودخلت يوماً على بعض الوزراء وهو يقرأ كتاباً من عامل له فمر فيه على « قد علم الله نصحي واجتهادي وإيالي » فقال ما معنى إيالي قلت يريد حسن قيامي . حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الأعرابي يقول سمعت العرب تقول آل أيلة فلان يؤهلها أولاً وإيالة إذا كان حسن القيام عليها فأما قولهم وجميل بلائه لديك فإني سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب وقد سئل عن بيت زهير :

رأى الله بالأحسان ما فعلا بكم فابلاهما خير البلاء الذي يبلى
فقال المعنى رأى الله أحسانهما فصنع اليهما خير الصنيع الذي يبتلى به عباده لأنه يبتلى بالخير والشر والصحة والسقم . قال محمد ابن يحيى الصولي وقال أبو عبيدة فاخترهما بخير ما يختبر به لا بشره لأن الابتلاء عنده الاختبار ومنه لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي ولنختبرهم وقد علم ذلك عز وجل كيف يكون ولكنه يريد أن يقع منهم فعل له يقع عليه الجزاء والعقاب لأنه لا يعذب على علمه ما إذا فعلوا فقد علم كيف كان وعلمه عز وجل سواء فيما يكون وفيما كان إلا أنه لا يوجب الجزاء للعباد وعليهم على ما يعلم منهم من أحسان وإساءة إلا بعد وقوع الفعل من العباد وسئل محمد بن يزيد النحوي عن قول العجاج في الشور

وفي الحجزوف وفي الولي ونية حيث انتوى منوى
فقال يريد الدعاء له كأنه يكون بمكان فيه وسمي ثم يأتي الولي .
ونية يريد وجهة يفتقدها النور حيث انتوى توجيه منوى أراد
حين ذهب فأني مصرف فاعلا الى مفعول فيريد رزق تبتاً بهذا
المطر حيث توجه اما دعاء له واما اخبار عنه وعن حاله فكان هذا
عندي مما تفرّد بالقول فيه حتى أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب بعد
ذلك للأعشى أعشى شيبان :

يا عمرو اقصد نوالك الله (١) بالرشد

واقر السلام على الابقاء والقصد (٢)

وبك عيشاً تولى بعد جدته

طابت اصائله في ذلك البلد

ف قيل له ما معنى نوالك الله (٣) فقال رعاك الله الرشد حين
انتويت وحين نويت فصيح ذلك عندي وعلمت انه من كلام العرب
ومن ملج ما قيل في « مت قبلك » ما حدثنا به المبرد قال
كنت عند أبي العباس بن ثوبة ، فوردت عليه رقعة المبحري
وفيها :

اسلم أبا العباس واب ق ولا ازال الله ظلك

وكن الذي يحيا لنا أبداً ونحن نموت قبلك

(١) كان في الاصل نوال الله الخ

(٢) جاء في الاصل والناس ما نعه قال انراء نوالك الله اي حفظك وأنشد :

يا عمرو احسن نوالك الله بالرشد واقرا سلاما على الابقاء والتمدد

وفي الصحاح نوالك الله اي يحبك في سفرك وحفظك وأنشد البيت المذكور

وفيه « على الذلاء والتمدد »

(٣) كان في الاصل « نوالك الله »

لي حاجة أرجو لها احسانك الأوفى وفضلك
والمجد مشترط علي ك قضاءها والشرط أملك
فلئن كفيت مهمها فلهلها أعددت مثلك
فكتب اليه قد قضاها الله ، ولو افنيت المال ، وهدمت الحال

التاريخ وما قبل في معناه

تاريخ كل شيء غاية ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه فلان
تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك
وسئل بعض أهل اللغة ما معنى ذلك فقال معنى التأخير .
وقال آخر هو اثبات الشيء . ويقال ورخت الكتاب توريخاً لغة
تميم ، وأرخته تأريخاً لغة قيس . وتاريخ وتاريخان وتواريخ .
وارخ كتابك هذا وورخه

ولكل نبوة ومملكة تاريخ * فأما العرب فكانوا يورخون
بالنجوم قديماً ، وهو أصل ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على
فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . والنجمة جمع نجوم . والعرب تخص
بالنجم الثريا ، يقولون اذا طلع النجم يريدون الثريا ومنه قولهم :
طلع النجم غدیه فابتنى الراعي كسيه

والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها كما
يقال أهلك الناس الدينار والدرهم يراد الجنس . وعلى هذا قرأ
ابو عمرو بن العلاء « وسيعلم الكافر لمن عقى الدار » والنجم ما
نجم من النبات ، ومن الرأي ما ظهر وهو غير هذا
وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف ،

فأرخوا بعام القيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان
في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى أنو شروان
وأرخت العرب بعام الخنن لأنهم تماوتوا فيه وعظم عندهم
أمره فقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلاً عني فاني من الشبان أيام الخنن (١)
مضت مائة عام ولدت فيه وعشر بعد ذلك وحجتان
وأرخت قريش بموت (هشام بن المغيرة المخزومي) لجلالته
فيهم ، ولذلك قال شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام
وروي عن الزهري والشعبي أن بني اسماعيل أرخوا من
نار إبراهيم عليه السلام إلى بنائه البيت حين بناه مع اسماعيل
وأن بني اسماعيل أرخوا من بنيان البيت إلى تفرق معدة . ثم كانوا
يؤرخون بشيء شيء إلى هود كعب بن لؤي . ثم أرخوا بعام
القيل إلى أن أرخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم

وكان سبب ذلك أن أبا موسى كتب إليه : انه يأتينا من قبل
أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ، فلا ندري على أيها نعمل .

(١) قوله أيام الخنن قال السيد المرتضى أيام كانت للعرب قديمة حاج بها فيهم
معرض في انوفهم وحلوقهم انتهى . قلت المعروف أن الخنن دلي وزن غراب زكام
يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وقال الاصمعي كان الخنن داء يأخذ الابل
في مناخرها وتموت منه . وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وكانوا يؤرخون بها .
كذا في كتب اللغة ، ورواية التساج في البيت :

فمن يحرص على كبرى فاني من الشبان أيام الخنن

وروي أيضاً انه قرأ صكاً محمله شعبان فقال أي الشعابن الماضي
أم الآتي . فكان سبب التاريخ من الهجرة ، بعد ان قالوا تؤرخ
بعام الفيل ، وقالوا من المبعث ، ثم أجمع الرأي على الهجرة .
وقالوا ما يكون أول التاريخ ، فقال بعضهم شهر رمضان ، وقال
بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه ، ثم اجمعوا على
المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج . وكان آخر
الاشهر الحرم فصيره أولاً لأنها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم والفرد رجب فكانت الاربعة تقع في سنتين
فالما صار المحرم أولاً وقعت في سنة

قال الصولي وسألت أبا ذكوان عن أرخت وورخت فقال :
مثله أكدت الأمر تأكيدها ووكدته توكيدها لغة تميم وبها نزل
القرآن « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » وأما التاريخ بلغة
قيس فهو الذي يستعمله الناس ، وأما التورخ لغة تميم فما استعمله
كاتب قط ، وان كانت العرب تتكلم به

وغلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ ، لان ليلة الشهر
سبقت يومه ولم يلبدها وولدتها ، ولان الالهة ليلي دون الايام ،
وفيهما دخول الشهر ، وما ذكرها الله عز وجل الاقدم الليالي قال
الله تعالى « ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات
ربه أربعين ليلة » . وقال « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام
حسوما » . وقال « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » .
وقال جل اسمه « سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين » .

والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركون فيها النهار
« دون النهار لاستثقالهم الليل فيقولون أدركني الليل بموضع كذا
الحيبته » وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
وقالوا صمنا عشرًا من شهر رمضان ، وانما الصوم ثلاثا
ولكنهم أجازوه اذ كان الليل أول شهر رمضان . وأنشد
أبو عبيدة :

فصامت ثلاثا من مخافة ربها ولو مكثت خمسا هناك لصلت
وأما الشهور فانها كلها مذكرة ، الا جمادى الأولى وجمادى
الآخرة . ويكتبون من شهر كذا الا في ثلاثة أشهر يكتبون في
شهر رمضان لقول الله عز وجل « ان كنتم تعلمون شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن » . ويقولون في شهر ربيع الاول وشهر
ربيع الآخر لان الربيع وقت من السنة نخلوا اذا قالوا من ربيع
سولم يذكروا الشهر ان يظن انه من الوقت . قال الراعي :

شهرى ربيع ماتذوق لبونهم الا حموضا وخمة وذويلا
كل ما انكسر واسود من النبت فهو ذويل
فاذا رأوا اهلل أول ليلة كتبوا « وكتب ليلة الجمعة غرة
كذا ومستهل شهر كذا ومهل شهر كذا » لانهم يقولون استهل
الاهلال وأهل الاهلال ولا يقولون هل ولا أهل ولا استهل (١)

(١) العرب تقول عند الاهلال الحمد لله اهلالك الى سرارك . كذا في اللسان .
ومنهم من كان يقول لا مرحبا بك يا معجل الدين ومقرب الاجل . وفي هذا المعنى
يقول الشاعر :

يبشرني الاهلال بنقص عمري وافرح كلما هل الاهلال

ومن قال ذلك فقد أخطأ

والاستهلال الصوت والصياح ، ومنه استهلال الصبي صياحه .
وبكاؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند رؤية القمر كل أول ليلة
من الشهر وفي أول سائر الشهور لقربهم ^(١) بمضي الخارج من
وقت الحج وسرورهم بالموسم نسبوا الرؤية الى فعلهم فقالوا استهل
وأهل وسموا القمر هلالاً لهذا المعنى

وأهل مكة يجتمعون ويوقدون النار ويلعب ولدانهم وعبيدهم
عندها كل أول ليلة من سائر الشهور الى وقتنا هذا لفرحهم
بقرب وقت الحج

ويكتبون ليلة الالهلال لغرة كذا ولا يكتبون ليلة خلت
ولا لليلة مضت الا من الغد لان الليلة قد مضت . وان كتبوا
يوم الجمعة قالوا أول يوم شهر كذا ولا يكتبون مستهل ولا مهل .
لان الهلال انما يرى بالليل . فيكتبون في اليوم الثاني لليلتين
مضتا فاذا جاز ذلك كتبوا لثلاث خلون وأربع مضين وكتبوا
لثمان خلون فيحذفون الياء ويثبتون الالف في الخط . فاذا أضافوا
الليالي أثبتوا الياء للاضافة لانه لا يكون تنوين مع اضافة وانما
سقط الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك في الخط فيكتبون
لثمان ليال ومنهم من يثبتها وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله
تعالى . وانما انتوا الى قولهم لعشر خلون لتقدم الليالي على الايام
كما ذكرت فاذا جاوز العشر قالوا لاحدى عشرة ليلة خلت ومضت .
ولانتي عشرة ليلة . وانما قالوا ههنا خلت ومضت لان الترجمة

بليلة فوحدوا الفعل لذلك ويكتبون لخمسة عشرة ليلة خلت وان شاءوا كتبوا للنصف من شهر كذا ولا يكتبون لخمسة عشرة ليلة بقيت كرهوا ذلك لانه شبيه الاستثناء ، ولا يكون الا أقل مما استثنى منه ، ولكن يكتبون بعد النصف بيوم لاربعة عشرة ليلة بقيت . وقد كره أهل الورع ذلك لانهم لا يدرون كم بقي لتقصان الشهر وتماه فيكتبون لاحدى وعشرين ليلة خلت والكتاب على غير هذا . فاذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلبخ كذا لانهم يقولون انسلبخ الشهر انسلاخاً وسلبخت أشهر كذا سلبخاً وسلاخاً . ولو كتب كاتب في ربيع الاول ولم يقل في شهر ، أو في رمضان ولم يقل في شهر ، جاز وليس بالمختار . قال الشاعر :

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماض^(١)

ولا يدخلون في شهر من الشهور الالف واللام الا في المحرم

(١) قال أبو عمرو المطرزي كانوا يتحدثون فنظرت اليهم فاشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت . وقال غيره غير ذلك وفي (الروض الانب) في قوله تعالى شهر رمضان احتار الكتاب والمؤثقون النطق بهذا اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان . وترجم البخاري والنووي على جواز اللفظين جميعاً واورد الحديث من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان . قال السهيلي ولكل مقام مقال ولا بد من ذكر شهر في مقام وحذفه في مقام آخر والحكمة في ذكره اذا ذكر في القرآن وغيره والحكمة أيضاً في حذفه اذا حذف من اللفظ وأين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذكر كل هذا قد بيناه في كتاب (نتائج الفكر) غير أنا نشير الى بعضها فنقول قال سيبويه : وما لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصغر يريد ان الاسم العلم يتناوله اللفظ كله وكذلك اذا قلت الاحد والاثنين فان قلت يوم الاحد او شهر المحرم كان ظروفاً ولم يجر مجرى المنعولات وزال العموم من اللفظ لانه لا تريد في الشهر وفي اليوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله

لأنه أول السنة فعرّفوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذي يكون أبداً
أول السنة . ولا يكتبون لليلة بقيت وانت فيها كما لم يكتبوا
لليلة خلت وانت فيها

والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لتبرء القمر من
الشمس ، ويسمون النجيرة لأن الهلال نحرها أي رؤى في
نحرها وأولها . قال ابن جرير :

ثم استمر عليها واكفهم في ليلة نحر شعبان أو رجبا
نحر شعبان كان في نحره وصدره لأنها أوله كما نحرها
الهلال اذا رؤى في أولها ، ونجيرة فعيلة من نحر مثل قتلت
فهي قتيلة

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه
تعرف الحقوق وتحفظ المهود

قال ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس
أو مرءوس الا في أعجاز الكتب . وقد يؤرخ النضير والتابع
ما خلص من الكتب في صدورها

وقيل للكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة ، وغفل بغير
سمّة . قال بعض الشعراء في تاريخ توفى ^(١)

وكان يؤرخ علم القرو ن فها هو ذا اليوم قد أُرْخا
فأما الذي يروى للمستوعر بن ربيعة فهو قوله ، وهو
عجيب من العمر في مثل زمانه :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين سنينا
مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور شهرا

(١) كذا الاصل وامله في تاريخ شخص توفى

هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحذونا
ويقال سبت وسبتان وأسبت وسبوت واسبات واسابت
وأسابت . وأحد واحد وأحدان واحد وآحاد وأحدات . واثنين
واثنان واثنان واثنانين . وثلاثاء وثلاثاوان وثلاثاوات . واربعاء
واربعاون واربعاونات . وخميس وخميسان والخمسة وخميسات .
وجمة وجمعتان وجمع وجمعات

ومحرم ومحرمات ومحرمات ومحارم^(١) ، وصفر
وصفران وصفرات وصفاري واصفاري واصفارين ، وربيع
وربيعان وربيعات وأرابيع ، وتقول شهر ربيع وشهرا ربيع
وأشهر ربيع ، وجمادى وجماديان وجماديات ، ورجب ورجبان
ورجبات وأرجبة وأرجاب وارجب وارجيب ورجائب ورجابي .
وشعبان وشعبانان وشعبانات وشعابين ، ورمضان ورمضانان
ورمضانات وأرمضة وأرامضة وأراميض ورامضي ورامضين ،
وشوال وشوالان وشوالات وشواويل ، وذو القعدة وذو
القعدة وذوات القعدة وذوو القعدة ، وذو الحجة مثله

وتقول اكرت الدار مشاهرة ومساومة ومياومة ومناهرة
وملايلة ومساوعة من الساعات

قال أبو بكر محمد بن يحيى : حدثني محمد بن سهل الاحول ابن
أبي يوسف قال سمعت ابن اسرائيل يذكر قلة مدة الوزراء فقال :
كان هذا الأمر مزمنة ، ثم صار معاومة ، ثم صار مشاهرة ، ثم

(١) قوله ومحرم الخ تقدم في الصفحة التي قبل هذه ان الالف واللام
لا تدخل في شهر من الشهور الا في المحرم فلا أدري كيف جرده هنا وما بالهم
من قدم فينى

صار مياومة ، ثم صار مسا وتلجأج ثم قال : مساغات ، وأخطأ
اراد مساوعة فلم يفهم

الترجمة في المطابقة

أصل هذه اللفظ فارسية ، وكذلك الترجمان ، وقد تكلمت
بها العرب بعد ذلك وعربتها . وانما ذكرتها ههنا لاني أحب أن
لا يصفر كتابي هذا من شيء يحتاجه السكاتب . فأنا الآن أعمل
منها باباً أقرب جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه
الترجمة فيعمل منها بعد هذا ما أراد

وهي شبيهة بالمعنى وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمى
الالف فاخنة والباء صقراً والتاء عصفوراً ثم يردد الحروف على
هذا ، وترجمت له الامر أوضحته له

فحروف ا ب ت ث تسعة وعشرون حرفاً أولها الالف ،
وهي همزة لانه لا يبدأ الا بمتحرك والالف ساكنة لا تتحرك .
وقال احمد بن يحيى من أجل ذلك قالوا بعد أن أتوا بالالف واللام
ليعلموا ان هذه هي الالف الحقيقية وهي التي تقع في آخر حتم
ومتى وفي حياة وزكاة فالحروف مع هذه تسعة وعشرون ومنازل
القمر في كل شهر ثمانية وعشرون منزلاً ثم يستمر ثم يستمر ،
فجعلت القمر تماماً ليكمل تسعة وعشرين منزلاً بأزاء كل حرف منزل
(١) عون بن محمد الكندي قال حدثنا العباس بن

هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جده عن

(١) يابن في الاصل ولعله حدثني أو قال

أبي صالح (١) عن ابن عباس انه قرأ « والقمر قدرناه منازل حتى
 عاد كالعرجون القديم » فقال هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل
 القمر كل ليلة منزلة منها وهي : الشرطين . (٢) والبطين . والثريا .
 والدران . والهقعة . والهنعة . والذراع . والنثرة . والطرف .
 والجبهة . والزبرة . والصرفة . والعواء . والسمك . والغفر .
 والزبانا (٣) . والاكيل . والقاب . والشولة . والنمائم . والبلدة .
 وسعد الذابح . وسعد بلع . وسعد السعود . وسعد الاخبية .
 والفرغ المقدم . والفرغ المؤخر . وبطن الحوت . والقمر .
 فاتممتها بالقمر حتى ساوت الحروف
 فاذا أردت أن تكتب « أنا » كتبت « الشرطين . سعد
 الاخبية . الشرطين » . فاذا أردت أن تتبعها بقونك « خارج » .
 كتبت « الذراع . الشرطين . الجبهة . الهقعة » فاذا أردت أن تتبعها
 باليك كتبت « الشرطين . سعد بلع . القمر . سعد الذابح » .
 فقس على هذا جميع ما يرد عليك ان شاء الله

الديوان

قال الصولي هو اسم فارسي تكلمت به العرب فقالوا
 ديوان (٤) ولم يقولوا ديوان بفتح الدال كما قالوا ديباج ولم
 يقولوا ديباج

(١) أبو صالح لم ير ابن عباس كما بينت ذلك في ردي على (كتاب المتألم)

لان الكافي

(٢) كذا الاصل ولعله الشرطان

(٣) كذا في الاصل وصوابه والزباني

(٤) قال في (الاقتضاب) الاصل في تسميتهم الديوان ديواناً ان كسرى امر

الكتاب ان يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة ايام وأنجلهم فيه

قال الصولي حدثنا أبو العيناء قال حدثني الأصمعي قال كنا عند أبي عمرو ومعنا خلف الأحمر فقال له رجل اسمعت من يقول ديوان بفتح الدال فقال أبو عمرو ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دياوين . فقال خلف قد سمعت بعض حمير يندشد :

عديني ان أزورك أم عمرو دياوين تشقق بالمداد
فقال أبو عمرو لخلف : ان حمير لم يفدها هواء نجد . قال أبو العيناء فسئل الأصمعي عن معنى البيت فقال : يعنى انه في بحث قد كتب اسمه فهو يخشى ان يحل به فيسقط

قال محمد بن يحيى الصولي والمدني في انه لو كان الواحد ديوان لجمعوا دياوين ان الياء تكون صحيحة أصلية مثل ريحان ورياحين فاذا قالوا ديوان كان الياء زائدة فاذا جمعوا انفتحت الدال فقالوا دواوين وهذا الصواب لانهم يقولون دوان هذا قالوا أصلية كما

فاخذوا في ذلك واطلم عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحسبون بأسرع ما يمكن ويحسبون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال «أي ديوانه» ومعناه هؤلاء بجائين وقيل مناء شياطين فسمى ووضعهم ديوانا . واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام أو شعر ديوانا . وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال اذا نقرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه من شعر العرب فانه ديوانهم وهذا غريب من مثل البطليوسي ولم ادرك في كتبكم هذا الكلام الذي هو شبه بالاساطير والخرافات . وهو لم ينفرد وحده بهذا بل ذكره آخرون كاللوردي في (الاحكام السلطانية) وأبي جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) وغيرها وعلى عقولهم العناء . والصواب انه عربي يقال دونه أي أثبته واليه يعيل كلام شيخ الصناعة الامام سيبويه . والعجب من أهل العربية فانك تراهم أبدأ بحومون حول اللغات الاجنبية المساقطة وينسبون اليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها السنية . وفضلا عن هذا قامم أو لموا يذكر الاخبار الاسرائيلية والاحاديث الخرافية والاقوال الخزعبلية وملأوا منها كتبهم واضاعوا شطرا من العمر في الاشتغال بهذه الاقوال الباردة ورا أسفي على العمر المضاع

قالوا ميزان والاصل موزان لانه من الوزن قالوا أصلية فمن أجل استئصالهم الكسرة مع الواو قالوا ميزان فلبوا الواو ياء فلبوا جمعوا قالوا دواوين ردوا الواو لا تفتح الدال . قال الشاعر :

يا زين كتاب الدواوين وفيما سوف الخرد العين

يا فتنة سيقت الى فتية عزاب كتاب مساكين

وكان سبب تدوين الدواوين ان أبا بكر رحمه الله لما تولى الأمر جاءه مال من البحرين بعد أن وعد كل من له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة به ، فأعطى جابر بن عبد الله عدة كانت له . وجاء مال البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم والمرأة كذلك والعبد كذلك . وجاء في العام الثاني أكثر من ذلك فأصابهم شحرون درهماً لكل واحد منهم ، فتكاثرت الانصار في ذلك فقالوا : نصرنا وآوينا فلنا فضلنا فلم تساوي بيننا وبين من ليس له شيء مما لنا ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك لكم فان كنتم عملتموه لله فادعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدتمكم ، فقالوا : عملناه لله وانصرفوا

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم ابن عدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر رضي الله عنه فساوي فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا فضلنا ، فقال لهم أبو بكر صدقتم ان أردتم أن أفضاكم فقد صار ما عملتم لا دنيا وان شئتم كان ذلك لله والدين ، فقالوا والله ما عملناه الا لله وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آويناكم
وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقاتم ، وان لكم من
الفضل ما لا نحصىه عدداً وان طال به الأمد ، فنحن وانتم كما قال
الغنوي :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلقت بنا فعلنا في الواطئين فزلت
ابوا أن يملونا ، ولو كانت امنا تلاقي الذي يلقون منا لمات
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت واكنت
ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بعده فأتى أبوهريرة
بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى
خمسائة الف درهم نخطب الناس فقال « انه قد جاءكم مال ، فان
شئتم كتبه لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدداً » فقال له
الفيروزان - وروي ان غيره قال له - ان العجم تدون ديواناً لهم
يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان

وقد روي ان عمر بعث بعثاً فقال له الفيروزان ان تخلف من
هذا البعث أحد كيف تصنع به وكيف يعلم عاملك بخبره . قال فما
ترى . فأشار بالديوان فعمله وجعل المال في بيت مال وجعل
الأرزاق مشاهرة وكل ذلك برأي اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجتماع منهم فكان هذا أوله . ثم كثر المال عليه
فقالوا بمن تبدأ قال أشيروا علي فقالوا ابدأ في الكتاب والقبض
بنفسك فقال بل بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عائشة
في اثني عشر ألفاً في كل سنة وكتب سائر ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في عشرة آلاف لكل واحدة وكتب بعد أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في
خمس آلاف ومن شهد بدرًا من بني هاشم ومن مواليهم ثم كتب
عثمان بن عفان في خمسة آلاف ومن شهد بدرًا من بني أمية
ومواليهم على سواء . ثم قال قد بدأت بآل الرسول صلى الله عليه
وسلم وبأقاربه فبمن ترون أن نبدأ بعدهم فقالوا بنفسك قال بل
بآل أبي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف وبلال في مثلها . ثم
قال للناس بمن أبدأ قالوا بنفسك قال صدقتم فكتب لنفسه ولمن
شهد بدرًا من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ثم كتب
لمن شهد بدرًا من الأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف فقالوا قصرت
بنا عن إخواننا المهاجرين فقال عمر لا أجعل الذين قال الله
« للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون » كمن كانت الهجرة في داره » فرضوا . ثم كتب لمن
شهد أحداً بثلاثة آلاف لكل واحد منهم . ثم فرض لمن شهد
فتح مكة في الفين الفين

وأنشد الطائي :

يا قمر الديوان يا من صرت فيه علماً

كأنما في كبدي أنت تجر القام

وقال مجنون بني عامر يذكر أن لارقباء دواوين عليه :

أني أرى عائدات الحب تقتلني وكان في يدنها ما كان يكفيني

في كل منزلة ديوان معرفة لم تبقى باقية ذكر الدواوين

تحويل الديوان من الفارسي الى العربي

قال أبو بكر حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا القحذي قال : كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند والمقاتلة والذرية بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية . وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية . فحول ديوان العراق الى العربية (أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري) وهو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان وكان صالح يكتب لزادان فروخ على الدواوين أيام الحجاج ، وكان أول من جمع له الغزاة ان زياداً قال فاستكتب عليهما زادان فروخ الاعور فبقى الى هذا الوقت قال فلما رأى الحجاج ذلك صالح قربه فقال لزادان فروخ ان الامير يقدمني عليك وانت سبي منه وما أحب ذلك فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه فقال له زادان فروخ لا بد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري فقال له صالح انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي فعلت قال فانتقل شيئاً منه بين يدي ففعل فقال زادان فروخ لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا قال وقدّم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى العربي . وكان كتاب العراقيين كلهم غلماناً وتلاميذه . وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور ، وكان رومياً نصرانياً ، كتب لمعاوية ولحقه الى عبد الملك بن مروان ، ثم رأى عبد الملك منه توازياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى

لحسين وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل : ما أحتمل سحب
 سرحون ^(١) افا عندك حيلة في امره. فقال بلى أنقل الحساب الى
 العربية من الرومية ، فقال افعل . فحوله فولاه عبيد الملك جميع
 دواوين الشام وصرف سرحون فلم يزل (سليمان بن سعد) على ذلك
 الى ايام عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ثم ان عمر بن عبد العزيز وجد
 عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من اهل طبرية
 قال الصولي حدثنا علي بن الصباح يقول سمعت الحسن بن
 رجاء يقول ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال
 الفارسي « ما احتجنا اليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم
 فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم حتى ان طبيخكم واشربتكم
 ودواوينكم وما فيها على ماسميننا ما غيرتموه كالاسفيداج والسكباج
 والدوغباج وامثاله كثيرة وكالسنجيين والخلنجيين والجلاب
 وامثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك وان كان
 رومياً ومثله كثير » فسكت عنه العربي فقال له يحيى بن خالد قل
 له « اصبر لنا نملك كما ملكتم الف سنة بعد الف سنة كانت قبلها
 لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم »

قال وما سمعته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم أو نثر فقد
 اعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابها اياه . الا ترى الى امريء
 القيس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفراونك وفعله وانه مقطوع
 الذنب كيف وصفه وعربه فقال في قصيدته التي اولها :

(١) تقدم قبل بضعة أسطر برسم (سرجوق)

سما لك شوق بعد ما كان اقصرنا

فقال فيها :

إذا قلت روحنا ارن فرانق

على جلعند واهي الابلجل ابترنا

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وايقن انا لاحقان بقيصرا

قال أبو بكر واعترضني خبر لطيف في الفرائق ليس من الكتاب

فذكرته : **حدثني** عون بن محمد الكندي قال كان ابن شاهك

عدواً لأحمد بن أبي أمية وكان فيه تأنيث فولاه اسحق بن ابراهيم

عملاً فقال ابن أبي أمية يخاطب اسحق ويذكر ابنة بآن شاهك

وجعل الذي رماه به كالفرائق وما معه كالخريطة فقال له :

[قل] للامير أدام الله نعمته

قولاً له عند أهل الرأي تحصيل

ان ابن شاهك قد وليته عملاً

اضحى وحقك عنه وهو مشغول

بسكة احدثت ليست بشارعة

تفضي الى عرصة في جوفها ميل

يرى فرائقها في الركض مندفعاً

ينوى خريطته والبغل مشكول

وهذا نحو قول اعرابي يصف صاحباً له تزوج فلم يفق ليله

قالشد :

فبات يسرى ليله ولم ينم
ولم يجاوز سيره قيس قدم
وأنشد هرون بن عبد الله لدعبل يهجو الحسن بن وهب لما
ولى البريد بنحو قول ابن أبي امية :

الا ابلغ امير المؤمنين محمداً
رسالة ناء عن جنايه شاحط
بأن ابن وهب حين يشجع شاحج
يمر على القرطاس اقلام غالط
احب بغال البرد حباً مداخلاً
دعاه الى غشيانها في الم رابط
ولولا امير المؤمنين لاصبحت
ايور بغال البرد حشو الخرائط
وقد هجا عبد الرحمن بن عائشة ميمون بن ابراهيم صاحب
البريد بنحو معنى ابن أبي امية فقال :

الا قولاً لميمون مقالاً
يدبره الحكيم بحسن عقله
اما ينهالك شيبك عن كتاب
شغلت بخرجه عنا ودخله
يجيء به الفراق مستعداً
بغير يد فيأخذه برجله

﴿ تم الجزء الثاني والله الحمد والمنة ﴾

(ويتلوه الجزء الثالث وهو آخر الكتاب)

أوله « وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال واصنافها »
ولمن تحب «

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن
محمود بن عبد القادر البغدادى الاثرى :

فرغت من نسخ الجزء الثاني من كتاب

﴿ ادب الكتاب ﴾

لابى بكر محمد بن يحيى الصولى

مساء يوم الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

وهو الاموال التي نحمل الى بيت المال

واصنافها ولمن يجب

الاموال ثلاثة : (النىء) ووجوهه خمسة : منها ما أفاء الله على المسلمين مما يجدونه في المدينة التي تفتح بعد سكون الحرب ، وانتقال الدار من اسم الكفر الى الاسلام ، فذلك فيء وليس بغنيمة ، كالذي فعل عمر رضي الله عنه في كنز الفخيرجان ، وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحتها الله على المسلمين ، جمع السائب الغنائم فقسمها ، ثم جاء من دله على الكنز ، فاستخرجه ، وكان سقطين من جوهر فأتى بهما عمر رحمه الله فأمره ان يبيعهما ويقسم ثمنهما بين الذرية ، ولم يأمره ان يخرجه ، فتبين انه جعله فيئاً ولم يجعله غنيمة

والوجه الثاني الجزية (١) جزية رءوس أهل الذمة

والوجه الثالث ما يؤخذ من نصارى تغلب وهو الزكاة

مضاعفة

والوجه الرابع ما يؤخذ من تجارات أهل الذمة التي

يحتلفون فيها

(١) سنتكام على اشتقاق الجزية في باب جزية رءوس أهل الذمة ص ٢١٣

والوجه الخامس ما يؤخذ من تجارات المشركين الذين يدخلون بلاد الاسلام بمهد . يؤخذ من تجارات أهل الذمة نصف العشر ، ومن تجارات المشركين العشر

والمال الثاني (الخمس) ووجوهه أربعة : فأولها الركاز وهو دفن الجاهلية والكفار القدماء اذا وجدته انسان أدى الى السلطان خمسة وكانت له أربعة اخماسه

والثاني المعدن وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنجاس والحديد ، وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز ، وقال أهل الحجاز فيه الزكاة معجلة

والثالث ما استخرج من البحر من العنبر والؤلؤ ، وقد اختلف فيه ، فقال أهل العراق لا شيء فيه وهو بمنزلة المسك . وروي [عن] عمر رضي الله عنه ان يعلى بن منبه كتب اليه وهو على اليمن ان رجلاً وجد عنبرة على ساحل البحر فيكتب اليه عمر انها سبيبة من سيب الله فيها وفي كل ما أخرج البحر من حليته الخمس ، وقال ابن عباس رضي الله عنه ذلك رأيي

والرابع كل ما غنمه المسلمون من مال المشركين فيه الخمس والمال الثالث (الصدقة) وهي في اليمن من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي الورق من كل مائتي درهم خمسة دراهم وهو ربع العشر ، والحلي ما كان منه جوهراً فلا شيء فيه وما كان ذهباً أو فضة ففيه ربع العشر ، وكذلك كل ما يركب لازكاة فيه

والمالك لا زكاة فيهم الا زكاة الفطر . فان كانوا للتجارة كانت

فيهم الزكاة ولم يكن فيهم زكاة الفطر وزكاة هذا كله ان يقوم
ويؤخذ ربع عشر قيمته

وفي الابل اذا بلغت خمسا شاة ، واذا بلغت عشراً شاتان ،
واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شياه ، واذا بلغت عشرين ففيها
أربع ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فان لم تكن
ابنة مخاض فابن لبون الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها
ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها
حقة الى ستين ، فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس
وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين ،
ثم يكون في كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة
وبعض الفقهاء يقول تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين
كما كانت في الابتداء لكل خمس شاة

وفي الغنم في كل أربعين شاة ، ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على
عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة ،
ثم يكون في كل مائة شاة ، ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى
تكمل مائة ويحول عليها الحول وهي على هذا التمام

وفي البقر وجواميسها في ثلاثين بقرة تباع أو تبعة وهو جذع
أو جذعة ، وفي كل أربعين مسنة وليس فيما بين الثلاثين الى
الأربعين شيء ، وفي كل سبعين تباع أو تبيعان وليس فيما بين
الأربعين والستين شيء وحسابها بعد في كل ثلاثين تباع أو تبعة ،
وفي كل أربعين مسنة ، ولا زكاة في شيء مما ذكرنا حتى تكون
سائة ، والسائة الراعية التي ترعى في كلاً المسلمين الذين هم فيه

سواء ، فاما من لم يجد شيئاً من ذلك يعلفه ويمونه من ماله فلا
زكاة فيه وان كثر

وقال أهل الحجاز : لا زكاة في خيل ولا رقيق الا زكاة
الفطر التي تلزم الاحرار ، ولا في شيء من دواب الوحش ، ولا
زكاة في اؤلوء ولا ياقوت ولا مرجان ولا لباس ولا في شيء من
العروض الا زكاة التجارة ، فهي على ما سميت لك فقس
على ذلك

وصدقة الارض العشر مما يخرج الله منها اذا بلغت خمسة
أوسق . والوسق ستون صاعاً ، والصاع خمسة ارطال وثلاث بالرطل
البغدادى في قول أهل الحجاز ، وهو في قول أهل الكوفة
خمسة ارطال بهذا الرطل ، اذا كانت الارض تشرب سيجاً أو ماء
السماء ، وان كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر
والنصف للمقاتلة والذرية وذوي الغناء عن الاسلام

والخمس لمن قال الله عز وجل « واعلموا ان ما غنمتم من شيء
فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى » يعنى قرابة النبي صلى الله
عليه وسلم وهم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد
مناف خاصة من سائر بنى عبد مناف ، لان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل ذلك لهم فكلمه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف في بنى عبد شمس ، وكله جبير بن مطعم
ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف في ان يجعلهم في أسهم القربى
مثل اخوتهم بنى المطلب بن عبد مناف اذ كانوا في القربى مثلهم ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أفعل ان بنى المطلب ما فارقونا

في جاهلية ولا اسلام وكانوا معنا كذا . وشبك بين أصابعه . وإنما
رعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم لما أدخلت قريش بنى
هاشم شعباً وقالوا لا نكلمهم ولا نبأيعهم فدخل بنو عبد المطلب
معهم وقالوا لا تفارق اخوتنا

واليتامى ليتامى سائر الناس ليس فيهم يتامى بنى هاشم ولا
يتامى بنى المطلب

والمساكين مساكين الناس عامة ليس فيهم مساكين بنى هاشم
ولا مساكين بنى المطلب . وقد قال قوم اليتامى والمساكين يتامى
هؤلاء ومساكينهم

وابن السبيل الضيف الفقير

واختلف الناس في الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال قوم المعنى في قول الله عز وجل « فان لله خمسة » مفتاح
كلام كما يقال هذا لله ولك وقد أعتقتك الله واعتقتك
والخمس مقسوم على خمسة كما قال الله عز وجل

وقال قوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالغنيمة
ضرب بيده فما وقع فيها من شيء جعله للسكبة وهو سهم الله .
هذا قول مالك . ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فسهم للنبي صلى
الله عليه وسلم ، ولذى القربى سهم ، ولليتامى والمساكين وابن السبيل
سهم سهم

وقال ابن عباس كان الخمس يقسم على أربعة فربيع للنبي
صلى الله عليه وسلم ولذى القربى فما كان لله وللرسول فهو لقربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذوا من الخمس شيئاً ، والرابع

الثاني لليتامى، والرابع الثالث للمساكين، والرابع الرابع لابن السبيل
وقال قوم كان خمس الله وخمس رسوله صلى الله عليه وسلم
واحداً، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطى بعضه ويصرف
الباقى فيما اسماه الله له وفيما يراه صلاحاً للمسلمين والعدل قسمته
والحق ما فعله عليه الصلاة والسلام

وقد اختلف في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم
ذى القربى بعد وفاته فقال قوم سهم ذى القربى لقراءة النبي عليه
الصلاة والسلام وقال قوم لقراءة الخليفة وقال قوم ما يكون سهم
النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده ثم اجتمع رأيهم على
أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والغزو وفي سبيل الله
ومصلحة المسلمين فكانا يصرفان في ذلك ايام أبي بكر ومن بعده
من الأئمة رضي الله عنهم

والصدقات للاصناف التي ذكرها الله عز وجل فقال « انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم »

فالفقراء في اللغة هم الذين لهم قوت مجهودة ان يكفيهم
لا فضل لهم ولا عندهم . واحتجوا في ذلك بقول الراعى :
أما الفقير الذي كانت حاولته وفق العيال فلم يترك له سبيل (١)

(١) البيت في مدح عبد الملك بن مروان والحلوبة النافعة التي تحلب والسبيل
بالتحريك القابل من الشر ، ومن ذلك قولهم فلان ماله سبيل ولا لبد محركتان
اي لا قليل ولا كثير وهو مجاز اي لا شيء له

فقالوا والمسكين الذي لا قوت له ^(١) وقول الله عز وجل
« أما السفينة فكانت لمساكين » يوجب خلاف ما حده اهل اللغة
في المسكين

واختلف الناس في سهم المؤلفة قلوبهم ، فقال قوم : قد
انقطع اليوم سهم بقوة الاسلام واهله فسهمهم يرجع على الباقيين .
وقال قوم : بل للامام أن يتألف من يراه ويكون هذا السهم له
وأما سهم العاملين في الفريضة فأمرهم الى الامام يفرض
لهم ما أراد

وفي الرقاب قيل هو أن يشتري العبد فيعتق . وقال بعضهم
وهو الشافعي : لا يشتري من الصدقة عبد فيعتق ؛ ولكن يعان
المكاتب منها

والغارمين وهم قوم أدانوا ديناً في غير معصية
وفي سبيل الله في الغزو . وقال بعضهم : في سبيل الله في
الذين يقاتلون عليها اهلها اذا منعوها حتى يؤدوها
وابن السبيل المسافر الذي تنقطع به نفقته يعطى منها ما يبلغه
الى بلده من الصدقة

(١) قال الاصمعي : المسكين أحسن حالا من الفقير . وكذلك قال احمد بن عبيد .
قال ابو بكر : وهو الصحيح عندنا لان الله تعالى سمى من له الفاك مسكينا فقال
« اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » وهي تساوى جملة . قال الزبيدي
ورد بان السفينة لم تكن ملكا لهم بل كانوا يعملون فيها بالاجرة وينتهد له ايضا
قراءة من قرأ بالتشديد

اللفظة في أسنانه الابل وتعرف بفهرها

يقال لولد الناقة ساعة تضعه أمه « سليل » و « حوار » قبل أن يعلم أهو ذكر أو أنثى. فان كان ذكراً فهو « سقب » وان كان أنثى فهو « حابل ». فلا يزال حواراً حتى يفصل عن أمه فيقال له « فصيل ». فاذا كان في الوقت الذي يحمل عليه فيه وهو عند تمام سنة ودخول الثانية فهو « ابن مخاض » يجوز في الصدقة لان أمه قد تمخضت بحمل بعده فلا يزال ابن مخاض حتى تدخل السنة الثالثة فيصير « ابن لبون » لأن أمه قد صار لها لبن من غيره فلا يزال ابن لبون والانثى ابنة لبون حتى تدخل السنة الرابعة فهو حينئذ « حق » والانثى حقه . فاذا كان في السنة الخامسة فهو « جذع » والانثى « جذعة » والجذوعة وقت من الزمن ليست بسن^(١) . فاذا تمت ودخلت السنة السادسة فهو « ثني » والانثى « ثنية » . فاذا اتى رباعيته في السنة السابعة فهو « رباع » والانثى « رباعية » . فاذا اتى السن الذي بعد الرباعية وذلك في السنة الثامنة فهو « سدس » و « سدس » الذكر والانثى سواء وهو في كل هذا « بكر » والانثى « قلوص » . فاذا فطر نابه أي انشق للخروج وذلك في السنة التاسعة فهو « بازل » والانثى بازل و « بازلة » يقالان جميعاً وهو عند ذلك « جل » و « ناقة » للانثى . وليس بعد ذلك سن انما يقال « مخلف عام » و « مخلف عامين » وما زاد . فاذا كبر وعظم نابه فهو « عود » والانثى « عودة » ويسميان باسماء كثيرة في الكبر

(١) في الاصل يتبين وما اتيناه هو العواب كما في كتب اللغة .

أسماء الغنم

يقال لولد الشاة حين تضعه أمه من الضأن كان أو من المعز ذكرًا كان أو أنثى « سخلة » و « بهمة » . فإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو « جفر » والانثى « جفرة » ^(١) . فإذا قوي فهو « عريض » ثم « عتود » والذي ذكر في هذا كله « جدي » والانثى « عناق » وإن كان من أولاد الضأن فالذكر « حمل » و « خروف » والانثى « رخل » ^(٢) و « خروفة » وتكون في السنة الثانية « جذعا » والانثى « جذعة » قال الاصمعي يكون جذعا من يأتي عليه ثمانية أشهر وتسعة ونحو ذلك . وفي السنة الثالثة « ثني » والانثى « ثنية » وفي السنة الرابعة « رباغ » والانثى « رباعية » وفي الخامسة هو « سدس » و « سدس » وفي السنة السادسة هو « صالح » و « سالغ » و « سالغة » و « صالغة » بالسين وانصاد ويقال لما كان ذكرًا من المعز عند الاجذاع « تيس » والانثى « عز »

أسماء البقر

يقال لولد البقرة حين تضعه أمه « عجل » ثم « تببيع » وهو الجذع وبعضهم يقول هو تببيع الي ثمانية أشهر وتسعة ثم

(١) قال في المصباح : الجفر من ولد الشاة ما جفر جنباه أي اتسع قال ابن الأنباري في تفسير حديث أم ذرع : الجفرة الانثى من ولد الضأن والذي ذكر جفر والجمع جفار وقيل الجفر من ولد المعز ما بلغ أربعة أشهر والانثى جفرة .
(٢) الرخل بالكسر وكسكتف الانثى من أولاد الضأن جمعه ارخل ورخال . ق

« جذع » اذا تمت له سنة ثم في الثانية هو « ثني » والاثني « ثنية » وفي السنة الثالثة « رباع » والاثني « رباعية » وفي الرابعة « سدس » و « سدس » الذكر والاثني فيه سواء وفي السنة الخامسة « ضالع » والاثني « ضالعة » ومنهم من يجعله في السنة الثانية جذعا وفي الثالثة ثنياً وفي الرابعة رباعياً وفي الخامسة سدسياً وسدساً وفي السادسة ضالعاً مثل الغنم

أسنان الخيل

وانما ذكرتها هاهنا لان الكاتب لا يستغني عن علمها ، يقال لولد الفرس حين تضعه أمه « مهر » والاثني « مبرة » ويقال له « خروف » فاذا فصل عن أمه فهو « فصيل » فاذا استتم نبات روضعه فهو « فلو » يقال فليت و أفليت فاذا أتى عليه حول فهو « حولى » فاذا استتم حولين فهو « جذع » فاذا أسقطت ثلثيتهما وخرج مكانهما وذلك في العام الثالث فهو « ثني » وفي الرابع هو « رباع » وذلك اذا سقطت رباعيتهما وخرج مكانهما فاذا سقط قارحاه وخرج مكانهما فهو « قارح » وليس بعد القارح سن ولكن يقال « قارح عام » و « قارح عامين » الى ثمانية أعوام ثم يقال له « مذل » والجميع « مذل »

ومن ألوان الخيل : أدهم وأخضر وأخوى وكيت وأشقر . والفرق بين الكيت والاشقر أن يسود عرفه وذنبه فيكون كيتاً والا فهو أشقر . وأصفر وأشهب وأبلق وأبرش وملمع .

وهو أيضاً بلقة . وكذلك المدنز والأسم^(١) والمولع ، كل هذه
 شيات اللون يخالف لون الفرس يتشكل فيه ، فيسمى مدزواً اذا
 كان فيه دارات ، واذا كان فيه لونان متساويان فهو أبلق ، وقس
 على هذا . وفس لطيم اذا أصابت غرته عينييه أو أحدهما أو
 خديه أو أحدهما فاذا ابيضت اشفاره فهو مغرب فاذا لم تصب
 العينين والخدين واتسعت في جهته فهي شادخة ، واذا دنت في
 جهته وقصبة انفه فهي شمراخ ، فاذا عرضت في الجهة فهي
 سائلة . والقرحة كل بياض كان في جهته ثم انقطع قبل الانف .
 والرثم كل بياض أصاب الجحفة العليا قل أو كثر فهي رثمة .
 واللمظة كل بياض في الجحفة السفلى . والفرس المظ وارثم . فاذا
 شاب الناصية بياض فهو أسعف ، فاذا خلصت بياضاً فهو أصبغ ،
 فاذا انحدر البياض الى منبت الناصية فهو المعمم

والتحجيل بياض يكون في قوائمه أو في ثلاث أو اثنتين قل
 أو كثر ، يقال محجل أربع ، فاذا كان البياض في ثلاث قيل
 هو محجل ثلاث مطلق يد أو رجل ، والتحجيل مأخوذ من
 الحجل وهو الخلل حال كانه صار البياض موضعه فاذا كان البياض
 برجليه قيل محجل الرجلين ، فاذا كان برجل واحدة قيل أرجل ،
 ويتشاءم به ، لأن الحسين صلوات الله عليه قتل وهو على فرس أرجل ،

(١) كذا الاصل وصوابه الاشيم قال الايث : الاشيم من الدواب ومن كل
 شيء الذي به شامة والجمع شيم . وقال ابو عبيدة : مما لا يقال بهم ولا شية له
 الأبرش والاشيم . قال والاشيم ان تكون به شامة أو شام في جسده . وقال ابن شميل
 الشامة شامة يخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها . كذا
 في تاج العروس

فاذا كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليسرى مخالفاً فهو مكسور ،
 واذا كان في اليد اليمنى والرجل اليمنى فهو مطلق الايمان بمسك
 الايسر ، واذا كان بوجهه وضح وباحدى يديه فهو أعصم ؛ فاذا كان
 أبيض البطن ولم يتصل ببياض التحجيل فهو أصبغ ، واذا صار
 في عرض الذنب بياض فهو اشعل ، فاذا كان في أصل ذنبه فهو
 أصبغ ، فاذا بلغ البطن فهو انبط فاذا ظهر من البطن فهو أبلق

١ نظام الأرضين

قال الصولي في الأرض ثلاثة أحكام :

فأرض عشر غنمها المسامون ، فخمسها للامام وتجعل أربعة
 أخماسها بين الذين افتنحوها ويبقى خمسها لمن سمي الله ، فهي أرض
 عشر . وكل أرض استجياها انسان وقد كانت مواتاً قبل ذلك
 فاستنبط لها ماء أو استخرج عيوناً فهي أرض عشر ، الا ان
 يكون الماء الذي أجراه اليها من ماء الخراج فتكون أرض
 خراج . فهذه الارضون كلها لأهلها ملك ايمانهم لا شيء عليهم
 فيها غير العشر ان كانت تشرب سيجاً أو من ماء السماء ، وان كانت
 تشرب بالدالية واشباه ذلك مما يعتدل فيه ففيها نصف العشر

وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم ، فأهلها على ما
 صوخوا عليه الا أن يلزمهم غيره ، والأرض ملك لهم

وأرض افتتحت عنوة ففيها اختلاف زعم بعضهم أن سبيلها
 سبيل الغنيمة الخمس وتقسم فيكون أربعة أخماسها خططاً (١) بين
 الذين افتنحوها خاصة والجنس الباقي لمن سمي الله تعالى ، كما فعل

(١) له حصصاً

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير . وقال بعضهم حكمها والنظر فيها الى الامام فان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخير فذلك له ، وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا كما فعل عمر بالسواد ، فانه لما افتتح المسلمون السواد قالوا اقسمه بيننا فقال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان تفسدوا بينكم في المياه ، فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الطبق وهو الخراج ومعنى الطبق والخراج واحد

الغنائم

قال أبو بكر : يروى عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » يعني انها تقطع للناس . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقطع جماعة من المهاجرين والانصار من أموال بني النضير وكانت صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان فيمن سمي ممن أعطى أبو بكر رضي الله عنه إعطاه (بئر حجر) وعمر رضي الله عنه إعطاه (بئر جرم) وعبد الرحمن بن عوف (سدالة) واقطع صهيباً (الصراطة) واقطع الزبير واباسامة بن عبد الأسد (البريلة) واقطع ابا دجانة وسهل بن حنيف مالا يقال له (حرسة) واقطع رجلا من الانصار أرضاً فكان يخرج اليها فيرجع فيقال نزل بعديك من القرآن كذا أو قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فقال يا رسول الله ان هذه ارض تشغلي فاقبلها مني فلا حاجة لي

فيها فقبأها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقطعنيها
فاقطعه اياها واقطع الزبير ايضاً بخيبر ارضاً فيها شجر ونخل واقطع
فراة بن حبان ارضاً باليمامة واعطى سعيد بن شقيق نخل (السراقة)
وقصرها وكتب له بذلك كتاباً واقطع عتبة بن فرقد موضع داره
بمكة مما بين المروة

ولما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ان الله يظهر لك على
الأرض كلها فهب لي قريتين من (بيت لحم) . قال هي لك وكتب
له بها كتاباً فاما ظهر عمر رضي الله عنه على الشام جاءه بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه
اياها . وبيت لحم هذه من القرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام
واستقطعه أبيض بن جمال المازني الملح الذي بمأرب فاقطعه
اياه فاما ولي قال رجل انما اقطعه الماء العد فردده ولم يعضه له
كأنه عليه الصلاة والسلام لما قال له الماء العد رأى انه شيء بين الناس
جميعاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقطع حق مؤمن ولا معاهد .
فهذا جرت السنة في الاقطاعات

واقطع ابو بكر الزبير (الجرف) ايضاً مواتاً واقطع طلحة
أرضاً وكتب له كتاباً وأشهد له ناساً فيهم عمر فأتى طلحة عمر
بالكتاب ليختمه فقال هذا كله لك دون الناس لا اختم هذا
فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر فقال انت الخليفة أم عمر فقال
له عمر ولكنك ابي وابطل الاقطاعات

واقطع ابو بكر لعينة بن حصن الفزاري قطيعة وكتب له
بها كتاباً فأتى عينة عمر فأعطاه الكتاب فبصق فيه ومجاه وسأل

عينه ابا بكر أن يجد له الكتاب فقال لا أجده شيئاً رده عمر
واقطع عمر بن الخطاب الزبير (العتيق) اجمع
وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال
ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد
من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها قضاء خليفي فكتب
له الى ابي موسى : ان نافعاً سأني أرضاً على شاطئ دجلة فان لم
تكن أرض جزية ولا خراج ولا أرضاً يجري اليها ماء جزية
فاعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي
كسرى ومما جلا عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك

حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم
ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن
الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين أهل (المرات) نهر من
انهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من ينظره فقال
عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في
أيدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة
وفي مصالحهم اذا قطاع^(١) من امام فلا سبيل لأحد عليه فقال
للقوم ما تقولون قد سمعتم فما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا أرضاً مواتاً
فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق
خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت

وأطعت ثم عاد فقال نفي ان يكون موثاً والمساء محيط بها من
جوانبها فان اقاموا البيعة على هذا سامت لهم . فلم يأتوا ببيعة ،
واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بأنه حكم على المهدي بحكم نخلط
حكماً بسؤال فضج المهدي ووثب وتفرقوا فمزله المهدي وقال
والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد
علمت ان الحق معي

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعامر لاهله والموات شيئان
: شيء ملكه الناس فاحيوه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله
لا يملكه عليهم احد الا باذنهم وهو كالعامر . والموات الثاني
ما لم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من احيا ارضاً مواتاً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع
لا ينازعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء
بكانه ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس
وعرقان باطنان كالبر والنهر
وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه
ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

جزية رءوس أهل الذمة (١)

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة مهاجرة من مكة والناس اخلاط مسالمون ويهود

(١) الجزية مشتقة من جزى دينه اي فضاء او من جزيته بما فعل اي جازيته
لانهم يجزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر
فهي من المجازاة . وقيل اصلها الهز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي

ومشركون ومنافقون فوادع يهود المدينة كلهم على أن يكفوا عنه
ويكف عنهم . فلما غزا (تبوك) أمره الله بوضع الجزية فصالح
اهل (ايلة) و (ادرح) و (وادي القرى) و (تيماء) ووضع
عليهم الجزية ، وقدم المدينة فوضع الجزية على من بالمدينة ومكة
وخيبر واليمن ونجران من أهل الذمة ووضع الجزية على رقابهم
على الرجل ديناراً ونحوه وليس في ذلك النساء ولا الصبيان
وفي تجارتهم نصف العشر ، فلما فعل ذلك بهم صارت لهم ذمة
وعهد وجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يمنعهم من قتالهم ويقاتل
عنهم ولم يكن لهم وهم موادعون أن يمنعهم ويقاتل عنهم وأن
ظهر عليهم عدوهم

وقال قوم : أول من أدى الجزية اهل نجران . وقبل صلى الله
عليه وسلم من المجوس الجزية

حدثنا محمد بن يونس الكندي و ابراهيم بن عبد الله اللجبي
واللفظ للكندي قال حدثنا ابو عاصم قال رأيت جعفر بن محمد
رضي الله عنه بمكة فقلت يا ابن رسول الله حدثني قال اني هذا
الموضع فقلت ان رأيت ولو حديثاً فقتل سمعت ابي يقول قال عمر
ابن الخطاب لست ادري ما اصنع بالمجوس فقام اليه عبد الرحمن
ابن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عنهم
فقال « استنوا بهم سنة اهل الكتاب » . فقلت يا ابن رسول الله
زدني فضرب بغلته وسار

الخوادرى انها معرب كزيت وهو اخراج بالفارسية وجمعها جزى كحجية وخلقى .
وما اسخف هذا القول و ابرده ولم ادر بالذي حمله عليه فعلم حوله ونسب الى
الفارسية وهو في العربية من خصائصها الشريفة ومزاياها السنية

وكانت الجزية أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل حالم ديناراً وليس على النساء ولا على الصبيان شي . ثم ضرب عمر على أهل الشام - وبعضهم يقول على أهل الذهب - على الرجل أربعة دنانير وحنطة وزيباً . ثم زالت الحنطة والزيب . وضرب على أهل السواد ديناراً والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى وعلى الوسطى دينارين أربعة وعشرين درهماً وعلى العليا أربعة دنانير بثمانية وأربعين درهماً واستقط ذلك عن النساء والصبيان . وإنما فعل عمر ذلك على قدر اليسار والطاقة

فألذين يؤخذ منهم الجزية اليهود والنصارى والمجوس والصابئون وقد أخذ عثمان رضي الله عنه من البربر

واستبداء الجزية بغير ضرب ولا عنف . ويقبل منهم مكان الدنانير والدراهم الثياب وما أشبهها . وروى عن علي عليه السلام أنه كان يأخذ في الجزية من صاحب البربراً ومن صاحب المال مالا ومن صاحب الجبال حبالا . ولا يأخذ فيها خمرأ ولا خنازير ولا يباع في الجزية بقرهم ولا حميرهم ولا مواشيهم . واختلف الناس في قوله عز وجل « عن يد وهم صاغرون » فقال سعيد ابن المسيب يتعبدون عند أخذها ، قال أبو عبيد لم يرد تكليفهم فوق طاقتهم إنما أراد أن لا يعاملوا عند طلبها بالأكرام لكن بالاستخفاف . وكتب عمر إلى أمراء الأجناد أن يختموا رقاب أهل الذمة وأن تجز نواصيهم وأن يركبوا الأكف عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون وأن يربطوا الكستجات في أوساطهم ليعرف زيهم من زي المسلمين ، وقيل وهم صاغرون يعطيها قاعاً والذي يأخذها قاعد . وليس على عبد جزية . وإذا أخذت الجزية منهم لم يكن لهم أن يظهروا شركهم حتى يسمعوا المسلمين ولم

يكن للمسلمين أن يتتبعوهم فيما اخفوه عنهم . وعلى المسلمين ان
يجروا عليهم احكام المسلمين . قال فهذا معنى وهم صاغرون^(١) .
حدثنا محمد بن زكريا الملائي قال حدثنا العباس بن بكار
قال حدثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت الحسن يقول كراء الدار
جزية المؤمن ولا يلزم الرهبان أصحاب الصوامع جزية لفقرهم
وتخليهم عن الدنيا

مبالغ مالها يرتفع من الخراج

ارتفع خراج الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خمسائة ألف دينار فلما أفضى الأمر الى معاوية قطع الوظائف
على أهل المدن فوظف أهل (قنسرين) أربعمئة وخمسين ألف
دينار على الجماع من ذلك الثلاثان وعلى أهل (دمشق) أربعمئة

(١) قد استشكل أخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من أعظم
الكفر فكيف يقرون عليه بأخذ دراهم معدودات ؟ واجب بان المقصود من
أخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل إهمال الكافر مدة ربما يقف فيها
على محسن الاسلام ومزاياه وقوة ولائه فيسلم . وقال الاتقاني ان الجزية ليست
بدلاً عن تقرير الكفر وإنما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواجبين فجازت
كاستقاط الفصاحم بموض " أو هي عقوبة على الكفر كاسترقاق . والشق
الاول اظهر حيث يوهم الثاني جواز وضع الجزية على النساء ونحوهن وقد يجاب
بأنها بدل عن النصرة للمقاتلة منها ولهذا تفاوتت لان كل من كان من أهل دار
الاسلام تجب عليه النصرة للدار بالنفس والمال وحيث ان الكافر لا يصلح لها
لميله الى دار الحرب اعتقاداً اقيمت الجزية المأخوذة المصروفة الى الزكاة مقامها .
ولا يرد ان النصرة طاعة وهذه عقوبة فكيف تكون لعقوبة خلفنا عن الطاعة
لما في النهاية من أن الخليفة عن النصرة في حق المسلمين لما في ذلك من زيادة
القوة لهم وهم يشاؤون على تلك الزيادة الحاصلة بسبب أموالهم وهذا بمنزلة مالو
أغاروا دوابهم للغزاة . ومن هنا تعلم ان من قال انها بدل عن الاقرار على الكفر
قد توهم وهما عظيما

وخمسين ألف دينار على الجماعهم من ذلك الثلاثان وعلى (الاردن)
مائة وثمانين ألف دينار على الجماعهم من ذلك الثلاثان وعلى
(فلسطين) مثل ذلك ، ثم جعل بعد ذلك يصطفى الأرض الجيدة
ويدفعها الى الرجل بخراجها وعادجها والخراج على أصله لا ينقص
منه شيء .

ذكر مصر

دخل عمرو بن العاص مصر بصلح وعهد فوضع عليهم من
الجزية على كل انسان دينارين وثلاثة ارادب قمحاً والاردب عند
أهل مصر ست وبيات والويرة كيل يكون ما فيه من الحنطة
ثلاثون رطلاً بالبغدادى اذا كانت الحنطة ثقيلة فاذا خفت كانت
سبعة وعشرين رطلاً وجعل عليه مع الثلاثة ارادب قسطين زيتا
وقسطين خلا وقسطا من عمل والقسط كيل عندهم يكون ما فيه
أربعة ارطال

ولهم من الشرط ان لا تباع نساؤهم ولا اولادهم ولا أرضهم
ولا ديارهم ولا تباع كنوزهم ولا يزد عليهم في جزيتهم
فلم يزل ذلك على ذلك حتى ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح
فكان يرفع الى أيام عبد الملك بن مروان ألف دينار فانه ولي
أخاه عبد العزيز مصر نخط الارضين وذلك انها كانت كثيرة
فاقتطع اقواما وزاد ذلك على الجماعهم فكانت تستأدى ألف ألف
دينار فرحلوا الى عبد الملك يشكون فلما رجعوا زاد عليهم
عبد العزيز

ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد فمسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب غامراً وعامراً درهما وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اذفزة ولم يذكر النخل وقيل جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلو أو غيره عطل أو زرع درهما وقفيزاً وألقى لهم النخل عوتاً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبي ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده سنة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة بالجرة مسماة لان يخرج الخراج مذهب الكبراء فكانه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجرة لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يجعلوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وانما أهله عمال للمسلمين .
بكرام معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي وهذه الأحاديث كلها تدل
على أن جعل الخراج على الأرضين التي تقل من ذوات الحب
والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي ينزلونها فلم يجعل
عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثوري وابن أبي ذئب إذا عمرت
الأرض رأينا أن يزداد عليها وإذا نقصت رأينا أن يوضع عنها .
وقالوا ليس على الفامر شيء وإن بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل)
ماداً مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا
طوله ، فاما عرضه فثلاثة من أرض حوان إلى منتهى طرف
(القادسية) المتصل بهذيب

فاما خراجها فان الواقدي ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر
كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعةون
ألف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظي قال اخبرني
أهل الأرض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان رجبهما
الله مائة ألف ألف (١) ، فلما ولي معاوية صار إلى خمسين ألف ألف
وهدايا النوروز والمهرجان خمسون ألف ألف لنفسه . وكان قد
اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويحيز من يشاء ،
ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز
والمهرجان وصواف نحو عشرين ألف ألف ، فلما ولي الحجاج صار

(١) قال ابن عسك البر بلغت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر اعمام

الى أربعين ألف ألف وما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان،
 فلما قتل ابن الاشعث قال الحجاج الآن فرغت لاهل السواد
 فعمد الى رؤسائهم وأهل بيتوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبرا
 وجعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله وأضر بمن بقي
 منهم اضراراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج والخراج خمسة
 وعشرون ألفاً فكان الامر على ذلك حتى ولي عمر بن عبد العزيز
 فولى عبد الحميد بن عبد الرحمن السواد وتقدم اليه ان يرجع
 الى ما وضع عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرضهم ورقابهم
 ولا يقبل من الطاقهم شيئاً في اعيادهم . وأول من أحدث هدايا
 النوروز والمهرجان الوليد بن عتبة بن أبي معيط ثم سعيد بن
 العاص بعده فوضع الناس الى عثمان رضي الله عنه فكتب اليه فنهاه
 عن ذلك فبلغ الخراج بعد هدية النوروز في أيام عمر بن عبد العزيز
 ستين ألف ألف فكان يخرج اعطيات الناس وينفذ الى عمر
 بعشرة آلاف ألف درهم

حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا الوليد بن هشام
القحطمي قال قال الحجاج يوماً للدهاقين وقد اجتمعوا عنده كم
كان عمر بن الخطاب يجبي السواد قالوا مائة ألف ألف درهم قال
فكم جباه زياد قالوا مائة ألف ألف قال فكم نجبيه نحن اليوم
قالوا ثمانين ألف ألف فلم ذلك فقال له ابن جميل بن يصبهرى
دهقان الفلوجين هذا كله لبيتين قالها شاعركم الحارث بن حنزة
قال وما هما قال لقوله :

لا تكسع الشول بانبارها انك لا تدري من الناتج
 وأصيب لاضيفك ألبانها فان شر اللبن الوالج

فاستعمل عمالك هذا فخرت الدنيا . ومعنى البيتين ان
العرب كانت اذا اخضبت عاما لم تستقص الحلب وترك في
الضروع بقية وكسعت الضروع بالماء البارد لئلا يتراد اللبن فيكون
أقوى لظهورها فان كان في العام المقبل جذب كان فيها فضل
وقوة حتى لا ينقطع اللبن فقال هذا الشاعر لا تكسع الشول
وهي النوق باغبارها وهي بقايا اللبنها انك لا تدري من النتائج
أي لعله ان يغار عليك فتؤخذ أو تموت فيأخذها الوارث
فالصواب ان تتعجل منفعتها . أي فعمل العمال هذا وأخذوا
العاجل ولم يعمروا للعام المقبل فنقص الخراج لذلك
وهو الخراج والخرج . قرأ أهل الكوفة خراجا بالالف في كل
القرآن الا عاصما فانه قرأها هو وأهل المدينة وأبو عمرو خرجا
بغير ألف وكذا قرأ ابن عباس رضي الله عنه
والخراج في اللغة الاجر ومنه خراج الارضين وقال القراء
الخراج اعم والخرج أقل كأنه شيء من الخراج . ويقال للذمي أد
خرج رأسك فخرج ربك خير . قال السكابي فزق ربك خير .
وقال الحسن وهو الصواب فاجر ربك خير لك في الآخرة من
أجورهم في الدنيا اذ كان أكثر الناس على ان الخراج الاجر
خراج واخرجة . وحكى التوجي ان اعرابيا قال ما مواعيدكم
الا اسربة فجمع سرايا أسربة . وخرج وخروج مثل فلس وفلوس

القبالات

قال أبو بكر حدثنا محمد بن القاسم أبو العيناء قال حدثني
الاصمعي عن أبي الاشهب عن الحسن قال جاء رجل الى ابن عباس
رحمه الله فقال اتقبل منك (الابلة) بمائة ألف فضربه ابن عباس وصلبه .

وروي ابن عبد الرحمن بن زياد قال أنا قلت لابن عمر إذا
تقبل الأرض فنصيب من ثمارها يعني الفضل ، فقال ذلك الربا
العجلان . وقال ابن عباس رضي الله عنه القبالات حرام
وقال سميد بن جبير لا خير في القبالة وإنما كرهوها لأنها
بيع ثم لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع نابت لم يستحصد ومن
قبل أن يزرع فهذا هو الفرر المنهى عنه

وقال بعض الفقهاء فيها انه يحكم على الله أن يصير الأمر على
ما يريد فإذا كان الشيء معلوماً جازت القبالة والاجارة كأنه قول
الرجل قد أجرتك هذه الدار بعشرة دراهم شهراً معلوماً فإن
كانت الاجارة أربعة أو جهل منها واحد جاز فقد عرفت الدار
وعرفت المدة ووصفت وعرفت الدراهم فهذه ثلاثة ان كانت قد
عرفت ولم يعرف هل يسكن الدار وحده أو هو وعياله ولا يعرف
عدد عياله فهو جائز

ما يفضل من المال

قال محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشي قال
حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن
أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتمعوا لهذا
المال فانظروا لمن تروونه اني سمعت الله عز وجل يقول « ما أفاء
الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء
منكم » . والله ما لهؤلاء وحدهم . « والذين تبوءوا الدار
والايمان من قباهم يحبون من هاجر اليهم » . والله ما هو لهؤلاء

وحدهم . » والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان . والله ما من أحد من المسلمين الا وله حق في هذا المال اعطي منه أو منع حتى راع بعدن .

وقال عمر يوماً قد أعطيت الناس حقوقهم وفضل عندى مال ما ترون فيه فقالوا يا أمير المؤمنين لك حاج وتنوبك نواب لا تنوب غيرك نخذه اليك لذلك فان انفسنا طيبة لك به وعلي رضي الله عنه ساكت فقال ألا تنكلم يا أبا الحسن فقال قد أشار عليك القوم فقال لتقولن فقال لم يجعل علامك ظنا ويقينك شكاً قال قد قلت قولاً لتخرجن منه قال أما تذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فأتيت العباس فمعهك الصدقة فأتيتني فقلت ان العباس منعني الصدقة فأنطلق معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلقت معك فوجدناه مهموماً فرجعنا ولم نقل شيئاً له ثم رجعنا وقد طابت نفسه فقال ان كان عندى ديناران فكأنهما يهما نى حتى وجهتهما فقد ان العباس (١) قد منعني الصدقة فقال « ان عم الرجل صنو أبيه » قال لا جرم اني أشكر لك المرتين جميعاً قال فأشرك علي قال فاني أشير عليك أن تقسمه فدعا عمر عبد الله بن الأرقم فقال كم في بيت المال قال كذا وكذا قال « لولا اني أرى ان أقرب لمنفعته أن يكون معاً لقسمت الأول فالأول » فقام رجل من ثقيف فقال يا أمير المؤمنين أعدّه للبوائق فقال « كلمة شريست بها أمراء السوء من بعدى أعطاني الله جوابها بل أعد لها ما أعدده لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى الله وطاعته »

(١) كذا ولعله فقلت ان العباس الخ

ولما حبس معاوية على الناس اعطياتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني (١) وهو يخطب فقال يا معاوية ان هذا المال ليس لك ولا لاييك وأملك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب أحدكم فليغتسل » وصدق أبو مسلم فأغسلا على اعطياتكم فخذوها على بركة الله . ثم كانت فضول الأموال تحمل اليه فيصل بها من أحب وينفق كيف يريد

مطابقة المسلمين وغيره

مضت السنة في المسكاتب أن يبتدىء المكاتب نفسه على المكتوب اليه

يروى ان العلاء بن الحضرمي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وروى الربيع بن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتبون اليه من فلان بن فلان الى محمد رسول الله

وقد رخص في تقديم المكاتب . روي عن رسول الله صلى

(١) أبو مسلم الخولاني العابد اسمه عبد الله بن ثوب وقيل عبد الله بن عوف والاول اكثر وأشهر ادرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وقدم المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فهو معدود في كبار التابعين عداة في الشاميين وقصة مع الاسود بن قيس بن ذي الحمار الذي تنبأ باليمن مشهورة وهي عجيبة وقد ذكرها كثير من الثقات منهم الامام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب راجع

الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه الا الى والد
ووالدة أو امام . وروى يحيى بن أبي كثير ان زيدا بن ثابت كتب
الى معاوية فبدأ باسم معاوية

قالوا والكتاب الى المسلم سلام عليك فاني أحمد اليك الله
الذي لا اله الا هو ، والى غير المسلم والسلام على من اتبع الهدى
كذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم
والى كسرى والى مسيلمة الكذاب

وقد روي انه رخص في رد السلام على الكافر وان رجلا
منهم كتب في آخر كتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم سلام عليك
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يرد عليه السلام

وانما كتبوا في أول الكتاب سلام عليك لأن النكرات
أوائل الاشياء والمعارف الثواني فافتتحوا بالنكرة فاذا ردوه
عرفوا فقالوا السلام عليك فعرفوه بالف ولام أي هذا ذلك الاول
كقولك في الكلام ربي رجل فكان من أمره كذا وكذا ثم
قال لي الرجل كذا فمرفت انه ذلك الذي ابتدأت بذكره

وقال بعضهم اذا كان الشيء مهما لا ينفصل بعضه من بعض
تكلموا به مرة بالالف واللام ومرة بطرحهما كقولهم قلت خيراً
وقلت الخير وكسبت مالا وكسبت المال ولا أراك الله سوءاً ولا
أراك السوء

ما في الانسان وغيره

وهذا شيء لا يسمع الانسان جهله ولذلك ذكرته
في فم الانسان الثنايا وهي أربع اثنتان من فوق واثنتان من
أسفل . ثم الرباعيات الواحدة رباعية مخففة الياء وهن أربع

ويقال لهذه الثمان الثغر . ثم الانياب وهن أربع . ثم الضواحك والنواجد وهن ثمان ويقال لهن العوارض ثم الارحاء وهي الاضراس أربعة من فوق وأربعة من تحت في جانبي الفم وهي الطواحن (١) واللاحي مركب الاسنان وهو الفك واللثة اللحم الذي فيه الاسنان والدروز مغارز الاسنان في اللثة والعمور اللحم الذي بين الاسنان الواحد عمر واضراس الحلم ضرسان ثنتان في آخر الاضراس من أسفل لا من أعلى اذا صار الانسان رجلاً

وما كان له خف مثل الجمل والنعامة فانه يقال لفمه مشفر وما كان له ظلف قيل له المرمة والمقمة والجحجلة للحافر والخراطيم للسباع والمنسر والمنقار للطائر (٢)

الطعام

يقال الوليمة، ولطعام الأبنية الوكيرة، ولطعام الولادة الخرس لأن ما تطعم النفساء نفسها خرسة، وطعام الختان اعذار، وطعام القادم من سفر نقيعة

ويقال قرمت الى اللحم قرمة، وعمت اليه عيمة. ويقال يدي من اللحم غمرة وزهمة لأن الزهم الشحم، ومن الزبد واللبن وضرة،

(١) قال ابن مالك في منظومته التي نظم بها كفاية المتحفظ وزاد عليه :

ثم الثنايا اربع . واربع رباعيات بعدهن فاسعوا
ارحية من بعدها اثنا عشر نواجد أربعة وقل ثغر
اي أسقط الاسنان لكن انفرا يطلق للانياب مثل انفري

وهذا المنظومة فريدة نادرة الوجود ولدينا منها نسخة الا أنها تنقص منها المقدمة

(٢) هذا يشعر بان منقار الطائر ومفسره واحد وفرق بعض اللغويين بينهما فقال المنقار لما لا يصيد والنسر لما يصيد، وحكى يعقوب أنه يقال منقار بالراء ومنقاد بالذال وهو غريب

ويومئذ السمك سهكة . وربما حمل بعض هذا على بعض
ويقال ارغم الله انفه ، خص الأنف لأنه اطلع ما في الوجه ،
والرغام التراب يراد كبه الله على وجهه فان أول ما يلصق منه
التراب بالأنف ، وقالوا على رغم انفه ثم كثر حتى قالوا على رغمه
فالتقوا الأنف

وتقمم الله عصبه جمعه حتى لا يحرك يداً ولا رجلاً ، والبحر
تتقمم من ذلك لأنه يجمع الماء

قالوا والشفافة قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب ، فاذا قالوا
استأصل الله شافته فكأنما قالوا اذهب الله كما اذهب الشافة . واذا
اصابه ذلك قيل شفيت رجله شافاً

اسكت الله نأتمته ، النسيم الصوت الضعيف مخففة ، ونأتمته
مشددة ما ينم عليه من حركته

سخم الله وجهه سوده من السخام وهو سواد القدر
واسخن الله عينه أي غممه وحزنه لأن دمة الحزن حارة
ودمة الفرح باردة فلذلك يقال أقر الله عينك مأخوذة من القر
واباد الله خضراءهم أي سوادهم يريد أشخاصهم ويقال للروضة
الخضراء سوداء ومنه صفة الجنة « مدهامتان » وقال الأصمعي
« اباد الله غضراءهم أي غضارتهم والغضراء طينة خضراء علكة
وفي جنبي الانسان أربعة وعشرون ضلعاً الواحدة ضلع وهي
مؤنثة ويقال للمؤخرة منها ضلع الخلف

وههنا شيء يكثر في كلام الناس فذكرناه : تقول للرجل اذا
امرته بأخذ الشيء ها يا رجل وللاثنتين هاؤما وللجمع هاؤم وهاءيا
للمرأة فتكسر الهمزة للمؤنث وللمرأتين هاؤما كما المذكر في

الاثنين وفي الجمع هاؤن تدخل النون بجمع المؤنث . فإذا ادخلت الكاف قلت هالك يارجل وهالك يا امرأة وهالك للذكرين والاثنين وان جمعت قلت للذكران هاكم وللاناث هاكين . وان أمرت باعطائك شيئاً قلت للذكر هات يا هذا وهاتين وهاتوا والمؤنث هاتي وهاتين وهاتين . وإذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف ذاك الرجل وكيف ذا كما وكيف ذاكم . وإذا سألت رجلين عن رجلين قلت كيف ذانكما وكيف اولئكما . وإذا سألت رجلاً عن امرأة قلت كيف تلك المرأة الخطاب للرجل وأول الكلام للمرأة وفي التثنية كيف تانكما وفي الجمع كيف اولئكم . فإذا سألت امرأة عن رجل قلت كيف ذاك الرجل أول الكلام للرجل وآخره للمرأة وكيف ذانكما وكيف اولئكن بالنون لأن آخر الكلام للمؤنث . فان سألت امرأة عن امرأة قلت كيف تلك المرأة وكيف تانكما وكيف اولئكن

مرجع الإيجاز في ابتداء المطالبة والجواب

قال محمد بن يحيى حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا اسحاق قال سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم توقيعات فافعلوا ^(١) »

وقال بعض الكتاب الاجاز في الابتداء امكن منه في الجواب ما لم يكن منه في اعذار وانذار وعود وبدء وفتوح وعهود قال ابو بكر : والذي عندي انه يحتاج الكاتب والمخاطب والشاعر الى ان يخرجوا معانيهم في اقوالها من الألفاظ على الاختصار ما لم يحتاج الى اكثر فان احتيج الى ذلك جيء به بما

(١) انظر باب التوقيع والاجاز ص ١٣٤

لا بد منه . واكثر ما يقع ذلك في الرغبة والرهبة الا ترى الى
 بكتاب الله عز وجل وكلامه المعجز كيف يكون فيه ذكر الجنة
 والنار وقصة الانبياء عليهم السلام والنقمة بمن كذبهم والامر
 بالاعتبار بما نزل بهم فكانت الحكمة في تقرير ذلك مما يفعل العرب
 وسنأتي بفعلهم بعد . ولأن الانسان قد يقرأ بعض القرآن
 ويحفظ شيئاً منه دون شيء فلم يحل الله عز وجل كل موضع منه
 من ترغيب وترهيب واذكار واعتبار تفضلاً منه على عباده
 واشتدعاء لطاعتهم ونهيًا عن عصيانهم فوقع التكرير لذلك (۱)

وقد حدثني محمد بن يزيد المبرد النحوي قال حدثني أبو
 محمد التوحجي عن أبي عمر الأسدي قال قيل لأبي عمرو بن العلاء
 هل كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها ، قيل فهل كانت
 توجز قال نعم ليحفظ عنها

وقد روي في هذا لأبي دؤاد الأيادي :
 يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء (۲)

واحتج من زعم ان الجواب ينبغي أن يكون اكثر من
 السؤال لان السؤال عنده استعمال والجواب اعلام وقد قال الله
 عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » فاقضى الجواب ان
 يقول « هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي » . ثم رأي

(۱) قلت هذا القول لا صحة له وليس عليه اثارة من علم فقد اثبت المحققون
 ومنهم امام الأئمة وفخر الامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه انه ليس في
 القرآن تكرار اصلاً حتى البسلة وفصل الكلام على هذا البحث في غالب كتبه
 واتى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت . ولولا ضيق المقام لاوردت طرفاً من
 كلامه ونبذة من بيانه

(۲) الوحي الاشارة بالكلام الخفي . وقد مدح الشاعر كما ترى الاطالة في
 موضعها والحذف في موضعه

ان منافعه بها كثيرة فاختصر ذكرها وقال « ولي فيها ما رب أخرى »
وقالوا « البلاغة لمحة دالة » وقالوا « لا تنفق كلمتين اذا كفتك »

كلمة « وانشدني احمد بن اسماعيل الكاتب لنفسه :
خير الكلام قليل على كثير دليل
والعي معنى قصير يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل

أولا ترى الى موضع الایجاز بذكر الحجة في القرآن كيف
تى مختصراً معجزاً وهو فيه كثير ، فمنه قوله تبارك وتعالى
« وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم » ثم قال عز وجل
وجل في مكان آخر يذكر هذا « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة » ثم قال في مكان آخر وقد أمرهم ان يعتبروا فقرب ذلك
عليهم فقال « وفي انفسكم افلا تبصرون » ففي كل شيء من خلق الله
عز وجل للانسان عبرة الا ان اقربها وأخصرها أمر نفسه . ثم
اختصر عز وجل أمره ونهييه وتحليله وتحريره واستثنى في الذي أحل
مانذكره بعد من حرامه وفي الذي أحل وقتما يحرم فيه كل ذلك
اذا كتب أجزاء فيه سطر واحد وهو قوله عز وجل « يا أيها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد » فامر بأن
توفي بعقوده ثم أحل بهائم الانعام واستثنى ما يحرم منها مما يجبي
بعد ثم ذكر ان هذا الحلال يحرم على المحرم . ولواراد ابلغ
الكتاب ان يجبي بهذه في اسطر كثيرة ما يمكنه على عجزه في

حسن اللفظ والنظم . وهذا كثير يطول به الكتاب ذكرت ههنا طرفاً منه

قال وألشدني محمد بن يزيد المبرد في وصف خاطب :
إذا ما اتدّى خاطباً لم يقل له أطل القول أو قصر
اتدّى تكلم في النادي وهو مجاس القوم ، وقد روي إذا
ما ابتدا

طبيب بداء فنون السكلا م لم يعي يوماً ولم يهذر
فان هو اطلب في خطبة قضى للعقل على المسكر
وحكى سيبويه ان امرأة من العرب كانت بغياً فكان يقول
لها القائل خطب فتقول نكح وتمضي معه (١)

وحكى ان رجلاً كان عود رجلاً ان يجيئه في وقت من
الزمان فيمضي معه الى موضع معروف حتى الفا ذلك وعرفاه فكان
يأتيه فيقول « الا تا » فيقول « بلى فا » يريد الا تمضي فيقول
بلى فامضي . وهذا كله انما يجوز مع الافهام والمعرفة

وانشدني الحسين بن عمر السكاتب قال انشدني علي بن الحسين
الاسكافي عن ابي محم للاخوير السعدي في كلمة :
وحاذر جواب المصمتين اذا سمعت

عيون العدى فالقول تبدو وشوا كله

(١) لعله يريد بها ام خارجة وهي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح
أم خارجة قالوا كان الخاطب يقوم على باب خباتها ويقول خطب فتقول نكح
فالمسكر فيهما ولم تر من قال انها كانت بغياً وقد بينت فيما كتبت على كتاب المثالب
ان البغاء لم يكن بين حرائر العرب وانما لو كان لما خص النهي عن
البغاء بالاماء والسواقط والولودات اللواتي اسن من العرب في شيء الى غير ذلك
مما يطول ذكره في هذا المقام

من القول ما يكفي المصيب قليله
ومنه الذي لا يكفي الدهر قائله
يصد عن المعنى فينزل ما تحا (١)
ويذهب في التقصير منه تطاوله
فلا تك مكثاراً تزيد على الذي
عنيت به في خطب امر تراوله
وكلم رجل سقراط في أمر بكلام اطاله وزاد فيه على ما
احتاج اليه فقال له سقراط « أنساني أول كلامك بعد آخره ،
وطول عهده مع تقارب اقطاره »
وقال آخر : الكلام اوعية والمعاني امتعة وقد يجمع في الوعاء
الواحد ضروب من الامتعة

وقالوا : السؤال بغى والجواب نصير
وقال آخر : البلاغة في الجواب أوحده (٢) وأظهر
وقالوا : الأجوبة امهات الفوائد تلدها بتلقيح السؤال
وقالوا « الجوابات المسكتة » ولم يقولوا المسائل المسكتة
وقالوا : لكل كلام جواب
وقال سهل بن هرون : من فضل الجواب على الابتداء ان
الابتداء يوجد في الجواب ولا يوجد جواب في ابتداء
وقال آخر « اني ادع الكلام خوفاً من الجواب انه يقع ولم

(١) كذا الاصل والمعروف في اللغة ان الذي يتحدر في الركبة حين يقبل
ماؤها يقال له مانح والذي يستقي الدلو يقال له مانح ومن كلامهم المانح اعرف
بأست المانح فالنقط من أسفل من يكون اسفل ومن فوق لن يكون فوق
(٢) لهه بالجيم

یذکر « یریدون قولهم (۱) : السکوت جواب
قال الصولی حدثنا یونس بن محمد الکردی قال حدثنا
عبد الله بن داود الحذیمي قال سمعت الاعمش یقول « السکوت
سجواب » وهذا انما اخذه من قول رسول الله صلی الله علیه وسلم .
قال الصولی حدثني محمد بن یونس الکردی قال حدثنا ابو بکر
الحنفی قال حدثنا سفیان الثوري قال حدثنا مالك بن أنس
عن عبد الله بن الفضل عن قافع بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم « الأیم احق بنفسها من ولیها
والبکر تستأمر واذنها صماها » . وحدثني ابراهيم بن عبد الله
قال حدثني مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة قال حدثنا مالك
ابن أنس وذكر مثله
وقال آخر :

یا من بنا یرتاب ترك الجواب جواب
وقال بشار وذکر ان السکوت یعنی من لا ونعم :
واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت من لا ونعم
وانشدني احمد بن یزید المہلبی عن أبيه قال انشدني الحسين
ابن الضحاک لنفسه :

وابائی منجم (۲) بهزته قامت له اذ خلوت مکتما
تحب بالله من یخصک بالحب فما قال لا ولا نعم
ثم تثنی بمقائی خجیل اراد رجوع الجواب فاختصما
فیکنت کالمبتغي بحیلته برءاً من السقم فابتدا قسما

(۱) کذا والصواب یرید قولهم الخ

(۲) کذا

وقال بعض الكتاب أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتى بغيره ويدرجة فيه . قال محمد بن يحيى الصولى ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لى أظنك قد أفكرت في تردادى النظر في هذا الكتاب قلت قد أفكرت في ذلك قال انى عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتب « كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والانتقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت أحوالهم » ألا ترى بأحمد الى ادماجه الخلة في الأجناد واعفاء سلطانه من الاكثار ، ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر

ونحو هذا ما حدثنى به أبو على السجزي قال لما ولي عبد الله ابن سليمان الوزارة أوصلت اليه كتاباً من عبيد الله بن عبد الله وفيه شعر له :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم .
فقلت له نعماك فيهم اتهم ودع أمرنا ان المهم المقدم .
فلهما قرأ عبيد الله هذا الشعر قال ما أحسن ما احتال في شكوى حاله بين اضعاف مدحه فاوصل رقاعه الى فقضى كل حاجة كانت له

وحدثنى على بن الصباح عن حماد عن الهيثم بن عدى قال . كان الحجاج يستبطن المهباب في حرب الازارقة والمهباب محسن . مجتهد يستحق مكان الدم الشكر . فكتب اليه المهباب « ان من .

البلاء ان يكون الرأى لمن تملكه دون من تبصره (١) « فلما قرأ الحجاج هذا أقصر عن مكاتبتة بمثل ذلك وحدثني الحسين بن علي العنبري قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال لما ظفر المهلب بالخوارج وفرغ من أمرهم قال الحجاج : الآن يرد كتاب المهلب طويلاً بوصفه جامعاً لوصف يشرح احواله وانه لحقيق بكل وصف وأهل لكل مدح » قال : فورد كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه ، المعجل النعمة لمن بغاه . الذي يزيد من شكره ، ويرزق من كفره * أما بعد فقد كان من أمرنا ما اغنت جملة عن تفصيله . وكنا نحن وعدونا في مدة هذا التنازع على حالتين مختلفتين : يسرنا منهم أكثر مما يسوؤنا ، ويسوؤهم منا أكثر مما يسرهم ، على شدة شوكتهم ، واجتماع كلمتهم ، وانزعاج القلوب لمخافتهم ، حتى نؤم بذكرهم الرضيع ، وأصم لخوفهم السميع . فانتهزت منهم الفرصة عند امكانها ، بعد ان تنظرت وقت ابانها ، واستدعى النهل علله ، وبلغ الكتاب أجله . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين «

ونحو هذا الا انه في التهديد ما حدثني به عبد الواحد بن العباس الهاشمي قال سمعت الرياشي يقول كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فامر بجوابه . فلما قربت الاجوبة عليه لم يرضها وقال للكاتب « اكتب » فاملى عليه :

(١) كذا الاصل . والرواية المشهورة : « لمن تملكه دون من يبصره »

بسم الله الرحمن الرحيم
 أما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك . والجواب
 ما ترى لا ما تسمع . وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار .
 وكتب أحمد بن يوسف الى اسحق الموصلي يدعوه ويعامه
 ان عنده قال : « المعنى انا وقلم وانت أعلم »
 وكتب عبد الملك الى الحجاج « أما بعد فقد بلغني سرفك
 في سفك الدماء ، وتبذير الاموال في الباطل ، ومنعت الحق ،
 فلا يؤنسك بي الا طاعتك ، ولا يوحشك مني الا معصيتك »
 قال فكتب اليه الحجاج « أما بعد فقد وصل كتاب أمير
 المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له . فان رأى أمير
 المؤمنين ان يمضي لي سالفى ، ويأمر لي بما أحب في مستأفنى ،
 فعل ان شاء الله »

قال الصولي حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني العتيبي
 قال كتب عبد الملك بن مروان الى بعض ولده وقد خالفه في شيء
 « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأثيت غيره ، ووصيتك بوصية
 فأثيت الا عصيته . وخفت انك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء
 أباه ، واذا نهى عن شيء أتاه ، فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى
 عنه ، وفيما يضره بأن يؤمر به . وياسوأنى لمن هذه جاله والسلام »

مطابقة الاخوان

قال الصولي حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت الحسن
 ابن وهب يقول : كاتب رئيسك بما يستحق ، ومن دونك بما
 يستوجب ، واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك
 وقال بعض الكتاب غزل المودة ارق من غزل الصباية

وقال غيره اني لا لذ للمؤانسة كلذتي للعلامسة
 وحديثا أبو العيناء قال حديثا الاصمعي قال قال هشام :
 قد مرت لذات الدنيا كلها على يدي وفعلت فما رايت الله من محادثة
 صديق ألقى التحفظ بيني وبينه
 قال الصولي أو ما ترى حذق أبي تمام في قوله لآل وهب :
 كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب
 ان قلبي لكم لسكال كبد الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب
 وهو القائل :

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب (١)
 وانشدنا أحمد بن اسمعيل لنفسه :
 صدود الحبيب دعاء الغليل ل وأغلظ منه صدود الخليل
 صددت فاشمت بي حاسداً عايك وحققت قول العذول
 وقال أبو تمام الى ابن الهيثم (٢) :
 سلام الله عدة رمل خبت على ابن الهيثم الملك الاباب (٣)
 ذكرتك ذكرة جذبت ضلوعى اليك كأنها ذكرى تصابي
 وقال ابراهيم بن العباس الصولي :
 اميل مع الزمام على ابن عمى وأقضى للصديق على الشقيق
 وأما تلفنى حراً مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق
 وقالوا طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة

(١) البرحاء الشدة

(٢) ابن الهيثم هو أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شجاعة من اهل مرو .
 والبيتان من قصيدة طويلة لابي تمام يمدحه بها وكتب بها اليه معرضاً بهجاء أبي
 صالح بن بزاد الكاتب

(٣) الحبب المنخفض من الارض فيه رمل واللباب الخاص . ويروى بدل
 ضلوعى فؤادي

ذكر الحساب

قال الصولي لم نرد بذكر الحساب ان نذكر الضرب والقسمة
والمعاملة انما أردنا ان نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان
لحساب قد عملت فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ،
ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره اذ كان أصلاً لا يستغنى عنه
الكاتب ولا بد لكل أحد منه

يقال حسب يحسب حساباً وحسباناً مثل بنى يبني بناءً وبنياناً
والفعلان في مصدر فعل وفعل قد جاء وان لم يكثرا قالوا رفع
رفعاناً وخسر خسراً وغنى غنياً . قال الحرث بن خالد :

أجيدٌ بعمره غنيانها فتمجر أم شافنا شأنها (١)
والحسبان العذاب ومنه قول الله عز وجل « أو يرسل عليها
حسباناً من السماء » ، والحسبان الاتكال ولم نسمعه الا مع ذكر
الله عز وجل يقال على الله حسبانى وتكلانى قال الشاعر :

على الله حسبانى ان النفس أشرفت
على طمع أو خاف شيئاً ضميرها

وقال الله تعالى « الشمس والقمر بحسبان » أي يطلعان
ويغيبان باوقات وقاتهما الله لا تزيد ولا تنقص فكانت كصفة
ما يحسب قال الله عز وجل « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا
تعداد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً »

واجمع الحساب من كل جنس وملة ، بكل خط ولغة ، على

ان تراكيب الحساب لا تعدو أربعة : عدد يضرب في عدد ، أو
 قسمة عدد على عدد . أو القاء عدد من عدد . أو زيادة عدد على
 عدد ، وتكلموا في أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير أحسنه ما قال
 الهند ان الاعداد تبتدىء من واحد وتنتهي الى تسعة ثم تكون
 العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة . وعلى هذا وصفوا
 حروفهم التسعة وقالوا الحساب الهندي أخرج لكثير العدد الا
 ان الكتاب اجتذبه لان له آلة ورأوا ان ما قلت آله وانقر
 الانسان فيه بآلة من جسمه كان أذهب في السر واليق بشأن
 الرياسة وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان ^(١) واخراج
 رءوس الجمل في أواخر السطور وخط التفصيلات عنها واحداً
 دون آخر وفرعاً دون أصل . وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف
 عقده وصار يلحق بينانه مثل ما يلحق ببصره ولا يستبين الناظر
 مواقع انامله

(١) قد وضعوا كلا من عقود الاصابع بازاء عدد مخصوص ثم رتبوا
 لاوضاع الاصابع آحاداً وعشرات ومئات وأوقاً ووضعوا قواعد يتعرف بها
 حساب الالوف فما فوقها بيد واحدة وقد الف في ذلك رسائل عديدة وارجيز
 ومنظومات منها رسالة شرف الدين اليزدي ويقال انها من أحسن ما ألف في هذا
 العلم . ومن الارجيز ارجوزة لابن حرب وارجوزة لابي الحسن علي الشهير بابن
 المغربي وقد شرحها عبدالقادر بن علي بن شعبان الدوني وأورد في شرحه فوائد
 كثيرة وادرج فيه منظومة شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي التي أولها :
 بحمدك يارب . . . أولاً فما زلت اهلاً للمحامد مفضلاً

وقد عثرت على هذا الشرح قبل نحو سنة فلتسخته بيدي يسر الله نشره .
 ومنظومة الموصلي الحنبلي المذكورة في بلوغ الارب تأليف شيخنا ونشرتها
 مجلة المشرق ولم أتذكر محلها ولولا ضيق المقام لذكرت بمثل قواعد هذا الفن

وقد شبهه عبد الله بن أيوب بن محمد التيمي وميض البرق
نخفة يد الحاسب فقال :

اعني على بارق ناظر (١) خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألفه في السما يدا كاتب أويدا حاسب
وقال بعض الكتاب :

وناطق تخبر الفاظه عن لغات العود بالزمر
بيننا تراه عاقداً خمسة وستة صار الى عشر
وصار من بعد الى واحد كحاسب اخطأ في كسر
ومن أحسن ما قيل في تشبيه يد الحاسب بوميض البرق بعد
قول التيمي قول عنبرة من أبيات :

وفرضت للناس السكتاة فاحتذوا

فيها مثالك والعلوم فرائض

واذا خططت فانت غيث معشب

واذا حسبت فانت برق وامض

واذا نهضت فانت نجم ثاقب

واذا جلست فانت ليث رابض

فبك التمثل حين ينمت فاضل

واليك يرجع حين يشكل غامض

وقد زعم قوم ان قول الله عز وجل « فصيام ثلاثة أيام في
الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » انما قصد به الافادة
اذ كانت العرب لا تعرف دقيق الاعداد وليست ممن يحسن الحساب
واحتجوا بقول الفرزدق :

ثلاث واثنتان فهن خمس وواحدة تميل الى سمام

(١) كذا الاصل ولعله ماطر

قالوا فلولا انه رأى ذلك فائدة ماقاله . واحتجوا بقول النبي
صلى الله عليه وسلم حين أخبر ان الشهر قد يكون تسعاً وعشرين
« الشهر هكذا » وفتح أصابع يديه العشر « وهكذا وهكذا »
وثني إحدى أصابعه في الثالثة . وقيل المعنى انه لما فصل بين السبعة
والثلاثة بانظار أخبر انها كالمتصلة اذ كان قد أتى بها كما أمر فقد
كملت له وقيل بل أراد انها كملت فدية حين وصل السبعة بالثلاثة
وكان بعض العرب باع جوهرأ نفيساً بألف درهم ف قيل له
قد كان يساوي أكثر من هذا فقال ما ظننت ان عدداً أكثر
من الف . وقال ابن الرومي :

وكنيت حسبت فلما حسبت زاد الحساب على المحسبة
وقال الخليل بن أحمد يهجو رجلاً كان يداه مقبوضان عن
البذل فقال :

كفك لم يخلقاً للندى ولم يك بخلفها بدعه
فكف ثلاثة آلافها وتسع مئتيها لها شرعه
وكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعة
وقال النابغة للنعمان في اعتذاره اليه كن حكيماً في انصافي كما
حكمت جارية كانت لها حمامة قرأت قطاً خزرته ستاً وستين فقالت :
ليت الحمام لي الى حمامتيه
أو نصفه قدي ثم الحمام مائة
قالوا وكانت لها قطاة ^(١) وجعلت القطا حماما . وقيل أراد

(١) وعليه يروى قولها :

يا ليت ذا القطا لنا الى قطاة اهنا
ومثل نصفه معه اذا لنا قطا مائة

واري من المستحيل ان يتفق هذا لاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها
على ان احصاء هذا العدد والحمام أو القطا في طيراته كيف يتهبأ وبعضه يتقدم

الناطقة احكم على بعدل كما حكمت هذه في العدد فاصابت والاول
أجود وهو قول الاصمعي أفلا ترى الى الناطقة كيف حكى هذا
ونسب هذه الفتاة الى حكمة وعدل حين احسنت العدد فقال :
واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد
التمد الماء القليل . قال أبو عبيدة وكان يقال للجارية الزرقاء
واسمها عنز وكانت من جدیس . وقال غيره القائلة لهذا هند بنت
الخمس :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد
قولها فقد أي حسبي وقدك حسبك

فحسبوه فألفوه كما زعمت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد (١)
وبعضه يتأخر وبعضه يتسفل وبعضه يستعلي . وأغرب من هذا ما قاله الناطقة الذياني
في قصيدته وهو :

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى

وجاء بعد قوله واحكم الخ بيت لم يذكره المصنف وهو :
يحفه جانباً نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

يريد بجانب النيق حافتي الجبل واذا كان الحمام بين جبلين ضاق المكان عليه
وركب بعضه بعضاً متراكباً فيكون ابعدا لحصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطاً
في الجو . والاغرب ما تداوله المؤلفون في كتبهم من أنها كانت تنظر الفارس
من مسيرة ثلاثة ايام وغير ذلك من الحكايات عنها . ولعمري ان نفسى لتنفّر من
تصديق هذه الدعاوي . والعجب من افخر الدين الرازي الذي اتخذ المتأخرون
— علما وزمانا — اماما انه ذكر في كتابه السر المكتوم ما هو اسخف من هذه
الاقاويل التي تداولها السخفاء وناقصو الاحلام في كتبهم ولا اري حاجة لذكر
ما ذكره في كتابه هنا لما في ذلك من تضییع الوقت وانعاب البنان . ومن احب
الاطلاع والوقوف على ما كتبه فليرجع الى الكتاب المذكور

(١) قوله فحسبوه بعضهم يشدد السين لثلاث تنوالى اربع متحرركات وبعضهم
يخففها ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط وألفوه وجيدوه وقوله حسيبة يروى
بكسر الحاء ومعناه الجهة التي تحسب منها فهو مثل الركبة والجلاسة وروى بفتحها
على المرة الواحدة ويروى واحسنت حسبة

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد
ومن المشهور الذي يتطارحه الناس أشعار :

ها الثمان من قلبي وثلاثا ثلثها الباقي

وثلاثا ثلث ما يبقى وثلاث الثلث للساقى

وتبقى حصص ست لقسم بين عشاق

الأصل مائتان وثلاثة وأربعون^(١) ذهب الثمان مائة وثمان

وستون الباقي أحد وثلاثون ذهب ثلثا ثلثه يبقى سبعة وعشرون

فيذهب ثمانية عشر وهو قوله وثلاثا ثلث ما يبقى وتبقى تسعة ثلثها

للساقى وهو قوله وثلاث الثلث للساقى ويبقى ستة فصيرها حصصاً

ليستوي له الشعر فقال ويبقى حصص ست لانه لو قال اسهم

كانت ستة

نقصان الالف واسقاطها

الف الوصل لا يجوز اسقاطها من الخط الافي ثلاثة مواضع :

تخذف من بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا ذلك

وتسقط من ابن اذا جاء بعد اسم ظاهر في معنى فلان وكان

مضافاً الى اسم ظاهر كالاسم الاول وكان الابن نعمتاً للاسم كقوله

مررت بزيد بن محمد وجاز اسقاط الالف لأن الاسم الأول

والآخر قد دلا على الابن فعرف موضعهما خذفت وانما فعلاوا

ذلك للايجاز فعلى هذا أجز الابن ما دام الابن واحداً فاذا ثنيت

كتبت جاءني زيد ومحمد ابنا عبد الله كان بالالف واذا كان الابن

(١) الصواب ان يقال الأصل ثلاثة واربعون ومائتان وهذا قل من تنبه

إليه ولا سيما في عصرنا هذا

مبتدأ لم يجوز اسقاط الالف منه لأنه لم يأت قبله ما يدل عليه .
وكذلك اذا كان خبراً قبيح اسقاط الألف كقولك اني نحمداً ابن
زيد لأنه كالمبتدأ ولئلا يشبه الخبر النعت وكذلك اذا أضيف الى
اسم ليس في معنى فلان كقولك زيد ابن الرجل الصالح وكذلك
اذا أضيف الى مكني عنه كقولك زيد ابنك اثبتت الالف في
هذا كله فاذا صرت الى المؤنث كتبت فلانة ابنة فلان بالالف لا يجوز
اسقاطها لأن النسب بالنساء لم يكثر فيعرف موضعه كما كثر في
الرجال ولأن في ابنة لغة أخرى يقال بنت بالناء ومن العرب من يجعل
الهاء في ابنة تاء لأنه يبنى الكلام على الاضافة لأن الهاء تصير
في ابنة تاء لئلا يلتبس فيقال ابنت

والموضع الثالث أن تكون ألف الوصل مع لام كقولك
للرجل فان هذه الألف تسقط اذا كانت لام الصفة معها وهي
اللام الزائدة مكسورة أو مفتوحة فالكسورة مثل قولك للرجل
مال والمفتوحة كقولك للشوب خير من ثوبك واشباه ذلك وانما
فعل ذلك لأن الحرف علم مع اسقاطها قالوا الى التخفيف فهذه
قصة الف الوصل

فأما حذف الألف اذا كانت حشواً نحو خالد ومالك وما
يشبه ذلك فأكثر ما تحذف اذا كانت في الاسماء المستعملة
لمعرفتهم بالحرف فاذا كانت في اسم فهو نعت لم تحذف مثل
شاكر وصابر وظالم وصادق واشباه ذلك لأن النعت لا يتكرر
لأنسان فيتكرر الاسم فيعرف وقد اسقطوها من صالح نعتاً
ولا نعلمهم أسقطوها من غيره وذلك انهم شبهوها بالاسم لما
كثر صالح في أسمائهم وهو رديء في القياس فاذا صرت الى الجمع

سهل اسقاط الالف لقلة اشكاله مثل الظالمين والكافرين واثباتها
أجود . فاما ما كان من بنات الياء والواو نحو الراضين والساعين
وفي الرفع الراءون وأشبهه ذلك فلا يجوز طرح الالف منه لأنه
قد حذف منه موضع اللام من الفعل وهو الياء لأن الأصل
الراءيون في الرفع والراءيين في النصب والخفض فالياء الأولى
تسكن لأنها معتلة وياء الجميع أو واوه ساكنة فاسقطوا الياء الأولى
بالالتقاء الساكنين واستنبجوا أن يحذفوا الالف وقد حذفوا
لام الفعل فيجحفوا بالحرف . فاما الف دراهم فانما يجوز حذفها
إذا تقدمها ما يدل على الجمع كقوله ثلاث دراهم وأشبهه ذلك وإذا
كانت مفردة لم يجوز اسقاطها وما كان مثل عمران ومروان وسفيان
وسلطان فاثبات الالف فيه أجود وإن اسقطتها من الاسم الذي
يعرف بسقوطها ففائز . وفي الجملة إن اسقاطها يحسن فيما كثر
استعماله من الأسماء . وقد حذفوا ألف أولئك الثانية استغناء
عنهما لعلمهم بالحرف . وقد حذف قوم الف النداء في المصحف
فكتبوا يداود ويعيسى بغير الف ، وإنما حملهم على ذلك علمهم
بالنداء واثبات الالف أجود وأقرب ، والسلام عليك إذا أردت
التسليم فكلهم يكتبه بغير الف فإذا قلت كان برداً وسلاماً وهذا
عبد السلام فبالالف أجود ، وإن كتبت بغير الف جاز ،
ويكتبون ثمنية دراهم وثمانى لئلا يغير الف لمعرفةهم بالحرف فإذا
قالوا ثمان اثبتوا الالف كراهية حذفها مع حذف الياء فيجحفوا
بالحرف كما ذكرنا متقدماً

(١) تفصاه الالف

قال الصولى لا يكادون يزيدون الالف الا بعد واو الجمع مثل آمنوا وكفروا قال الفراء وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين واو الاصل وواو الجمع ، وواو الاصل التى تكون فى مثل يغزو ويدعو واشباه ذلك . وقال الاخفش انما فعلوا ذلك لئلا يشبه واو الجمع واو العطف اذ كان يجيىء فى الكلام كفر وفعل وهذا القول يصح اذا كانت واو الجمع تنفرد وتنكسر اذا اتصلت مثل آمنوا وكفروا وظاهروا لانه لا يشبه أمر وفعل

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى وحديث احمد بن يحيى النحوى ثعلب قال سألنى محمد بن عبد الله عن اتيان الالف فى ضربوا وقاموا فقلت له قال الفراء فرقوا بين الواو الاصلية فى ارجو واخو وحمو وبين التى ليست باصلية فى ضربوا قال الاخفش كرهوا ان يظن انها واو نسق اذا كتبوا كفر وفعل ثم بنوا على ذلك

وقال الخليل الضمة تنقطع الى همزة فاستوثقوا بالالف فتمال محمد لا يقع مثل هذا الا فى طبع الخليل قال ابو العباس والذي عندي فيه ان الالف جعلت بدلاً من المكنى وهو الهاء لانهم اذا قالوا ضربوه سقطت الالف فاذا قالوا ضربوا ثبتت ليعلم ان الحرف قد انفرد ، واخو وابو لا تثبت الالف فيه لان الواو اصلية فالحرف قائم بنفسه اخو زيد وابوه

والالف فى مائة زيدت فيما ذكر الاخفش ليفصل بينها وبين منه فاذا قالوا أخذت مائة لم يشبه أخذت منه وقالوا أيضاً فعلوا

أعلا يشبه مية وهذا قول . ردول لان مية متى تذكر وتقع في كتاب . والناس من اهل البصرة والكوفة على ما قاله الاخفش

الهمزة

الهمزة اذا كانت لام الفعل - ومعنى لام الفعل ان تكون آخر الحرف مثل قرأ ونبأ واستهزأ فانها تثبت في الحرف ولا تسقط كما تسقط الياء وتكتب على ما قبلها فان كان الذي قبلها مفتوحاً كتبت بالالف وان كان مكسوراً بالياء وان كان مضموماً كتبت بالواو ومن ذلك ان تكتب اذا امرت من قرأت اقرأ بالالف ومن نبات نبيء بالياء ومن سؤت سؤ بالواو . فان لم تكن في موضع جزم وانضم ما قبلها كتبت بالواو كقولك هو يسوء زيداً فاذا انكسر ما قبلها كتبت بالياء مثل يستهزىء واذا انفتح ما قبلها فقد اختلف في كتابتها في الرفع فكتب بعضهم هو يقرأ ويخبأ بالالف والواو لازومهم القياس في كتابتهم الهمزة بالالف اذا انفتح ما قبلها فاذا انفتح ما قبلها زادوا الواو في الرفع وقد كتب في المصحف على هذا المذهب بالياء نحو « ولقد جاءك من نبي المرسلين » بالالف والياء بعدها وهذا قبيح لان فيها اشتباه المقصور بالممدود قال واذا قالوا الهمزة لام الفعل فهي آخره مثل الباء من ضرب واللام من فعل ، فاذا قالوا هو عين الفعل وقعت موقع العين من قولهم فعل مثل الرء من ضرب والناء من قتل فاذا قالوا هي فاء الفعل فانما وقعت أولاً مثل الناء من فعل وهي مثل الضاد من ضرب والقاف من قتل

واذا كانت الهمزة فاء الفعل مثل آلى وابى وأذن فانها تأتي

مختلفة تقول اذا امرت ايت فلاناً ايذن له فتصير الهمزة ياء ،
وذلك لانهم يكرهون اجتماع الهمزتين فتصير الثانية ياء ، لسكونها
وانكسار ما قبلها . فاذا ادخلت عليها حروف النسق اسقطت الياء
فلم تثبت في الكتاب فتقول ايذن فلان واذن فلان ايت فلاناً
وات فلاناً ، وانما فعلوا ذلك لان الهمزة اذا انفتحت ما قبلها صارت
الفاً فكرهوا اجتماع الالفين في الكتاب حذفوا احدهما وهي الف
الامر ، وانما حذفوا لانها تذهب من اللفظ في الوصل والهمزة
تثبت في اللفظ فالتقوها كذلك ، واما في ذوات الاربعة وهو ان
تضيف الحرف الى نفسك فتجده على أربعة احرف مثل اكلت
وامرت فان الهمزة تسقط في هذا الباب في الامر فتقول مر فلاناً
بكذا وكل طعامك وكان الاصل أو كل أو مر فلما سكنت الهمزة
وانفتحت ما قبلها صارت واواً وكل وار وقعت بين ضمتين أو كسرتين
تسقط فلما سقطت الواو بقي امر فاسقطت الالف المجتنبه للامر
لانها انما تدخل لسكون اول الحرف اذ كان لا يبتدىء بالساكن
فلما تحرك أول الحرف اسقطوها استغناء عنها فبقيت مر وكل .
فاذا ادخلت حرف النسق فالاجود ان يكون الحرف على حاله وان
شئت رددت الهمزة فاثبتت الالف وفي القرآن « وأمر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها » باثبات الهمزة ، وانما ترد الهمزة لان
الف الامر التي اسقطتها تذهب في اللفظ فترجع الهمزة فتثبت الالف
في الكتاب وترك الهمز اكثر ولا تعلم جاء الهمز الا في « وأمر »
وكانت تجوز على القياس

فاذا سكن ما قبل الهمز فان اكثر ما جاء عن العرب
لاسقاطها من الكتاب الا ان يكون أثر جاء فيه ، من ذلك قول

الله عز وجل « لكم فيها دفع ومنافع » و « يخرج الخبء »
و « يحول بين المرء وقلبه » كتبوا بغير الف هذه كلها ومن العرب
من يكتبها على لفظها اذا سكن ما قبلها فان كانت مضمومة
كتبها [بالواو واذا كانت مفتوحة كتبها ^(١)] بالالف واذا كانت
مكسورة كتبها بالياء كتبوا « هن نساء صدق » بالواو
و « رأيت نساء صدق ^(٢) » بالالف ومررت بنسائي صدق بالياء
فاذا كانت الهمزة آخر الحروف والحرف ممدود كتب بالف
واحدة في النصب والخفض والرفع كقولك رأيت عطاء وشربت
ماء ومررت بعطاء وهذا عطاء فاما في الخفض والرفع فلم تثبت
الواو ولا الياء لأنهم يستنقلونها طرفاً واما في النصب فلا أنهم
يكرهون اجتماع شبيهين فاذا اجتمعت في الحرف انفسان كتبوه
بالف واحدة كقولك شربت ماء الا ترى ان ههنا ثلاث الفات
الآلف الاولى والهمزة المفتوحة والف الاعراب . وكل ممدود
منصوب فالصواب ان يكتب بالعين لأن فيه ثلاث الفات

ومما يستحسن فيه الجمع بين العين قولك قد قرأ او جاء
وذلك ليكون فرقاً بين الواحد والمثنى وكتبت لفلان براآت
ليكون فرقاً بين الواحدة والجمع ولان من العرب من يقف على
براءة بالتاء فلو كتبت بالف واحدة لم تعرف الواحدة من الجمع

(١) الموضوع هنا بين هاتين علامتين [كان ساقطاً من الاصل

وزيد في المطبعة ليستقيم الكلام

(٢) هكذا رسمت في الاصل

الهاء

كل ما كان من ذوات الياء وكانت فاء الفعل فيه واواً مثل وفيت ووعيت وأويت فإنه يكون في الأمر حرفاً واحداً لأن الأصل أوفى بالياء تذهب الياء للجزم وتسقط الواو لأنها صارت بين كسرتين فبقي أف فتسقط الف الأمر لأنه قد استغني عنها لتحرك أول الحرف فتبقى الفاء وحدها فاذا اتصل الكلام بعضه ببعض لم تثبت الهاء في اللفظ فاذا وقفت وقفت بالهاء كقولك فقه وقه من وفيت ووقيت وشه من وشيت الثوب لأنه لا ينطق بحرف واحد استبقاء له فاذا كتبت كتبت بالهاء لأن الكتاب على الوقف لا ترى أن اختيار العرب في كتابتهم رأيت محمد بن عبد الله أن يكون بالالف لأن القاريء ربما وقف على محمداً فإن لم يثبت فيه الالف أشبهه ما لا يجري من الاسماء كقولك رأيت عمر وإن كان الكتاب قد استجازوا إسقاطها لكثرة استعمالهم وذلك ممن لا يعرف أصل الكتاب فيقف على فساد

فإن جعلت قبل الحرف الذي وصلته بالهاء حرفاً لا ينفصل منه جاز أن تكتبه بغيرها كقولك اذهب وف لزيد وق لزيد وإنما جاز لأن الواو والفاء لا ينفصلان وكان السكامة قد صارت على حرفين وإثبات الهاء أجود

فأما هاء التأنيث فأصلها أن تكتب بالهاء إذا كانت مضافة إلى اسم ظاهر لأن الوقف عليها بالهاء مثل امرأة زيد وفتاة عمرو فاذا أضفتها إلى مكني عنه كانت بالتاء لأنه لا يمكن الوقوف عليها

بألفاء كقولك امرأتك وفتاتك فهذا الوجه وقد كتب في المصحف
« رحمت الله » و « مريم ابنت عمران » ومثله « نعمت الله »
وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة فصار كالخرف
الواحد الذي لا ينفصل منه وألفاء في ذلك أجود لأنها تنفصل
منه ويسكت عليها

فأما هيات فن وقف عليها بالتاء كتبها بالتاء ومن وقف
عليها بألفاء كتبها بألفاء لأن الكتاب على الوقف
ويا أيها الرجل ويا أيها القوم تكتبه بالألف وذلك الوجه
وقد كتب في المصحف « يايه المؤمنون » و « يايه الثقلان »
و « يايه الساهر » بغير الف وفي جميع القرآن بالألف وهو
الصواب

الواو

الواو زاد في ثلاثة مواضع :

فن ذلك الواو في « عمرو » زيدت ليفصل فيها بينه وبين
عمر فاذا كتبت عمراً بالنصب وجئت بالألف لم تحتج الى الواو
لأن عمر لا ينصرف ولا تدخله الألف

وزيدت في « أولئك » لتفصل بينها وبين اليك
وزيدت في « يا أُوخي » لتفصل بين التصغير وبين الاسم
على جهته

فأما المواضع التي نقصت منها فواو « طاوس » و « داود »
كتبوهما بواو واحدة كراهية للشبهين والحرف معروف ومن

كتبه بواوين علي الأصل فقد أصاب
 فاذا صرت الى ما قبلها واو مثل « آووا ونصروا » و « لووا »
 و « جاووا » و « باووا بغضب » فيه ثلاثة أوجه أجودهن أن
 يكتب بواو واحدة والـ ف وقد كتبها بعضهم بواوين واسقاط
 الـ ف وكل قد كتب به

الياء

كل اسم كانت لام الفعل منه ياء فأنها تحذف في الخفض
 والرفع وتثبت في النصب مثل هذا قاض ومررت بقاض فكتابه
 بغير ياء فاذا نصبت لم يكن من اثباتها بد كقولك رأيت قاضياً
 وغازياً فاذا صرت الى جمع المؤنث السالم من هذا الباب مثل جوار
 وقواض كتبت ذلك ايضاً في الرفع والخفض بغير الياء وأثبت
 في النصب الياء ولم تثبت الألف فنقول هذه قواض ومررت
 بقواض وبجوار ولا تثبت الياء فاذا اثبت قلت جواري ولم تثبت
 الألف لأنه حرف لا يجري (١) فاذا ادخلت الالف واللام اثبت
 الياء في الواحد والجمع كقولك القاضي والجواري

ومن العرب من يسقط الياء في الخفض والرفع فيقول هذا
 القاض ومررت بالغاز وهو لاء الجوار ومررت بالجوار ، فاذا
 صاروا الى النصب اثبتوا الياء كما كان قبل دخول الألف واللام
 والاول أجود

واذا كان الجمع بالنون مثل القاضين والمصلين كتبته بياء لأن

(١) أي لا ينصرف

الياء الأولى منهما قد سقطت لالتقاء الساكنين

ما يكتب بالياء والألف من الأفعال

قال الصولي : امتحن كل فعل ورد عليك من ذوات الواو والياء (١) بأن تضيفه الى نفسك فان ظهر بالياء كان الأجود ان تكتبه بالياء وجاز كتابته بالألف على اللفظ مثل قضى ورمى ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت قضيت ورميت . وان ظهر الفعل بالواو كتبته بالألف لا غير مثل دعا وعلا ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت دعوت وعلوت فقس على ذلك كل ما ورد عليك ان شاء الله تعالى تصب

وكل ما كان من ذوات الواو والياء رددته الى ما لم يسم فاعله . فاكتبه بالياء فيما كان ماضياً ومستقبلاً معاً كقولك دعي يدعى وغزي يغزي ورمي يرمي

وكل فعل من ذوات الياء والواو زدت في أوله شيئاً فاكتبه بالياء فانه أجود وان كتبته بالألف جاز على اللفظ مثل ادعى واستقصى واستدعى لأنك اذا لفظت به كان بالياء لأن ذوات الواو اذا زيد في أولها شيء ردت الى الياء

المفصّل والمحمّود

كل اسم ممدود فانه يكتب بالألف كان من ذوات الواو والياء (٢) لا اختلاف في ذلك

(١) لابن مالك منظومة مشهورة جمع فيها الأفعال التي اصحابها واو وياء .

(٢) كذا ولعله سواء كان الخ

فأما المقصور فامتحنه بالتثنية فإن كان بالياء كتبه بالياء
وجازت كتابته بالألف وذلك نحو فقى ورحى لأن تثنيتهما بالياء
نحو فتيان ورحيان، وإن كانت تثنيته بالواو كتبه بالألف لا غير
نحو قفا وعصا لأن تثنيتهما فقوان وعصوان

وكل اسم في أوله ميم مفتوحة أو مكسورة فاكتبه بالياء
مثل المثني والمدعي والمرمي والمقضي

وإن كانت في أوله ميم مكسورة فاكتبه أيضاً بالياء ما كان
اسماً مثل المقرئ الذي يقرئ فيه الماء أي يجمع والمهدي الذي
يهدي عليه ، فإن كان نعتاً فاكتبه بالألف لأنه ممدود مثل
معطاء ومهداء

فإذا كان الاسم على فعل أو فعل بكسر الفاء وضمها مع فتح
العين فاكتبه بالياء من أي النوعين كان مثل مهدى وسدى
وحى ورضى

وكل مقصور كانت فاء الفعل (١) منه ياء فاكتبه بالألف
مثل الدنيا والعليا والحيا وروايا وخطايا وانما كتبوها بالألف
لأنهم كرهوا الجمع بين ياءين في الكتاب

وأما القصوى والهُوى وما أشبههما فانها تكتب بالياء لأنه
ليس من أسماءهم فأخرجوه مخرج عيسى وهوسى ويحيى

وأما قوله عز وجل « ويحيى من حي عن بينة » فبالالف
لا غير و « زكريا » كتبوه بالألف لأن فيه لفتين بالمد والقصر
كتبوه بالألف لأن الألف كتهما (٢) وكذلك « الزنا »

(١) كذا والصواب لام الفعل الخ

(٢) كذا الاصل ولعله كانت ميمهما الخ

و « الشرا » بالالف لان فيه لقتين

واذا كانت عين الفعل همزة ومعنى عين الفعل ان تقع وسطا
من مثل فعل مثل نأى ينأى وشأى يشأى كتبت بالياء وان كانت
من بنات الواو الا ترى انك تقول نأوت قال وانما فعلوا ذلك
كراهية ان يجمعوا بين ألفين فقس على ذلك

ما كتب على غير القياس

من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والحياة والمشكوة
والربو كتب كل هذا في المصحف بالواو وكان يجب ان يكتب
بالالف للفظ وانما كتب كذلك على مثل أهل الحجاز لانهم
تعلموا الكتاب من أهل الحيرة وهذا انما فعل بسبب قلة
الكتاب في ذلك الزمان وان الذين كتبوه أهل الحجاز وأنت
اليوم بالخيار ان شئت كتبتهم بالالف وان شئت أقررتهم على
ما في المصحف

كتاب النون الخفيفة

النون الخفيفة تكون عند الوقف عليها في النصب ألفاً وفي
الخفض ياء وفي الرفع واواً وكذلك تكتب نحو اضربن يا رجل
فاذا وقفت عليه قلت اضرباً ومنه قوله عز وجل « لنسبعن
بالناسية » كتبت في المصحف بالالف لا تفتح ما قبلها معناه
لنجدن بناسيته والسفع الجذب بشدة والناسية مقدم الرأس
يريد جل وعز لنذلنه بذلك ، وتقول اضربي يا امرأة بالياء لان

الوقف بالياء واضربوا يارجال بالواو لان الوقف عليها بالواو
ومن العرب من يقف على النون فمن كانت هذه لغته كتبت
بالنون وتقول اضربن يارجل نصبت الباء ^(١) وموضعها جزم
للام لسكون النون كراهية اجتماع ساكنين ونثنى اضربان
يارجلان واضربن يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة واضربان
مثل الذكر وفي الجميع اضربن يانسوة فتشدد النون ضرورة
لانهما نونان نون جمع المؤنث والنون الخفيفة

والنون الخفيفة والثقيلة تقع كل واحدة منهما موقع
الآخرى وتقول في النون الثقيلة اضربن يارجل واضربان واضربن
يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة والتثنية كالدكرين وفي
الجميع اضربنان استثقلوا ثلاث نونات نون الجمع والنون الشديدة
وهي نونان فابدلوا الوسطى ألفاً والدعاء كالأمر والنهي كقولك
اللهم ارزقن فلانا وفي الاستفهام اتقون يارجل

الادغام

الادغام في الحرفين اذا كانا من جنس واحد يتلو أحدهما
صاحبه وتحركا كتبا حرفا واحداً مثل عض ومد لان الاول منهما
يسكن ويدغم في الثاني واذا كانا من حرفين كتبا حرفين وفي
اللفظ كانا واحداً مشدداً نحو لم يفتق قاسم ولم ينصف فرعون
فاذا سكن الثاني أثبتا حرفين مثل لم يمدد ولم يعرض فاذا كان
من حرفين وهما متحركان أو أحدهما ساكن كتبا حرفين مثل لم

(١) يريد فتحت الباء

يترك كبيرهم لصغيرهم شيئاً ان افترقا أو اتصل أحدهما بصاحبه
وانما يكون الاتصال اذا كان الثاني حرف كناية كقوله تعالى «أينما
تكونوا يدرككم الموت» . وكقول زهير :

فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَى بِثِفَالِهَا (١)

وكذلك هو مذهبهم في التمتع ليس في ذلك اختلاف . فاذا
كان الحرفان نونين فإن من العرب من يدغمهما ومنهم من يظهرهما
فيقول الذي يدغم أنتم تضربوني ويقول الذي لا يدغم أنتم
تضربونني فيكتب في الادغام بنون واحدة ليكون فرقاً بين المدغم
وغير المدغم : وان كان الحرفان المدغمان من جنسين أظهرهما على
جنسيهما كقوله أتخذت ووعدت فاذا كان المدغمان يتولد منهما
حرف غيرهما كتب ذلك المتولد مثل مذكر ومظم قال زهير :

(١) تمامه : وتفتح كشافاً ثم تلتج فتتم

تفال الرحى خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين والباء في قوله بثفالها
بمعنى على أو مع أى حال كونها طاحنة لأنهم لا يثفلونها الا اذا طحنت . وقال
الزخشيري وهو في محل الحال كأنه قيل عرك الرحى مطعوناً بها والفتح والاقحاح
جعل الولد يقال لفتح الناقة والاقحاح جعلها كذلك والكشاف ان تفتح النعجة
في السنة مرتين وانجبت الناقة اناجاً اذا ولدت والاناة ان تلد الانثى توأمين
وامرأة متأم اذا كان ذلك دأبها . قال الزوزنى يقول وتعرككم الحرب عرك
الرحى الحب مع ثفاله وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط الا عند الطحن ثم قال
وتفتح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين جعل افناء الحرب اياهم بمنزلة طحن
الرحى الحب وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الاولاد الناشئة
من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين احدهما جعله اياها لافحة
كشافاً والاخر اناها انتهى . وهذا البيت قد بسطه البغدادي في شرح
شواهد الرضى

هو الجواد الذي يمطيك نائله عفووا ويظلم احيانا فيظلم (١)
 واما اللامان اللتان تكتبان في أول الحرف احدهما فاء الفعل
 والاخرى تجي . مع الالف للتعريف ، فانك تكتبها حرفين نحو
 اللحم والليل . وانما كتبوا الذي بلام واحدة لانها لا تنفرد عن
 الأخرى وكذلك الذين . فاما المذان في التثنية فانها كتبت على
 الأصل لتفرق بين التثنية والجمع

ما يقطع ويوصل

يكتبون أحب « ان لا » تفعل كذا بالف ونون وتكون
 « لا » مقطوعة منها وهو أجود لان القارئ ربما احتاج ان
 يقف على النون والكتاب على الوقف فمنهم من يكتب بالف
 ولام موصولة لان النون تدغم في اللام اذا لطق بها وكتبت
 على اللفظ . و « كلبا » اذا أردت بها الجزاء كقولك كلبا فعات
 فعلت كتبتها حرفا واحدا لأنها اداة واذا أردت بها معنى الذي
 كقولك كل ما فعلت فصواب فاقطع « كل » من « ما » وكذلك
 انما وكأئنا ولكننا اذا أردت بهن الادوات فاجعلها حرفاً واحداً

(١) الجواد الكريم المسكين في العطاء والنائل العطية وعفو أي من غير طلب
 يتقدمه أو سهلاً بلا مظل ولا تعب ويظلم أصله يظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها
 الطاء فاذا ادغم فمنهم من يقب الطاء طاء ثم يدغم ومنهم من يدغم الطاء في
 الطاء على القياس فيصير يظلم وقد روي البيت بالوجهين وروي بالاظهار ايضاً
 يقول ان هذا الرجل يعطى من غير سؤال واذا سئل مالا طاقة له عليه قبله
 وتحمله ولم يرد سائله وهذا نهاية في الكرم

واذا أردت بمعنى « ما » الذي فاقطع وذلك ان الوقف في الاولى لا يستقيم على بعض الحروف دون بعض واذا كانت بمعنى الذي وقفت على ما قبلها فقس عليه نصب ان شاء الله تعالى . وكتبوا « لئلا » موصولة وهي « لان لا » فعملوها كالشيء الواحد وكتبوا « هأنتم ، هانا » بالف واحدة ولم يكتب بالفين جملاً كالشيء الواحد

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توقيقه

في يوم الخميس المبارك سادس عشرى شهر الحجة ^(١) الحرام ختام سنة ١١٠٧ ألف ومائة وسبع ^(٢) من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام . على يد كاتبه يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل المولى غفر الله له ولوالديه ومشائخه والمسلمين .

يقول ناسخ الكتاب المستعين بالله محمد بهجة البغدادى الأثرى : فرغت من نسخة مساء يوم الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ ولم آلُ جهداً في تصحيحه والاعتناء بتعليق حواشيه ومقابلته

والحمد لله أولاً وآخراً

(١) كذا

(٢) انصواب ان يقال سبع ومائة والف

فهرس أدب الكتاب

صفحة

٣	مقدمة الناشر
٥	كلمة مصحح الكتاب
٨	﴿محمد بن يحيى الصولي﴾
٨	نسبه ، علمه وظيفته
٩	أخذه وروايته
١٠	حذقه في لعب الشطرنج
١١	مصنفاته
١٢	شعره
١٨	وفاته
١٩	﴿الجزء الأول﴾
٢٠	خطبة المؤلف
٢١	فضل الكتابة
٢٨	ما روي في أول من كتب الكتاب العربي
٣١	أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأه

- ٣٢ كيف يفتتحون كلامهم ليبارك لهم ويؤجروا
- ٣٥ حذف الألف من بسم الله وما ذكر من حذف السين
- ٣٦ رسوم الكتاب في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
- ٣٦ أما بعد وما جاء فيها
- ٣٩ تصدير الكتب وما يقع فيها
- ٤١ مقال الخط
- ٤٦ ما قيل في حسن الخط من المنظوم
- ٥٢ ما قيل في قبج الخط
- ٥٣ الوصاة بأصلاح الخط وآلته
- ٥٧ ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق
- ٦١ الحروف التي شبهت الشعراء بها
- ٦٦ ما جاء في وصف القلم من الكلام المنشور
- ٧٥ ذكر ما قيل في القلم من الشعر
- ٨٦ ما قيل في التلم وبريه
- ٨٩ ومن وصف الكتاب
- ٩١ ﴿ الجزء الثاني ﴾
- ٩٢ ما قيل في الدواة
- ٩٩ الألة الدواة
- ١٠٠ الكرسف وما قيل فيه ، ما قيل في المداد
- ١٠٣ الحبر واشتقاقه
- ١٠٥ القرطاس وما يكتب فيه
- ١٠٩ قط القلم

- ١١٠ المقطع
١١١ المرفع
١١٢ محراك الدواة
١١٣ الكتب في اللغة
١١٥ السكين
١١٨ الانشاء ، السطور
١٢٠ المقابلة بالكتاب ونسخه
١٢٢ الخطأ في الكتاب
١٢٣ المشق في الكتاب ، الزلف
١٢٤ فض الكتاب
١٢٥ السجاة
١٢٦ ترتيب الكتاب وتطيينه ، المحو في الكتاب
١٢٧ عرض الكتاب
١٢٩ اللحن في الكتاب
١٣٤ التوقيع والايجاز
١٣٥ التعليم في الكتاب ، الاملاء
١٣٦ طي الكتاب ودرجه
١٣٨ درس الكتاب وسرده
١٣٩ الخاتم وسببه وما قيل فيه
١٤٣ العنوان
١٤٨ المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

- ١٥٥ الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه
 ١٥٦ تحرير الكتاب
 ١٥٩ من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر
 ١٦٣ ما يتكاتب به الناس اليوم
 ١٦٥ قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك
 ١٦٥ ما جاء في رد الجواب والخض على التكاتب
 ١٧٠ من تعاطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها
 ١٧٢ دعاء المكاتبات وأصوله وما حمد منه وذم
 ١٧٥ اللغة في دعاء المكاتبة
 ١٧٨ التاريخ وما قيل في معناه
 ١٨٦ الترجمة في المكاتبة
 ١٨٧ الديوان
 ١٩٢ تحويل الديوان من الفارسي الى العربي
 ١٩٧ ﴿ الجزء الثالث ﴾
 ١٩٨ وجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال وأصنافها ولين تجب
 ٢٠٥ اللغة في أسنان الابل وتعريفها
 ٢٠٦ أسنان الغنم ، أسنان البقر
 ٢٠٧ أسنان الخيل
 ٢٠٨ أحكام الارضين
 ٢١٠ القطائع
 ٢١٣ جزية رءوس أهل النمة
 ٢١٦ مبلغ ما كان يرتفع من الخراج

- ٢١٧ ذكر مصر
٢١٨ ذكر السواد
٢٢١ القبالات
٢٢٢ ما يفضل من المال
٢٢٤ مكاتبة المسلم وغيره
٢٢٥ في الانسان وغيره
٢٢٦ الأطلعة
٢٢٨ مدح الايجاز في ابتداء المكاتبة والجواب
٢٣٦ مكاتبة الاخوان
٢٣٨ ذكر الحساب
٢٤٣ تقصان الألف واستقاطها
٢٤٦ زيادة الألف
٢٤٧ الهمز
٢٥٠ الهاء
٢٥١ الواو
٢٥٢ الياء
٢٥٣ ما يكتب بالياء والألف من الأفعال
٢٥٣ المقصور والممدود
٢٥٥ ما كتب على غير القياس
٢٥٥ كتاب النون الخفيفة
٢٥٦ الادغام
٢٥٨ (ما يقطع ويوصل)

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

ان المصححين مهما تماقبوا على تصحيح كتاب لا بد وأن تقع فيه أخطاء وذلك لتشابه الحروف العربية فانها تكون على الاغلب غرضة للتصحيح والتحريف . وقد وقع في طبع هذا الكتاب شيء قليل من الأخطاء التي قلما يسلم منها كتاب فوضعنا لها هذا الجدول ليصححها مقتني الكتاب عليه قبل الشروع في قراءته وخفاء بعض النقط أو سقوطها لا يخفى على قارئ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	أو	و
٨	٢	أبو بكر	هو أبو بكر
٢٢	١٧	واختار هذا	واختاره
٢٥	٧	محفوظ	محظوظ
٢٦	١٦	إذا	اذ
٣١	٢١	كما	كذا
٣٧	١٧	عنه بغير	عنه تكلم بغير
٤٣	٢١	خط	خطه

صفحة	سجل	خطاً	جواب
٤٥	١٩	ارسطاطليس	ارسطاطليس ليس
٥٠	٤	انقاسه	انقاسه
٥٣	٨	المهزومي	له « المهزومي »
٧٥	١٥	ماراً يضربة الخ	هذا شعر وليس بنثر وقد وهم المنضد فأجره سياراً واحداً
٧٦	٢٦	القنى	القنا
٩٥	١٠	خط	حفظ
٩٨	١٢	لمن الدار الخ	صوابه : لمن الدار كخط بالدوى أقفر المعروف منها وانمحي وقد فاتنا ان نصلحه في الأصل
٩٩	٢	تسور	تسود
١٠٥	٣	حسنة	حسنة
١١٢	١٥ و ١٦	مشعر	مسر
١٣٩	١٨	واليها	واليهما
١٤٦	٥	اليمنين	كذا في الأصل ولعله اليمنين ليستقيم الوزن وقد فاتنا ان نشير اليه في الأصل

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦١	١٣	تتايه	تتايه
١٦٣	١٥	والمقاربين	والمقارنين
١٦٧	٢٠	لسهل	لسهل ولد
١٧٢	١٠	اذا	اذ
١٨١	٠٠	العرب تقول الخ	هذه الحاشية على س ٩ من ص ١٨٢
١٨٤	١٩	المستوعر	المستوغر
١٨٦	٤	اللفظ	اللفظة
١٨٧	٢١	ولعله	وصوابه
١٨٨	١٨	هذا	بهذا
٢٠٥	٧	محاض	مخاض
٢١٠	٣	بخبير فذلك	بخبير فذلك
٢١٢	٢	العتيق	العقيق
٢١٣	١٣	بكافه	بكافه
٢١٤	٢٣	وهو	ما هو
٢١٦	١٧	كالاستقراق	كالاسترقاق
٢٢٠	١٩	يصبهرى	بصبهرى
» » »	٢٠	المالوحين	الفالوجيين
٢٢٦	٥	والدور	والدردر

صفحة	سطر	خيراً	صواب
٢٣١	٢٣	والمولودات	والمولودات
٢٣٧	٢٤	الخاص	الخاص
٢٣٩	٢١	...	أبدأ

بيان

اعتراض المطبعة (ص : ٢٨) على قول المؤلف قد ذكرت ان
 اختصر النخ ، جاء في غير محله فقد قال في (ص : ٢١) : وقد
 اختصرت كتابي هذا جهدي وأسقطت من أكثرها
 الأسانيد . . النخ



الأدب العربي

في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي، يحوي تراجم أدباء العراق

وصورهم ونخبة من آثارهم بين منشور ومنظوم

تأليف

رفاعة الطهطاوي

وهو في أربعة أجزاء اثنان للشعراء واثنان للكتاب

يُطبع في المطبعة السلفية بمصر

بنفقة والكرام

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمي

ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

الضرر

وما يسوغ للشاعر دون الناثر

تأليف

الامام المصلح الكبير

السيد محمود شكري الآلوسي

شرح

محمد بهجة الأثرى

هو أجمع كتاب في الضرورات الشعرية ، حوى من أسرار
العربية ما لا غنى لاديب عن معرفته ، ولا مناص لمن يعالج قرض
الشعر من الوقوف عليه . يزينه التحقيق البليغ والعلم الزاخر .
وقد ألبسه الشارح الفاضل من تعاليقه اللطيفة المفيدة ثوباً قشيباً
وقد طبع في نحو ٣٥٠ صفحة طبعاً بلغ الغاية من العناية
في المطبعة السلفية بنفقة نعيان افندي الاعظمي صاحب المكتبة
العربية الشهيرة في بغداد . وهو يطلب منه ومن المطبعة
السلفية بمصر

كمال البلاغة

وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير

تأليف

عبد الرحمن بن علي البرزنجي

هو الكتاب الذي طبقت شهرته عالم الادب العربي لما فيه
من بلاغة ولا ريب هي من أبدع ما أنتجته قرائح أهل القرن
الرابع الهجري

وهو مطبوع في المطبعة السلفية بمصر أجمل طبع وبحروف
مشكولة وعلى ورق صقيل بنفقة نعان أفندي الأعظمي صاحب
المكتبة العربية الشهيرة في بغداد وصفحاته ١١٢

ويطلب من ناشره في بغداد ومن المطبعة السلفية بمصر



زهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

إبي البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصري الدمشقي

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

هو من الكتب الجامعة بين لذة الأدب من منشوره
الى منظومه ، و بين ملاح التاريخ من خصوصه الى عمومه .
وفضالا عن ذلك فانه نموذج صحيح لروح الأدب في القرن
التاسع الهجري

وهذا الكتاب تحت الطبع في المطبعة السلفية على
نفقة حضرة نعمان أفندي الاعظمي صاحب المكتبة
العربية في بغداد ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر



أشهر وأقدم مكتبة في العراق

المكتبة العربية

بشارع السراي — ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

هي أجمع وأشهر مكتبة في العراق . فيها جميع الكتب القديمة والحديثة على اختلاف أنواعها وفنونها . و وكالة أشهر المجلات العربية كالليل واللمعان والمقتطف وغير ذلك . وتقبل تصريف المطبوعات على حساب أصحابها بالقوميسيون المعتمد . ومستعدة لقبول توكيل المجلات والصحف ، كما انها مستعدة لتقديم كل ما يطلب منها للخارج بأسرع وقت وأرخص ثمن . ولها وكلاء في جميع أنحاء العالم الاسلامي كسورية ومصر والهند والافغانستان . ولها قائمة ترسل مجاناً لكل طالب

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : السيد السيد رشيد الدين

مستعدة لطبع : الكتب ، والمجلات ، والجرائد ، والمطبوعات التجارية . وشمارها : الاتقان والسرعة والنظافة والمهارة في الاجراء . ويمكن اصاحي المطبعة القيام على تصحيح ما يطلب طبعه ومراجعته بعناية لا تقل عن عنايتها بمطبوعاتها الخاصة . وذلك في مقابل اجرة يتفق عليها

وكيل المطبعة السلفية — ومكتبتها في بغداد حضرة
السيد نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية
ويمكن مراجعته لاقتناء مطبوعاتها أو الحصول على ما يلزم
من المعلومات

